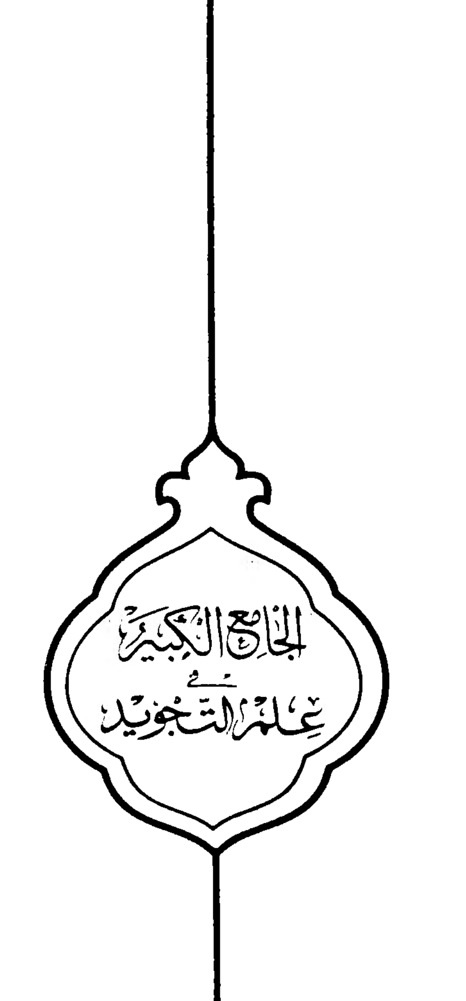
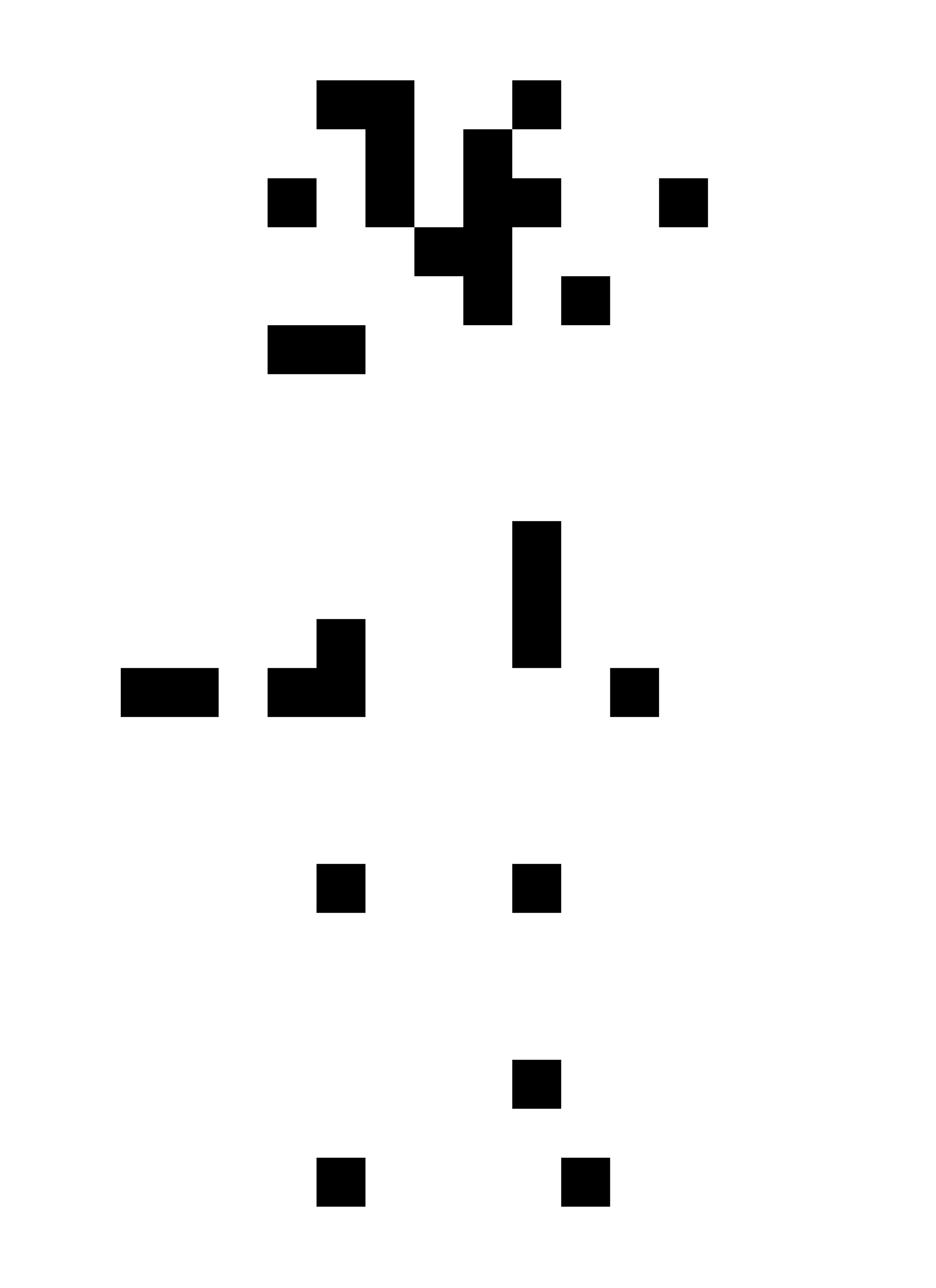


الجامع الكبير
في
علم التجويد



هاتف : ٢٣٥٦٦٣٥ محمول : ٠١٠/ ٣٨١٣٠٩٤

الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب : **الجامع الكبير فى علم التجويد**

تأليف : نبيل بن عبد الحميد بن على

رقم الإيداع : ٣٤٥١/ ٢٠٠٥

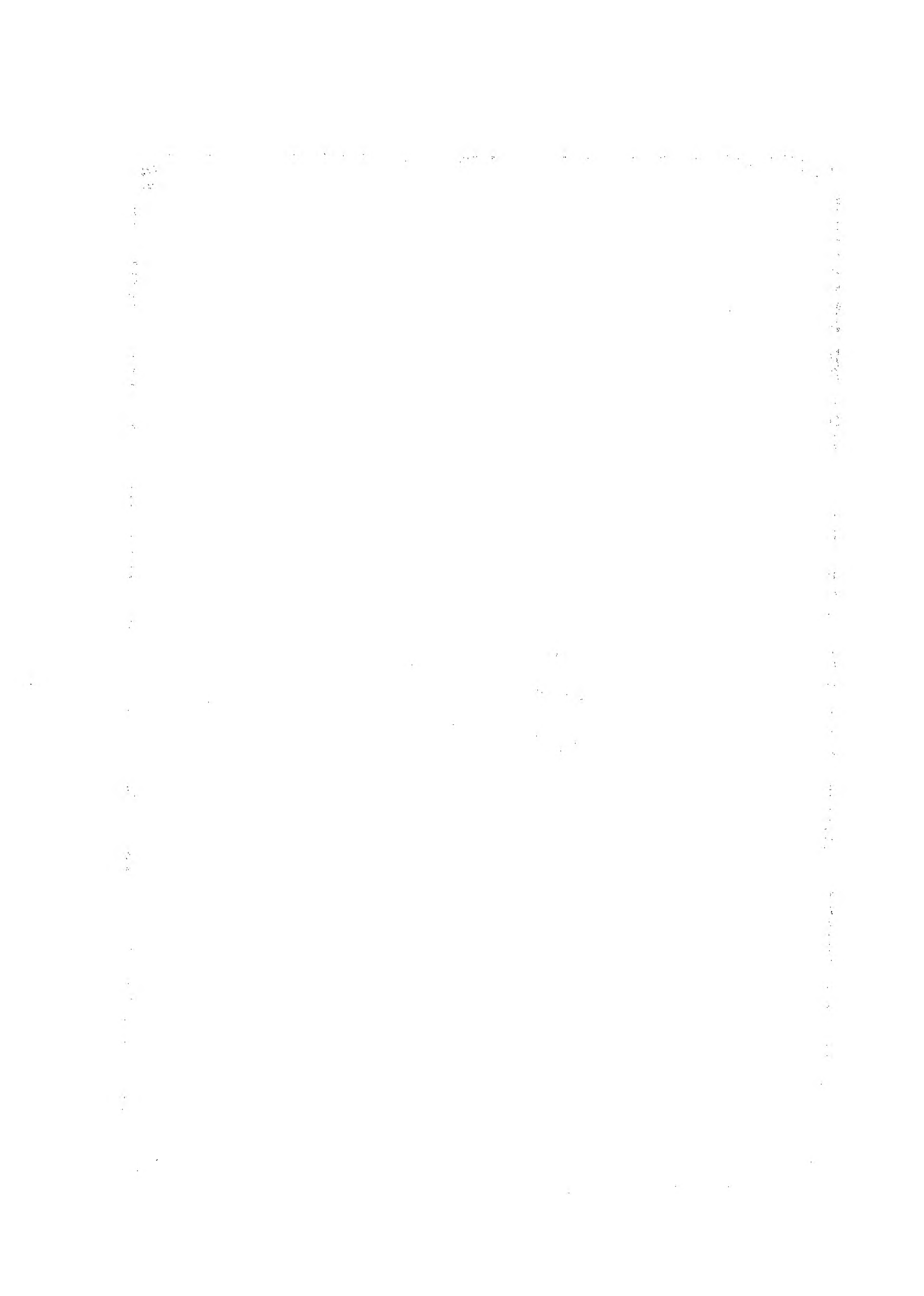
الترقيم الدولي : 977-310-030-5

الطبعة : الأولى

سنة النشر : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

طباعة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

البَابُ الرَّابِعُ



الفصل الأول

صفات الحروف

تمهيد:

إن دراسة الصوت اللغوي منعزلًا عن غيره في الدراسة الصوتية للغة لا يؤدى الغرض من الدراسة كما لو تم دراسته متصلًا مع غيره، لأن علم الأصوات وكذلك علم الأداء لا يدرسان الصوت الإنساني مفردًا فحسب ولكنهما يدرسان الصوت من خلال الوحدات الصوتية إذ الكلام الإنساني يتكون في أساسه من تلك الوحدات الصوتية التي يطلق عليها القدماء الحروف فالحرف أو الصوت هو اللبنة الأولىٰ التي تتكون منها الكلمات التي تتشكل منها الجمل في اللغة.

وإن تحديد مخرج الحرف وحده ليس كافيًا في توضيح الخصائص الصوتية التي يتميز بها كل صوت بما يجعل جرسه متميزًا في السمع عن غيره؛ فتحديد مخارج الأصوات جانب واحد من عملية مركبة لها جوانب أخرى يتشكل منها الصوت اللغوي[١]، والصفات جانب من هذه الجوانب التي تميز صوتًا عن آخر.

وصفات الحروف نعني بها معرفة هيئة الصوت أثناء خروجه من مخرجه

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٢٧ .

وما يجب له أثناء خروجه، وخاصة عند مجاورة غيره في تركيب الكلمة. إذ المخرج - كما سبق تحديده - يشكل صفة الشدة أو الرخاوة أو التوسط، أما الجانب الآخر فيتشكل من خلال الوترين الصوتيين.

فدراسة الصوت اللغوي تستوجب منا دراسته من حيث موضع خروجه، وصفاته التي تلازمه، أو تعرض له أثناء خروجه من المخرج، لإنشاء مجموعات مخرجية ومجموعات وصفية لربط العلاقة بين الأصوات المتتابعة التي تتكون منها الكلمات في اللغة العربية، وهي التي تظهر خصائص اللغة في تركيب كلماتها، وبيان هيئة الحرف عند تركيبه مع غيره.

والصفة الصوتية هي الأثر السمعي الناتج عن حركة التقاء عضوي النطق أو أعضاء النطق، وفي سبيل ذلك قام العلماء بدراسة الصوت اللغوي وتصنيفه من خلال عناصره، والتي سبق بيانها في الصفحات السابقة.

وفى هذا الفصل نتحدث عن بقية عناصر دراسة الصوت اللغوي المتعلقة بهيئة الحرف أثناء خروجه من مخرجه، وهي التي يطلق عليها الصفات[١].

---

(١) قال د. تمام حسان: «وأما الصفات فيمكن النظر إليها من زوايا متعددة: ١- الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما «الشدة، والرخاوة، والتركيب، والتوسط» ٢- حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية وعدمه «الجهر والهمس»، ٣- تحرك مؤخر اللسان أو مقدمه تحركًا ثانويًا أثناء حدوث النطق في موضع آخر، أما من الناحية الأولى فإن الهواء الخارج من الرئتين، إما أن يصادف مجرى مسدودًا سدًا تامًا عند أية نقطة في الجهاز النطقي من الأوتار الصوتية إلى الشفتين، وإما أن يصادف في طريقه تضييقًا لا سدًا، وهذا التضييق يسمح للهواء بالمرور، ولكن مع الاحتكاك بنقطة التضييق، وفى الحالة الأولى عندما ينسد مجرى الهواء انسدادًا تامًا، تحتجز كمية من الهواء خلف نقطة الانسداد في حالة ضغط أعلى من ضغط الهواء الخارجي، حتى إذا انفك هذا الانسداد، وانفصل العضوان المتصلان لسد المجرى =

وأول هذه العناصر: عنصر اهتزاز الأحبال الصوتية من عدمه أثناء خروج الحرف في مخرجه، وقد رأيت معي أنه لا يوجد خلاف بين علماء الأداء وعلماء اللغة المحدثين، وخاصة علماء الأصوات منهم في تحديد هذه العناصر، وقد قسم العلماء المحدثون الأصوات اللغوية طبقًا لهذا العنصر إلى قسمين: أصوات مهموسة، وأصوات مجهورة.

أما العنصر الثاني: هو تقسيم الأصوات بالنظر إلى وضع الممر الصوتي، وقد قسموا الأصوات اللغوية بناء على هذا العنصر إلى أصوات شديدة، وأصوات رخوة، وأصوات متوسطة، أي: «بينية».

أما العنصر الثالث: هو تقسيم الأصوات اللغوية إلى أصوات مستعلية أو مستفلة بالنظر إلى وضع ارتفاع أقصى اللسان عند نطق الصوت من عدمه.

أما العنصر الرابع: فهو تقسيم الأصوات اللغوية إلى أصوات مطبقة أو منفتحة بالنظر إلى التصاق ظهر اللسان بسقف الحنك الأعلى من عدمه، مع

= انفصالًا مفاجئًا اندفع الهواء الداخلي، ذو الضغط الثقيل إلى الهواء الخارجي ذي الضغط الأخف محدثًا جرسًا انفجاريًا، وهو عنصر مهم من عناصر نطق الأصوات الشديدة، قلت: إنه من عناصر نطق الأصوات الشديدة؛ لأن نطق الصوت الشديد يتكون من أكثر من عنصر واحد، ويمكن بيان ذلك بالإيضاح الآتي:

١- اتصال عضوين لسد المجرى، ٢- انحباس الهواء خلف نقطة تلاقيها ٣- انفصال العضوين فجأة وتسريح الهواء، يحدث ذلك في الأصوات الشداد مثل: «الباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف، والهمزة»، فإذا وجد الهواء مجراه ضيقًا غير مسدود، مر في هذا المجرى محتكًا بالعضوين اللذين سببًا تضييقه، والأصوات التي يصحبها هذا النوع من طريقة النطق تسمى الأصوات الرخوة، وذلك مثل أصوات: «الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والغين، والفاء»، انظر مناهج البحث في اللغة ص٨٦/ ٨٧ .

ملاحظة أن البعض جعل كل من الإطباق والاستعلاء عنصرًا واحدًا، فتكون عناصر دراسة هيئة الصوت بناء على ذلك أربعة عناصر فقط.

أما الصفات الباقية التي اتصفت بها بعض الأصوات فقد ذكرها العلماء، وأوضحوا أنها صفات ليس لها ضد، وصفت بها بعض الأصوات دون غيرها، وضموها ضمن مجموعة أطلقوا عليها الصفات الخاصة، أو الصفات المحسنة[١] كما سوف نرى.

وإليك بيان الصفات التي تتصف بها حروف الهجاء، ولكن قبل أن نتحدث عن بيان كل صفة لا بد أن نبين معنى الصفة؟

فالصفة في اللغة: ما قام به الشيء من المعانى الحسية أو المعنوية[٢]، **فالحسية مثل**: «الطول، القصر، البياض، الصفرة، الحمرة.....إلخ.

والمعنوية مثل: «العلم، الأدب، الكرم، الذكاء»...... إلخ.

وفي الاصطلاح: هي كيفية تعرض للحرف، أو تلازمه عند نطقه: كجريان نفس في الحروف الموصوفة بالهمس، وعدم جريانه في الحروف الموصوفة بالجهر، وجريان صوت في الحرف الرخو، وعدم جريانه في الحرف الشديد[٣].

وسوف نقوم بدراسة الصفات من خلال بيان فائدة دراستها، آراء أهل العلم في عدد الصفات، وأقسامها وإليك بيانها:

* * *

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر، و نهاية القول المفيد، والمنح الفكرية.

(٣) انظر المنح الفكرية ص١٥/١٦ ، هذا عند القدماء أما عند المحدثين فقد سبق بيانه.

فوائد معرفة الصفات[1]

لا شك أنه حينما ندرس المخارج والصفات لا ندرسها للتعرف على موضع خروج الحرف أو صفاته لمجرد المعرفة فقط، ولكن ندرس المخارج والصفات لنجعل من مجموع الحروف المركبة في الكلام منظومة تطريزية توزيعية، يقوم كل حرف فيها بوظيفة تشكيلية خاصة تساهم في معنى الكلمة أو العبارة، ولنتعرف كذلك على ما يترتب عن تجاور الحروف التي تنسب إلى مجموعات صوتية متشابهة، أو إلى مجموعات مختلفة، وأثر ذلك في فناء الصوت أو عدم فنائه، أو تأثر صوت بصوت مجاور، وهو ما يطلق عليه أحكام التجويد من إدغام، أو إظهار، أو مد، أو إمالة، أو حذف، أو إثبات، أو سكت. . . إلخ.

إذ إن أي حرفين في النظام التشكيلي في أي لغة لا بد أن تكون بينهما جهة اختلاف واحدة على الأقل، وهذه الجهة إما أن تكون مخرجًا أو تكون صفة[2]، ومن هنا نشأت أهمية معرفة الصفات، وفوائدها مما سوف نبينه.

ولا تجد أحرفًا اتفقت في الصفات والمخرج واحد؛ لأن ذلك يوجب الاشتراك في السمع، فتصير بلفظ واحد فلا يفهم الخطاب »[3].

وللصفات فوائد كثيرة تعين الدارس بمعرفتها على الهدف والغاية من دراسته لصفات الحروف القرآنية، نقتصر في هذا البحث على دراسة ثلاثة فوائد منها وهي:

---

(١) انظر: نهاية القول المفيد. (٢) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان.

(٣) انظر جهد المقل ص٥٣ مع ملاحظة أنه أراد من المخرج المخرج الخاص أو الجزئي.

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج الواحد عن بعضها

قلت: قد علمنا فيما سبق من حديث أن ترتيب الأصوات ترتيبًا صوتيًا كون مجموعات صوتية مختلفة، قد تكون متجاورة، أو متباعدة، - وعلى سبيل المثال - نجد منها مجموعة أطلق عليها العلماء الحروف الأسلية، وهي: « السين، والصاد، والزاي »، ومجموعة أخرى أطلق عليها الحروف الشجرية، وهي: « الجيم، والشين، والياء »، ومجموعة أطلق عليها الشفوية، وهي: « الميم، والباء، والواو »، ومجموعة أخرى لثوية، وهي: « الثاء، الذال، الظاء ». . . . إلخ.

فحروف كل مجموعة من هذه المجموعات اتحدت في المخرج، ولا يفرقها عن بعضها إلا الصفة، فـ« السين، والزاي » من مخرج واحد، وهو وسط اللسان، ولكن الصفات فرقت بين « السين، والزاى » في السمع فـ« السين » صوت وصف بأنه مهموس على ما سوف نرى، وعلى العكس من ذلك نرى أن « الزاي » صوت وصف بأنه صوت مجهور، فلولا جهر « الزاى » لكانت « سينا »، ولولا همس « السين » لكانت « زايًا » لاتحادهما في المخرج، فكلمة مثل: « المسجد »، السين مهموسة، جاورت الجيم المجهورة، فقد يغلب جهر كلٍ من « الميم والجيم » على همس « السين »، فتتحول السين إلى أقرب حروف الجهر لها من مخرجها، فتنقلب إلى « زاي »، وكثيرًا ما نسمع كلمة « المزجد » من البعض بدلًا من « المسجد »[1].

---

(١) « إذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور، فقد يقلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران »؛ لأن أي فعل فاؤه صوت مجهور، تاؤه صوت مهموس تقلب أحيانا إلى نظيرها المجهور ليجتمع في الصيغة صوتان مجهوران، انظرالأصوات اللغوية ص١٨٢/ ١٨٣ .

أو قد يحدث العكس ، فقد تغلب صفة الهمس في « السين » على صفة الجهر في « الجيم » فيجرى النفس معها، فتقترب من « الشين »، فتنطق « المسشد »، وكلا النطقين السابقين خطأ يجب تجنبه، والطريقة الصحيحة لتجنبه هي: إعطاء الهمس للحرف المهموس عند مجاورته للحرف المجهور، وكذلك إعطاء المجهور حقه عند مجاورة المهموس، وقس على ذلك كل الحروف التي اتحدت في المخرج الواحد سواء، تقابل المهموس مع المجهور أو العكس، أو تقابل الشديد مع الرخو أو العكس.

مثال آخر: لو قرأنا قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٥٢] فلو قرأنا - على سبيل المثال -: « السين » بدلًا من « الزاي » فى: « **تجزون** » لتغير المعنى، فمعنى « تجزون » غير معنى « تجسون »، وكذا لو أبدلنا « الزاي » بدلًا من « السين » فى: « **تكسبون** »، فتصبح: « تكزبون » ولا شك في أن معنى الكلمة قد تغير إلى معنى آخر، والسبب في ذلك أن صفة الجهر طغت على صفة الهمس، فتحول الحرف إلى أقرب صوت مجهور، فتحولت « السين » إلى « زاي »، وكذلك قد يحدث فى: « رزقا » من قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ﴾ [النحل: ٧٣] ، فقد تنطق « رسقا »[١]، فتتحول « الزاي » إلى « سين »، وإذا نظرنا كذلك إلى كل من

---

(١) تظهر عناية علماء التجويد بظاهرة التمييز بين الأصوات عن طريق الصفات المتقابلة في مجال الأبنية، وليس في نطاق الأصوات المفردة، فكثيرًا ما نجدهم ينصون على أن معنى الكلمة يتغير إذا أزيلت صفة صوتية معينة عن أحد حروف الكلمة، قال مكي: « وإذا وقعت « الظاء » في كلمة تشبه كلمة أخرى بالذال بمعنى آخر، وجب البيان للظاء لئلا ينتقل إلى معنى آخر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] ، أي: ممنوعًا فبينه لئلا يشتبه في اللفظ بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٣٣/ ٢٣٤ .

« الدال » و « التاء »، نجد أنهما يخرجان من مخرج واحد، وهو: طرف اللسان مع الثنايا العليا، واتصفا بالشدة، إلا أنهما افترقا في السمع، والذى فرق بينهما في السمع جهر « الدال »، وهمس « التاء »، فلولا الهمس في « التاء » لكانت « دالًا » ولولا الجهر في « الدال » لكانت « تاءً »، ومثل ذلك « العين » و « الحاء » فهما حلقيتان من وسط الحلق، ولكن اتصفت « العين » بالجهر، واتصفت « الحاء » بالهمس، ولولا ذلك لاتحد الصوتان في السمع، وكذلك « الطاء والدال »، وكذا « الصاد والسين » وكل حرف شارك غيره في المخرج واختلفت صفاته فلولا الأطباق في « الطاء » لصارت « دالًا » ولصارت « الصاد » « سينًا »؛ لأن صفة الإطباق هي التي فرقت بينهما، وكذا القول في « الظاء والذال »[١].

وعليه فالصفات - كما بينا آنفًا - هي التي فرقت بين الحروف المتحدة في المخرج الواحد؛ لذلك قال ابن الجزري: « كل حرف شارك غيره في مخرجه؛ فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته، فإنه لا يمتاز عنه إلّا بالمخرج، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، وَلَمَا تميزت ذواتها »[٢].

الفائدة الثانية: تحسين لفظ الحروف مختلفة المخارج والصفات

الكلمة في اللغة العربية تتركب من حروف الهجاء، وحروف الهجاء التي

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني.

(٢) لا يصدق هذا الكلام على المتماثلين بداهة؛ لأن التماثل حرفان اتحدا في المخرج والصفة فهما حرف واحد مشدد زمنه أطول من الحرف الواحد، ولكن نتعجب ممن ادعى أن الحرف المشدد حرفان، لكل منهما مخرج يختلف عن الآخر، وادعى أن الحرف الساكن يخرج من مخرج، والحرف المتحرك يخرج من مخرج آخر، وهذا شطط في القول، ليس له سند علمي، ولا ينظر إليه، ولكن نبهنا عليه لكي يعلم إخواننا فيحترزون منه.

تكونت منها الكلمة قد تكون متحدة المخرج، أو تكون من مخرجين مختلفين وقد تكون صفاتهما مختلفة، وقد بينا ذلك في «الفائدة الأولى».

أما إذا اختلفت مخارج الحروف عند تجاورها في الكلمات، فالصفات في هذه الحالة تعمل على تحسين(١) هذه الحروف، وإن أهمل القارئ إعطاء كل حرف حقه من الصفات عند خروجه لتغير صوت الحرف إلى صوت حرف آخر، مثال ذلك: قد يحدث أن يتجاور الحرف الرخو مع الحرف الشديد في بنية كلمة، ولكنهما في هذه الحالة ليسا من مخرج واحد، بل من مخرجين مختلفين كما في نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عِمرَان: ٨]، «الغين» و«القاف»، فـ«الغين» من أقصى الحلق على رأي الجمهور، «والقاف» لهوية من أقصى اللسان، «والغين» توصف «بالرخاوة والجهر»، و«القاف» توصف بالشدة والجهر، ولكن عند التلاوة قد يحدث أن تغلب صفة الشدة في «القاف» على صفة «الرخاوة» في «الغين»، فتتحول «الغين» إلى أقرب صوت شديد في مخرجها، فلا تجد في مخرجها غير «الخاء» التي تتصف مثلها بالرخاوة فتتحول إلى أقرب المخارج إليها فيه صوت شديد، فتجد مخرج «القاف» فتدغم(٢) «الغين» في «القاف»، وتكون «القاف» المدغمة هي

---

(١) يفهم من قول «محسنة»: أن الصفة تعطى الصوت جرسًا خاصًا دون أن يكون ذلك سببًا للتمييز بينه وبين الأصوات الأخرى، وتكاد نظرية تقسيم صفات الحروف إلى مميزة ومحسنة تكون أفضل ما أتى به دارسو الأصوات العربية المتقدمون في مجال تصنيف صفات الحروف؛ لأن هذه النظرية تبنى على إدراك عميق لخصائص الأصوات وصفاتها والعلاقة بينها، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٣٢ .

(٢) الأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثرها بعضها ببعض، فقد لا يعدو التأثر أن يكون مجرد انقلاب صوت من الجهر إلى الهمس، أو العكس، وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره =

المقلوبة عن « غين »، و « القاف » المدغم فيها هي: « القاف » في كلمة: « قلوبنا » نظرًا للتقارب بين « الغين » و « القاف » في المخرج، أو قد تهمل الرخاوة من « الغين » بسبب شدة « القاف »، فيشكل صوت « الغين » في السمع، فلا بد من مراعاة رخاوة « الغين » عند مجاورتها لـ « القاف » الشديدة، أو أي حرف شديد آخر يجاور حرفًا رخوًا[1].

فالأصوات العربية في مجاورتها تميل إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة، فإذا تجاور صوتان أحدهما شديد والآخر رخو - كالمثال السابق - غلب أن تتغير صفة أحدهما، ليصبح الصوتان شديدين أو رخوين، فإدغام « الذال » في « الدال » في قراءة من أدغم في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ [الحجر: ٥٢] هو في الحقيقة جعل الصوتين شديدين، والعكس في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]؛ لأن الإدغام هنا قد جعل الصوتين رخويين[2].

مثال آخر في قوله تعالى: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨]، وهنا تجاورت « الهمزة » الشديدة مع « الذال » الرخوة، فقد تغلب صفة الشدة في « الهمزة » على صفة الرخاوة في « الذال » غفلة من القارئ، فتتحول إلى أقرب حرف شديد، فتتحول إلى « دال »؛ لأنه لا يوجد في مجموعتها الصوتية « الظاء، والثاء » أي حرف شديد فتتحول إلى أقرب حرف شديد لها، وهو: « الدال »، لاحظ أنهما من مخرجين مختلفين، فلا بد من مراعاة نطق كل

= بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك أثرًا، وفناء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته الإدغام، انظر الأصوات اللغوية ص١٧٨/ ١٨٣ .

(١) هذا الكلام سمعناه أثناء تصحيحنا لبعض المبتدئين أثناء تلاوتهم للقرآن الكريم.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص٢٥٢ .

حرف من مخرجه وإعطائه حقه من الصفات لئلا يلتبس في النطق ويتحول إلى حرف آخر. أو قد تتأثر الذال المجهورة بهمس الهاء المهموسة فتتحول إلى «سين» فينطقها القارئ اسهب بدلًا من «اذهب» وهكذا . . .

وكذلك لا بد من الانتباه إذا جاور المفخم المرقق، كما في نحو قوله تعالى: ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] ، فقد يريد القارئ إعطاء « الحاء » حقها من الترقيق فيغلب ذلك على « الصاد » فتتحول إلى « سين »، فتقرأ « حسحس الحق »، بدلًا من ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] ، أو قد يريد القارئ إعطاء « الصاد » حقها من التفخيم والاستعلاء حتى لا تشبه « السين » فتفخم منه « الحاء »؛ ولكن لا بد من إعطاء المفخم حقه من التفخيم إذا جاور المرقق، وإعطاء المرقق حقه من الترقيق إذا جاور المفخم، حتى لا تغلب صفة على صفة أو حرف على حرف.

الفائدة الثالثة: معرفة القوي من الضعيف

الأصوات اللغوية عند خروجها ليست على درجة واحدة من القوة، فقد يكون حرف أقوى من حرف آخر، أو حرف أضعف من غيره، وتقاس قوة الحرف وضعفه على قدر ما فيه من صفات قوة أو صفات ضعف، ولا شك أن الحرف الذي اتصف بالقوة، يتميز عن الحرف الذي وصف بالضعف.

ومعرفة الحروف القوية من الحروف الضعيفة تكفل لنا معرفة ما يجوز إدغامه في غيره، وما لا يجوز؛ وكذلك نتعرف من خلالها على كيفية خروج الحرف عند مجاورة غيره؛ لأن الحرف القوي يتميز عن غيره الضعيف، فإذا أدغم القوي في الضعيف ذهبت هذه الميزة التي يتميز بها القوي بقوته.

فحرف مثل « الطاء » على - سبيل المثال - أقوى الحروف الهجائية[١]؛ لاجتماع جميع صفات القوة فيه، مثل: « الإطباق، والجهر، والشدة، والقلقلة، .. إلخ، وحرف مثل « الهاء » أضعف الحروف؛ لاجتماع صفات الضعف كلها فيه، مثل: الانفتاح، والاستفال، والهمس، والرخاوة، والخفاء.

فإذا جاء قبل « الطاء »، « تاء »، وكانت « التاء » ساكنة سهل إدغام « التاء » في « الطاء »، في نحو قوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]؛ لأن « التاء » أضعف من « الطاء »، فصفات « التاء » هي: الهمس، والشدة، والانفتاح، والاستفال، فلم تصل « التاء » لقوة صوت « الطاء »، فالإدغام يسجل دائمًا ضعف صوت معين أمام صوت آخر أقوى منه، وهنا تنازل صوت « التاء » عن همسة في مقابلة اكتسابه صفة « الجهر ».

فصفات مثل: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والبينية، لا تثير مشكلة عند الإدغام إذا سقطت؛ لأنها من الصفات الضدية « العامة »[٢].

فإذا التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور تغير أحدهما ليصبح الصوتان مهموسين أو مجهورين، فالتقاء « الثاء » بـ « الذال » في مثل: ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، قلب « الثاء » إلى صوت مجهور وهو « الذال »، وهكذا يتم الإدغام في هذا الموضع، وقد أصبح الصوتان مجهورين[٣].

---

(١) هذا عند علماء الأداء واللغة القدامى، أما عند بعض المحدثين فهو موصوف بالهمس، ولم يوصف عندهم بالجهر، لعدم اهتزاز الأحبال الصوتية عند نطقه، وصفة الهمس كما سوف نبين من صفات الضعف - انتبه.

(٢) انظر قراءات في الأصوات العربية والنحو د. عبد الصبور شاهين.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص٢٥٢ .

وقد يفنى الصوت المجهور في الصوت المهموس كما في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩] ؛ لأن التفشي أعطى لـ « الشين » قوة، فالصفات العامة ليست ذات بال في حالة الإدغام، بل إن الأصوات تتنازل عنها نظير وضعها الجديد الذي تكسب فيه وجودًا آخر، أو صفة مقابلة[١].

أما إذا سبقت « الطاء » « التاء » في نحو قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨] ، ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، فـ« الطاء » أقوى من « التاء »، ونحن واجدون أن « الطاء » أدغمت في « التاء »، لكن الإدغام أبقى صفة الإطباق.

إن الإدغام في هذه الحالة لم يكن إدغامًا كاملًا لقوة « الطاء »؛ ولأن الإطباق صفة قوة في الصوت يحسن أن تبقى، ويجوز أن تفنى[٢]، ونستطيع أن نجد في مناقشة النحاة في هذا الباب تفرقة مهمة، فقد جعلوا إذهاب الإطباق أمثل في إدغام « الطاء » في « الدال »، لاشتراكهما في الجهر، وافتراقهما بالإطباق، وجعلوا إبقاءه أمثل في حالة إدغامها في « التاء » لافتراقهما في الجهر والإطباق فكأن صوت « الطاء » إذا أدغم في « التاء » هنا فسوف يتخلى في هذه الحالة عن صفتين هما عنصر القوة فيه: « الجهر والإطباق » دون أن يعوضه صوت « التاء » عن إحداهما شيئًا، ومن هنا كان الإبقاء على الإطباق أمثل، ليكون الصوت قد تنازل عن صفة واحدة من صفاته، وهي صفة: الجهر وهي صفة عامة يسهل التنازل عنها[٢]، لذلك أطلق عليه العلماء في هذه الحالة إدغام ناقص لذهاب « الطاء » وبقاء صفة الإطباق.

كذلك لم يجز النحاة إدغام « الواو » في « الباء » مع أن مخرجهما هو

---

(١) قراءات في الأصوات والنحو العربي - د. عبد الصبور شاهين.

(٢) انظر المرجع السابق.

الشفتان، ولا « الياء » في « الجيم » أو في « الشين »، مع أن المخرج واحد، وذلك لامتياز الواو والياء باللين، والمد الذي ينبغي الحرص عليه في النطق، ولا يجوز التنازل عنه[1].

لذلك كانت دلالة هذه الفائدة، وهي: أن الضعيف يدغم في القوي دلالة غير مطّردة؛ لأننا رأينا صوتًا قويًا وهو صوت « الدال » في قوله تعالى:  [البَقَرَة: ٢٣٣] أدغم في صوت أضعف منه وهو صوت « التاء ».

ثم إن قولنا: القوي لا يدغم في الضعيف وجه من أوجه الدارية؛ أما إذا جاءت الرواية بالإدغام، فالرواية مقدمة؛ لأن الأصل الذي يؤخذ به القرآن هو الرواية فإذا تعارضت الدراية مع الرواية تقدم الرواية في الأداء.

❊ ❊ ❊

(١) انظر المرجع السابق.

آراء أهل العلم في عدد صفات الحروف

اختلف العلماء في عدد الصفات التي تتصف بها الأصوات اللغوية والتي تتألف منها اللغة العربية إلى أربعة مذاهب[١]:

المذهب الأول:

وهو مذهب مكي بن أبي طالب، حيث ذهب مكي ومن وافقه من أهل العلم إلى أنها أربع وأربعون صفة، وهي الصفات السبعة عشر، مضافًا إليها الغنة، والخفاء، والمد، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والسكت، والروم، والإشمام، والحذف، والنقل. .إلخ وعددها إلى أن أوصلها إلى أربعة وأربعين صفة.

قال مكي: «لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين، وصفاتها، وعللها حتى وجدت مَن ذلك أربعة وأربعين لقبًا، صفات لها وصفت بذلك على معان وعلل ظاهرة، نذكرها[٢]، وهي: الحروف المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والرخوة، والزوائد، والمذبذبة، والأصلية، وحروف الإبدال، والإطباق والحروف المنفتحة، وحروف الاستعلاء، والحروف المستفلة،

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «وبعضهم أوصل الصفات إلى أربع وثلاثين صفة، ذكر ذلك عن ابن الجزري في التمهيد»، وقال: «وهذا مخالف لما ذكره في المقدمة والطيبة»، انظر هداية القارئ ص٧٥ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٢٨، وقال مؤلفه: «وليست جميع تلك الصفات والألقاب تمثل كيفيات نطقية تصاحب تكون الأصوات في مخارجها فمن تلك الألقاب ما يشير إلى مخرج الحرف، مثل الألقاب التي لقب الخليل بها الحروف.

وحروف الصفير، والقلقلة، وحروف المد واللين، وحروف اللين، وحروف الهوائية، والحروف الخفية، وحروف العلة، والتفخيم، والإمالة، والحروف المشربة، والحرف المكرر، وحروف الغنة، وحرفا الانحراف، والحرف الجرسي، والمستطيل، والمتفشي، والحروف المصمتة، والمذلقة، والصتم، والحرف المهتوف، والراجع، والمتصل، ثم أكملها بعشر ألقاب عن الخليل ابن أحمد وهي: الحروف الحلقية، واللهوية والشجرية، والأسلية، والنطعية، واللثوية والذلقية، والشفهية، والجوفية والهوائية[١].

المذهب الثاني:

وهو مذهب البركوي، فقد ذهب الإمام البركوي في كتابه « **الدر اليتيم** » إلى أنها أربع عشرة صفة؛ وهي الصفات السبع عشرة عند الجمهور، ولكن يحذف منها صفات الذلاقة، والإصمات، والانحراف، واللين، ويزاد عليها صفة الغنة، فيكون مجموعها أربعة عشر صفة.

المذهب الثالث:

وهو مذهب شارح نونية السخاوي، وذهب إلى أنها ست عشرة صفة، وهي السبع عشرة صفة المذكورة عند الجمهور، ولكنه أنقص منها الذلاقة والإصمات وزاد صفة الهوائي لحرف « الألف »، فيكون عدد الصفات على هذا المذهب ست عشرة صفة.

---

(١) عدد محقق كتاب جهد المقل صفات الحروف التي ذكرها مكي في الرعاية، ثم قال: ومجموع ما ذكره المرعشي ثماني عشرة صفة فقط »، انظر جهد المقل هامش ص٥٣ .

وقد ذهب الداني إلى ما ذهب إليه هذا الفريق حيث قال: «اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفًا: المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستفلة، وحروف المد واللين، وحروف الصفير، والتفشي، والمستطيل، والمتكرر، والمنحرف، والهاوي، وحرفا الغنة[1].

المذهب الرابع:

وهو مذهب الجمهور، وهم جمهور أهل الأداء، ومنهم: ابن الجزري، حيث ذهبوا إلى أن عدد الصفات التي تتصف بها حروف الهجاء في اللغة العربية سبع عشرة صفة بينها ابن الجزري بقوله:

صفاتها جهر ورخو مستفل ... منفتح مصمته والضد قل

مهموسها فحثه شخص سكت ... شديدها لفظ أجد قط بكت

وبين رخو والشديد لن عمر ... وسبع علو خص ضغط قظ حصر

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة ... وفر من لب الحروف المذلقة

صفيرها صاد وزاي سين ... قلقلة قطب جد واللين

واو وياء سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحراف صححا

في اللام والرا وبتكرير جعل ... وللتفشي الشين ضادًا استطل[2]

وقال الشاطبي:

وجهر ورخو وانفتاح صفاتها ... ومستفل فاجمع بالاضداد أشملا

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٢٩ .

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات ١٢/ ١٥ .

فمهموسها عشر حثت كسف شخصه	أجدت كقطب للشديدة مثلا
وبين رخو والشديدة عمرن	وواى حروف المد والرخو كملا
وقظ خص ضغط سبع علو ومطبق	هو الضاد والظا أعجما وإن أهملا
وصاد وسين مهملان وزايها	صفير وشين بالتفشى تعملا
ومنحرف لام وراء وكررت	كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا
كما الألف الهاوى وآوى لعلة	وفى قطب جد خمس قلقلة علا
وأعرفهن القاف كل يعدها	فهذا مع التوفيق كاف محصلا[١]

بالنظر إلى الصفات المذكورة نجد أنها ثماني عشرة صفة وهي: الجهر، والرخو، المستفل، المنفتح، المصمتة، الهمس، والشدة، والبينية، والاستعلاء، والإطباق، والذلاقة، الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة " باعتبار صفة البينية، ولكنه اعتبرها سبع عشرة على أساس الشدة، والرخاوة، فإذا لم يكن الحرف شديدًا فهو رخوًا، وإن لم يكن لا شديدًا ولا رخوًا فيكون متوسطًا.

وإذا دققنا النظر في قول ابن الجزري نجد أنه ذكر خمس صفات أولا، ثم ذكر أضدادها، فذكر الجهر، والرخو، والمستفل، والمنفتح، والمصمت، ثم ذكر الضد وحروفه؛ لأنه الأقل حروفًا، ليسهل على الطالب حفظها، وبعد أن أتم ابن الجزري الصفات العشر شرع في ذكر الصفات التي ليس لها ضد، وهي: سبع صفات فيكون مجموع الصفات التي ذكرها سبع عشرة صفة، وهذا المذهب هو المذهب المختار عندنا؛ ولكننا نضيف إليها صفة الغنة، مقتفين أثر أصحاب المذهب الثالث، وندرسها ضمن الصفات.

---

(١) انظر متن الشاطبية ص٩٢/ ٩٣ .

ونضيف أيضا صفة الخفاء لحرف « الهاء »، ليكون مجموع الصفات التي سوف نذكرها في هذا الكتاب عشرين صفة نشرع في بيانها، ولكن قبل أن نشرع في بيانها لا بد من بيان تقسيم الصفات التي وصفت بها الأصوات اللغوية.



أقسام الصفات

تعددت تقسيمات الصفات عند العلماء واختلف كل تقسيم عن الآخر بالنظر إلى الغاية منه، فقد رأينا أن العلماء قسموا لنا الصفات إلى صفات أصلية وصفات عارضة، وقسموا كذلك الصفات الأصلية إلى صفات ضدية وصفات غير ضدية، ولم يكن هذا التقسيم هو التقسيم الوحيد للصفات، بل إن العلماء ذكروا لنا تقسيمات أخرى متعددة للصفات يختلف كل تقسيم منها عن التقسيم الآخر باختلاف الفائدة المرجوة منه، وهذه التقسيمات رأينا أن نبينها بالتفصيل بعد بيان المقصود من كل صفة من الصفات التي وصفت بها الأصوات اللغوية، ولكن الذي يهمنا هنا التقسيم الذي ذكره علماء الأداء للصفات.

والصفات بناء على هذا التقسيم تنقسم إلى:

١- صفات لازمة

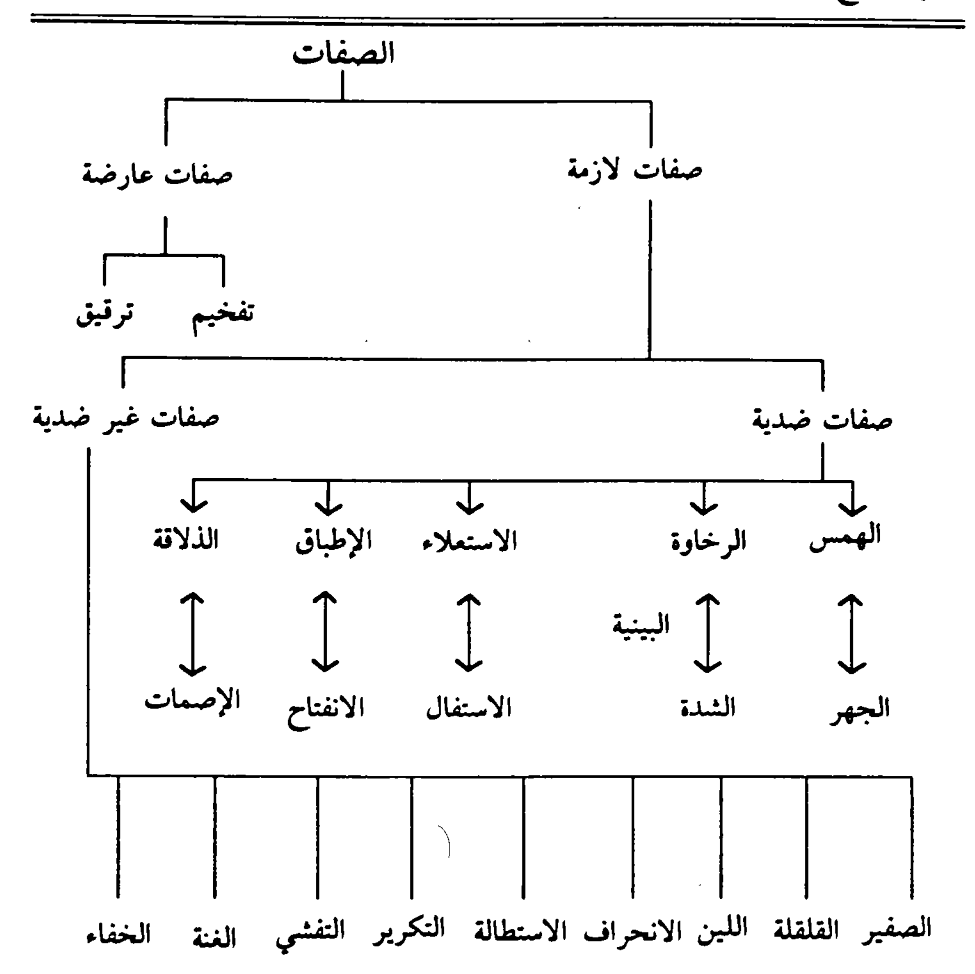
٢- صفات عارضة

والصفات اللازمة بدورها تنقسم إلى:

أ- صفات ضدية

ب- صفات غير ضدية

والرسم التوضيحي التالي يوضح لنا تقسيم الصفات التي توصف بها حروف الهجاء وهي:



ومن هذا الرسم يتضح لنا أن الصفات اللازمة تنقسم إلى صفات ضدية وصفات غير ضدية، **والصفات الضدية** هي: الهمس أو الجهر، الشدة والرخاوة أو البينية، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح والذلاقة والإصمات.

والصفات غير الضدية هي: الصفير، القلقلة، اللين، الاستطالة، التفشي، والانحراف، التكرير، الغنة، الخفاء.

الفائدة من هذا التقسيم هي: توضيح الصفات التي تلازم الحرف في كل أحواله من الصفات التي تلازمه في حالات وتفارقه في أخرى.

الفَصْلُ الثَّانِي

تفصيل صفات الحروف

لقد قسم علماء اللغة والأداء صفات الحروف إلى عدة تقسيمات، سبق أن بينا بعضها، ولكننا في هذا الكتاب نلتزم التقسيم المشهور عن أهل العلم، الذي التزمته جميع مؤلفات التجويد عند بيان كل صفة، وهو تقسيم الصفات إلى صفات لازمة وصفات عارضة، وسوف ننوه على التقسيمات الأخرى في ثنايا هذا البحث.

وإذا كنا قد بينا آنفًا أن الصفة هي الهيئة التي تصاحب الحرف حال خروجه من مخرجه، وهذه الصفة أو الهيئة قد تلازم الحرف في كل أحواله، أو قد تلازمه أحيانًا وتفارقه أخرى، وعلى ذلك تنقسم الصفات إلى:

الصفات الأصلية وصفات عارضة

والصفات الأصلية:

هي الصفات الملازمة للحرف في أي حال من أحواله، ولا تفارقه، وأحوال الحرف لا تخرج عن الحركة، أو السكون، أو التشديد.

والصفات الأصلية عند الجمهور هي: الجهر، الهمس، الشدة، الرخاوة، البينية، الاستعلاء، الاستفال، الإطباق، والانفتاح، والذلاقة، والإصمات والصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة ونضيف لها كما بينا آنفا صفتي الغنة، والخفاء.

والصفات الأصلية تنقسم إلى: صفات ضدية، وصفات غير ضدية.

والصفات الضدية هي: خمس صفات، وأضدادها خمس، فيكون مجموعها عشر صفات، هي: الجهر، الهمس، الشدة، الرخاوة، البينية، الاستعلاء، الاستفال، الإطباق، والانفتاح، والذلاقة، والإصمات، والجدول التالى يبين هذه الصفات وأضادها.

ضدها	بينية	الصفة
الجهر		الهمس
الرخاوة	التوسط	الشدة
الاستفال		الاستعلاء
الانفتاح		الإطباق
الإصمات		الذلالقة

الصفات غير الضدية:

عددها سبع صفات وهي: التكرير، الصفير، الاستطالة، الانحراف، التفشي، القلقلة، اللين، ونضيف إليها صفتي «الغنة، والخفاء»، ليصبح عدد الصفات غير الضدية عندنا تسع صفات.

تنبيه: لاحظ أن عدد الصفات في الجدول أحد عشرة صفة، باعتبار حالة الممر الصوتي، والأصوات اللغوية تنقسم من خلال هذه النظرة إلى ثلاثة أقسام وهي: شديدة، رخوة، وبينية؛ لأن الحرف إن لم يتصف بالشدة اتصف بالرخاوة، وإن لم يتصف بالرخاوة اتصف بالبينية.

والفرق بين الصفات الضدية وغير الضدية هو: أن الصفات الضدية ضدها يذكر دون وسيط، نحو: «الجهر، وهو: الظهور، وضده الهمس، وهو: الخفاء».

أما الصفات غير الضدية فلا ضد لها دون وسيط، فمثلًا «الصفير» لكي أجعل لها ضدًا أقول: غير صفير، فضدها هنا ذكر بواسطة، وهو لفظ «غير» وعلى ذلك تعتبر الصفات التي لو ذكر لها ضد بوسيط صفات غير ضدية؛ لأن الصفات الضدية تذكر دون وسيط[١].

واعلم أن كل الصفات التي تتصف بها حروف الهجاء ونقوم بدراستها، منها: ما يدرس ويعرف للعمل به، ومنها: ما يتجنب العمل به، وعلى ذلك فكل الصفات التي ذكرت في هذا الباب تدرس للعمل بها فيما عدا صفتي التكرير والخفاء، فهما من الصفات المذمومة التي تعرف لتتجنب وذلك إذا تجاوزا الحد المسموح به.

الصفات العارضة:

هي التي تعرض للحرف أحيانًا وتفارقه أخرى لسبب من الأسباب، نحو: صفة التفخيم، والترقيق في «الراء»، وصفة التغليظ، والتنحيف في «اللام»، وهي صفات تفرعت من صفات أصلية، فالتفخيم نتج عن صفة الاستعلاء،

---

(١) قال أبو عمرو بن الحاجب: «المجهور والمهموس تقسيم، ومعنى التقسيم المستقل أن تكون الأنواع منحصرة بالنفي والإثبات في التحقيق، لا في صورة إيرادها، فإذا علمت أن المجهور هي الحروف التي لا يجري النفس معها عند النطق بها، والمهموسة هي التي يجري النفس معها عند ذلك علمت انحصار التقسيم بالنفي والإثبات»، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٣٠ .

والترقيق نتج عن صفة الاستفال، وهما من الصفات الأصلية، إلا أن التفخيم في « الراء »، والتغليظ في « اللام » لم يكن ناتجًا عن صفة الاستعلاء، ولكن يتولد تفخيم « الراء » عن الجوار الصوتي، فهو إذن ظاهرة مقيدة وسبب حدوثه الأساسي هو جوار الفتحة، أو الضمة، أو الحروف المستعلية، وأما الأسباب التي تمنع ظهوره: الكسرة، أو « الياء »، وهي نصف حركة مجانسة للكسرة، والتفخيم والترقيق مقابلة صوتية لا خاصية لها من حيث تمييز المعاني[١]، وإليك بيان الصفات الضدية التي ندرسها من خلال عناصر دراسة الصوت اللغوي.

❋ ❋ ❋

(١) انظر دروس في علم أصوات العربية ص٧٥ .

العنَصر الثاني: من عناصر دراسة الصوت

الهمس والجهر

إن العنصر الثانى من عناصر دراسة الصوت عند علماء الأصوات المحدثين والذي يقسم على أساسه الأصوات إلى مهموسة أو مجهورة هو: اهتزاز الأحبال الصوتية.

أما عند علماء اللغة القدامى وعلماء الأداء تنقسم حروف الهجاء بالنظر إلى جريان النفس أثناء خروج الحرف، أو عدم جريانه إلى قسمين:

الأول: وهو جريان النفس أثناء خروج الحرف من مخرجه، لضعف اعتماده في مخرجه[١]، ويطلق عليه في هذه الحالة مهموسًا.

والآخر: هو الذي يمنع جريان النفس فيه لقوة اعتماده في مخرجه، ويطلق عليه عندهم مجهورًا.

أما هذا التقسيم من وجهة نظر علماء الأصوات المحدثين فهو تقسيم الحروف إلى نفس تقسيم علماء الأداء، لكن من جهة أخرى، وهي النظر إلى اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء خروج الصوت من عدمه.

فالفرق بين الحرف المهموس والمجهور هو: أن الحرف المهموس عندهم هو الذي لا يحدث أي اهتزاز للأحبال الصوتية أثناء خروجه، أما المجهور فهو ما اهتزت معه الأحبال الصوتية أثناء خروجه[٢].

---

(١) انظر الرعاية لمكى بن أبي طالب ص١١٦ .

(٢) قال أحد الباحثين: « إن هذا الأساس في تحديد الجهر والهمس عند المحدثين من اهتزاز =

من أول وهلة قد يظن البعض أن ثمة تعارضًا بين علماء الأداء وعلماء الأصوات، في تحديدهم للهمس والجهر[١]، ولكن في الحقيقة من وجهة نظرنا أنه لا يوجد أي تعارض بين الفريقين[٢]، فالنفس الخارج من الرئتين مندفعًا بقوة يؤدي إلى توتر الأحبال الصوتية حتى تتذبذب فتنفتح وتنغلق مرات كثيرة لا تسمح بتسرب الهواء دون ذبذبة، فهذا هو المجهور الذي قصده علماء الأداء بقوة اعتماد الحرف في مخرجه؛ لأن دفع الهواء بقوة جعل الأحبال تتذبذب ذبذبات متوالية، فلم يسمح للهواء أن يتسرب من بينهما دون ذبذبة[٣]، بمعنى أن كل الهواء الخارج تحول إلى صوت.

= الأحبال الصوتية عند المجهور وعدم اهتزازه عند المهموس غير دقيق؛ لأن العملية الصوتية داخل الحنجرة معقدة جدًا، ومن الصعب القطع بأن ذبذبة الأوتار الصوتية تصحب نطق بعض الأصوات دون الأخرى».

(١) ينبغي أن يدرك القارئ أن المصطلحين «الجهر والهمس» لا يعنيان بحال ما يفهم من دلالاتهما المعجمية، وهي أن الجهر يعني رفع الصوت، أو إعلان القول، وأن الهمس في الكلام هو خفاؤه، وإنما المعنى بهما في دراسة الأصوات، أو في الاصطلاح الصوتي الدقيق هو: «مجرد ذبذبة الأوتار في حال الجهر، أوانفراجهما بحيث يسمح بمرور الهواء دون اعتراض في حالة الهمس»، ولا يعنينا بعد أن يكون الصوت في أي من الحالتين أعلى أو أظهر أو أخفى، أو أقل تأثيرا في السمع، انظر علم الأصوات ص١٧٣/ ١٧٦ .

(٢) قال د. عبد الغفار هلال: «والمحدثون يكادون يتفقون مع القدامى في هاتين الصفتين؛ فقد لاحظوا أنهما ينشأان من تأثر الوترين الصوتيين بالهواء الخارج من الرئتين، وعدم تأثرهما بالاهتزاز، وأن هذا التأثير مرتبط بفتحة المزمار في انقباضهما وانبساطهما، فإذا انقبضت هذه الفتحة ضاق مجرى الهواء فيهما بالاهتزاز، وهذا يحدث مع الصوت المجهور وإذا انبسطت فتحة المزمار اتسع مجرى الهواء الخارج من الرئتين بالاهتزاز، وهذا يحدث عندما يكون الصوت مهموسًا»، انظر أصوات اللغة العربية ص١٣٥ .

(٣) قد ذهبت في هذا إلى ما ذهب إليه العلامة الملا على القارئ حيث قال: «إن نفس الحرف إن تكيف كله بكيفية الصوت وحصل صوت قوي كان الحرف مجهورًا، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان مهموسًا»، انظر المنح الفكرية.

أما إذا كان الهواء المندفع أدى إلى تعدل الأوتار الصوتية فسمح لقدر كبير من الهواء أن يهرب من خلالهما دون ذبذبة، فيسمى هذا الصوت في هذه الحالة تصويتًا نفسيًا[١] وهو المقصود بالهمس، وهو الذي قصده علماء الأداء بضعف الاعتماد على المخرج، وبهذا نكون استطعنا التوفيق بين آراء القدامى والمحدثين من حيث الجهر والهمس، والذى يظهر لنا عدم التعارض بين الرأيين.

فقوة الاعتماد عند القدامى هو اندفاع الهواء بطريقة معينة أدت إلى تذبذب الأحبال الصوتية دون السماح للهواء أن يتسرب من بينهما دون ذبذبة، وضعف، الاعتماد عندهم هو خروج الهواء بطريقة تخالف الأولى، فسمح للهواء أن يتسرب من بين الثنايا الصوتية دون ذبذبة[٢].

ونحن واجدون أن تعريف سيبويه يقوم على دعائم أربعة أساسية، اثنتين للجهر، واثنتين للهمس، كل واحدة منهما مرتبطة بالثانية، وهي: إشباع أو قوة

---

(١) انظر مبادئ علم الأصوات العام ص١٤٢ بتصرف، وقال الدكتور عبد الصبور شاهين: «ومنع النفس ناتج عن اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر حتى ليكادان يسدان طريق النفس، فالمنع في الحقيقة جزئي، إذ يحول الجهر بين كمية الهواء المحتبسة في الصدر من أن تنطلق على طبيعتها، كما في حالة التنفس العادي فيتسرب الهواء بين الوترين الصوتيين ضاغطًا عليهما ليحركهما، فيجرى الصوت فإذا تم، وانقضى الاعتماد، جرى النفس على طبيعته، ويبدو أن سيبويه كان يقصد بعبارة «ويجرى الصوت» شيئًا زائدًا في حالة الجهر عن حالة الهمس، يعنى ذلك اهتزاز الأوتار الصوتية الذي يسمح في نهايته للنفس بالانطلاق»، انظر قراءات في الأصوات والنحو ص٢٠١/ ٢٠٢

(٢) يرى جان كانتنيو أن لفظ الجهر يرتبط بالقوة ولفظ الهمس يرتبط بالضعف، ولا يستحيل عنده أن استعمال العرب لفظا مجهورًا يعنى ما يسميه هو (sonore)، وأن استعمال العرب للفظ مهموس هو ما يسميه (sourde)، انظردروس في علم أصوات العربية.

الاعتماد في حالة الجهر مع منع جري النفس، وإضعافه في حالة الهمس مع جري النفس، وفى الدعامة الأولى لكل من الجهر والهمس يظهر من المقابلة بين الإشباع والإضعاف؛ أن الإشباع معناه التقوية وأن الإضعاف معناه إزالة القوة، وعلى هذا فإن معنى إشباع الاعتماد هو قوة الضغط، ومعنى إضعاف الاعتماد هو ضعف الضغط، وهذا ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، فقد توصل الباحثون إلى ربط الضغط أسفل الحنجرة بدرجة الصوت خارج الفم، وإسماعه بمعنى أنه كلما كان الضغط أسفل الحنجرة قويًا كانت درجة الصوت ووضوحه في السمع أعلى، والأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة، كذلك دلت الدراسات الحديثة على أن الجهر ينتج عندما تتحرك الثنايا الصوتية تحركًا منتظمًا نتيجة لتوترها وقوة دفع الهواء، كما أن زيادة الضغط أسفل الحنجرة تكون عاملًا في زيادة التردد في الموجة الأساسية للأصوات المجهورة، وقد أحس سيبويه بوجود هذا الضغط الذي يصاحب نطق الأصوات المجهورة، وعبر عنه بإشباع الاعتماد والعكس في المهموس، ويؤكد هذا الكلام فهمنا للعبارة الأخيرة من التعريف، وهي منع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجرى الصوت، فكأن الأوتار الصوتية حين يتقارب بعضها من بعض تكاد تمنع الهواء من المرور، وهذا يجعل الهواء يؤثر عليها بالاهتزاز المستمر حتى ينتهي الصوت إلى مخرجه، ويبرز إلى الوجود، وأما المهموس فإنه حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس، وجرى النفس مع الصوت معناه أن الهواء وجد الطريق متسعًا لخروجه وهذا فيما يبدو نتيجة ابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما فلا يؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز، ومن ثم تضعف قوة بروز الحرف مما يجعله

مهموسًا، وعلى ذلك نقرر أنه لا يوجد خلاف بين القدامى من علماء اللغة والقراء والمحدثين من علماء الأصوات في هذا الشأن، ولكن الخلاف يسير علىٰ ما سوف نبينه في الصفحات التالية[1].

* * *

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية ص٥٩/ ٦١، والأصوات اللغوية ص٢٧/ ١٢٤، وأصوات اللغة العربية ص١٣٩/ ١٤٠ بتصرف.

صفة الهمس

الهمس في اللغة: الخفاء، وإنما لقب بهذا؛ لأن «الهمس» هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك، قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] [طه: ١٠]، قيل: هو حس الأقدام[١].

وفى الاصطلاح: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف اعتماده على مخرجه[٢]، وإنما سميت حروف مهموسة لضعفها، وجريان النفس معها لضعف الاعتماد[٣] عليها في مخارجها[٤].

قال في السلسبيل الشافي:

«الهمس جرى نفس الحروف»[٥]

وحروف الهمس عند علماء الأداء: عشرة حروف هي: «الفاء، الحاء، الثاء، الهاء، الشين، الخاء، الصاد، السين، الكاف، التاء».

---

(١) انظر الرعاية ص١١٦ . (٢) انظر جهد المقل ص٥٤ .

(٣) قال محقق جهد المقل: «الاعتماد هو عملية تدفق الهواء في الممر فوق الحنجرة على مخرج الحرف المراد انتاجه»، انظر جهد المقل هامش ص٥٤ .

(٤) قال ابن الحاجب في الشافية: المجهورة ما ينحصر أي ينقطع جرى النفس مع تحركه والمهموسة بخلافها، وخالف بعضهم فجعل الضاد والظاء والذال أي المعجمات والزاى والعين والغين والباء أي الموحدة من المهموسة، والكاف والتاء أي المنقوطة بنقطتين من فوق المجهورة، ورأى أن الشدة تؤكد الجهر»، انظر الدقائق المحكمة لشيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري بهامش المنح الفكرية لملا على القاري ١٦/ ١٧، قلت: هذا الكلام بعيد عن الواقع والملاحظة، والتجربة خير دليل على فساد هذا القول، المؤلف.

(٥) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

جمعها ابن الجزري في قوله:

« مهموسها » فحثه شخص سكت »[١]

وجمعها الإمام الشاطبي في قوله:

« فمهموسها عشر » حثت كسف شخصه »[٢]

وضابط الحرف المهموس عند علماء الأصوات المحدثين أنه لا يسمع للأوتار الصوتية أي اهتزاز أو ذبذبة عند نطق هذه الحروف.

وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس.... فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، وليس معنى هذا أنه ليس للنفس معه ذبذبات مطلقًا، وإلا لم تدركه الأذن، ولكن همس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع »[٣].

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات، ص١٢ .

(٢) انظر متن الشاطبية ص٩٢ .

(٣) قد يخيل للمرء حين ينظر إلى عدد كل من المجهورات والمهموسات أن نسبتها متعادلة في الكلام، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ لأن العدد لا يعنينا بقدر ما يعنينا نسبة شيوع كل منها في الكلام، فالكثرة الغالبة من الأصوات في كل كلام مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقى، ورنينها الخاص، فالحنجرة هي أداة الصوت الأساسية، وما يتكون في غيرها من أصوات إنسانية لا يكون كلامًا مسموعًا واضحًا، وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة، وهذا الكلام يضاف إلى فوائد الصفات التي نتعرف من خلالها على النغمة التطريزية التي =

والحروف المهموسة عند علماء الأصوات المحدثين[١] هي: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف[٢]، الكاف، الهاء[٣].

رأي علماء الأصوات المحدثين في الهمزة:

اختلف علماء الأصوات في وصف همزة القطع - كما بينا آنفا -، فمنهم من ضمها لحروف الهمس[٤]، وهو رأي ضعيف ومنهم من لم يصفها بهمس ولا بجهر[٥].

= تتألف منها كلمات القرآن الكريم، والذى يأخذ بقلب كل من سمعه، انظر الأصوات اللغوية ص٢٠/ ٢١ بتصرف.

(١) انظر علم الأصوات ص١٧٤ .

(٢) استأنست بجهرية القاف بقول العلماء القدامى وقول د. هلال، انظر أصوات اللغة العربية ص١٥٣/ ١٥٤ .

(٣) يرى الدكتور رمضان عبد التواب: إن الهاء صوت رخو مهموس مرقق، يتم نطقه بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين، بمنطقة الأوتار الصوتية، دون أن تحدث ذبذبة لهذه الأوتار قال: ولولا الحفيف الذي يحدث بمنطقة الأوتار الصوتية لما سمع غير صوت الزفير العادي، كما أن انعدام الذبذبات هنا، هو الذي ميز الهاء عن الحركات، انظر المدخل إلى علم اللغة ص٥٨/ ٥٩ .

أما الدكتور تمام حسان فيرى: أن صوت الهاء مجهور «يتم النطق به بتضييق الأوتار الصوتية، إلى مرحلة في منتصف الطريق بين الهمس والجهر، حتى إذا مر هواء الرئتين بينهما، كان لاحتكاكه بهما أثر صوتى لا هو بالحس» يقصد حالة الجهر ولا هو بالتنفس، هذا الأثر الصوتي فيه بعض الذبذبة، وهو ما يجعلنا ننظر إلى هذا الصوت باعتباره مجهورًا، انظر مناهج البحث في اللغة.

أما الدكتور أنيس فله رأي آخر وهو: أن الهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة، انظر الأصوات اللغوية.

(٤) انظر أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب.

(٥) انظر الأصوات اللغوية- د. أنيس - ص٩٠ .

فمن عدها مهموسة فتكون حروف الهمس على هذا الرأي ثلاثة عشر حرفًا[١]،

أما من اعتبرها غير موصوفة بهمس أو جهر فتكون حروف الهمس عندهم اثني عشر صوتًا[٢]، وسوف نناقش هذه الآراء عند حديثنا عن صفة الجهر في الصفحات التالية.

كيفية التعرف على الحرف المهموس:

أولا: عند علماء الأداء، قالوا: إذا أردت أن تعرف الحرف المهموس من المجهور فقل: «**أف**» تجد أن النفس يجري مع الحرف، وخير مثال يوضح ذلك كلمة: ﴿منفوش﴾ [القارعة: ٥]؛ فإنك تلاحظ: عند نطق هذه الكلمة أن النفس يجري في «الفاء»، و«الشين» فقط؛ وفي المقابل نجد حرفًا مجهورًا نحو: «الباء» لا يجري معه النفس ألبته؛ لأنه حرف مجهور قوي المعتمد في مخرجه، لا يحتاج لجريان النفس[٣].

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ص٥٦، وانظر مناهج البحث في اللغة ص٩٧، وانظر أصوات اللغة ص١٨٣ .

(٢) علم الأصوات د. كمال بشر

(٣) ودليل صحة ما ذهبت إليه ما قاله صاحب نهاية القول المفيد: «اعلم أن جرى النفس وعدم جريه عند تحريك الحرف أبين منهما عند إسكانه، ويمثل للمجهور بـ«قق»، وللمهموس بـ«كك»، فإنك تجد النفس في الأول محصورًا، وفى الثاني جاريًا؛ وإنما مثلوا بهذين المثالين إيذانًا بأن تباين القسمين إذ ظهر في الحرفين المتقاربين مخرجًا، وهما «القاف» و«الكاف»، كان ظهوره مع المتباعدين أكثر، انظر نهاية القول المفيد ص٥١ وانظر جهد المقل ص٥٥ .

قال المرعشي: هذا الفرق إنما يتحقق في القراءة جهرا، فالمراد من الصوت القوي الجهر وقوله: بلا صوت يعني بلا صوت جهري يجري مع مبدأ الحرف؛ فإذا قلت: «أذ» =

قلت: للتأكد من ذلك قم بنطق جميع حروف الهمس بالكيفية السابقة تجد جريان النفس فيها جميعها، ثم اعلم أن جريان النفس هذا وعدم جريانه عند سكون الحرف أبين من تحريكه، وفي التشديد أبين منهما، مما يؤيد قولنا: أن الصفة لا تنفك عن الحرف بأي حال من الأحوال، ولكن الذي يختلف فقط مقدار الصفة.

ثانيا: عند علماء الأصوات المحدثين:

لاختبار الهمس عند المحدثين يكون بوضع الإصبع فوق تفاحة آدم، لمعرفة ما إذا كان الصوت مجهورًا أو مهموسًا، ثم ينطق الصوت المراد وحده مستقلًا عن غيره من الأصوات، ولا يتأتى هذا إلا بأن نشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي يسمى السكون، مثل « بْ »، وأوجبوا الاحتراز من الإتيان قبله بـ« ألف » وصل[1]، كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات؛ لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، فإن أحسست بذبذبة في أصبعك فاعلم أن الحرف مجهور، وإن لم تشعر بأي ذبذبة فيكون الصوت في هذه الحالة مهموسًا »[2].

واعلم أن بعض حروف الهمس أضعف من بعض في الهمس، فـ« الصاد » المهملة و« الخاء » المعجمة أقوى من غيرهما؛ لأن في « الصاد » إطباقًا،

= بالمعجمة، ومددتها تجد نفسها كله متكيفا بصوت جهري، وإذا قلت: « أص » بالمهملة ومددتها تجد مبدأ نفسها متكيفا بصوت جهري، وآخره خاليا عن ذلك الجهري، بل متكيفا بصوت خفي، انظر جهد المقل.

(١) سميت همزة وصل لأنه يتوصل بها للنطق بالحرف ساكنًا أما هي في الحقيقة فتنطق همزة قطع عند البدء.

(٢) الأصوات اللغوية ص٢٠

واستعلاءً وصفيرًا، وكلها من صفات القوة، وفى « الخاء » استعلاء ثم تليهما « الكاف » و « التاء » لما فيهما من الشدة وهي من صفات القوة، وأضعف الحروف المهموسة « الهاء »، « الفاء »، « الحاء » « الثاء »؛ لأنها تتصف بصفات الضعف: الرخاوة، والاستفال، وهذا سبب زيادة ضعفها »[1].

❊ ❊ ❊

(١) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر ٥٠/٥١ .

صفة الجهر

معناه في اللغة: الإعلان والإظهار.

وفى الاصطلاح: عند علماء الأداء انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوته في مخرجه، أو لقوة اعتماده في مخرجه[١]، وهذه الحروف لقوتها في نفسها وقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها لا تخرج إلا بصوت قوي شديد، تمنع النفس من الجري معها، وبهذا الاعتبار سميت مجهورة[٢].

قال ملا على القاري: « قال ابن الحاجب في الشافية: المجهورة: ما ينحصر أي ينقطع جري النفس مع تحركه، والمهموسة بخلافها »، ثم قال: وخالف بعضهم فجعل « الضاد، والظاء، والذال » أي المعجمات، و « الزاى، والغين، والعين، والباء » من المهموسة، و « الكاف، والتاء » من المجهورة، ورأى أن الشدة تؤكد الجهر، ونؤكد هنا أن الصوت غير النفس فقد يجرى الصوت ولا يجري النفس، وقد يجري النفس ولا يجري الصوت، وقد لا يجري الصوت ولا النفس، وقد يجري الصوت والنفس »[٣].

أما الجهر عند علماء الأصوات المحدثين فهو: اهتزاز الأحبال الصوتية أثناء خروج الحرف، وهذا الاهتزاز ناتج عن اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء، وفى أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث ذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار،

---

(١) انظر الدقائق المحكمة في شرح المقدمة - لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
(٢) انظر نهاية القول المفيد ص٥٠ .
(٣) المنح الفكرية ص١٧ .

فلا يسمح بتسرب الهواء دون ذبذبة، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر، والصوت اللغوى المنطوق بهذه الطريقة يسمى مجهورًا »[١].

وحروف الجهر عند علماء الأداء هي: الباقية من الحروف الهجائية، بعد حذف حروف الهمس العشرة، فتكون حروف الجهر تسعة عشر حرفًا، جمعها بعض أهل العلم في قوله:

« عظم وزن قاريء ذي غض جد طلب »[٢]

وهي: العين، الظاء، الميم، الواو، الزاي، النون، القاف، الراء، الهمزة، الذال، الياء، الغين، الضاد، الجيم، الدال، الطاء، اللام، الباء، الألف.

أما الأصوات المجهورة عند علماء الأصوات المحدثين[٣] هي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، الياء[٤]، خمسة عشر صوتًا، دون ذكر أي من « الطاء، والقاف، والهمزة »[٥] ضمن الحروف المجهورة؛ لأنهم من الحروف المهموسة، وكذا لم يذكروا حروف المد؛ لأنهم من الحركات وهي عندهم مجهورة[٦]، وعلى ذلك يكون مجموع حروف الهجاء عند المحدثين ثمانية وعشرين صوتًا وهي الحروف الصحاح.

---

(١) الأصوات اللغوية ص١٩/ ٢٠ .

(٢) انظر نهاية القول المفيد ص٥٠ .

(٣) انظر علم الأصوات ص١٧٤ .

(٤) « الواو » المقصوده هنا هي التي في « ولد، وحوض »، والياء المقصودة هي التي في « يترك »، و « بيت »، مع ملاحظة أنهم لم يذكروا حروف المد « الألف، والواو، والياء » هنا؛ لأنهم يتكلمون عن الحروف الصحاح فقط، أما حروف المد فهي مجهورة عندهم، ولكنهم اعتبروها من الحركات، فلم يذكروها مع الصحاح - انتبه.

(٥) قال مراجعه : من جعل الهمزة ضمن حروف الهمس رأيه ضعيف.

(٦) لاحظ أن حروف المد مضافة إلى حروف الجهر، حتى لا يظن أن علماء الأصوات المحدثين =

القول في جهرية كل من الهمزة والطاء والقاف:

أما «الهمزة[١] والطاء[٢] والقاف[٣]»، التي هي من الحروف المجهورة عند علماء الأداء، ومهموسة عند العلماء المحدثين فسوف نبين الراجح فيها.

إن الخلاف بين علماء الأداء وعلماء الأصوات المحدثين في همس وجهر «الطاء» و«القاف» هو: أن علماء الأداء اعتبروا كلًّا من «الطاء»، و«القاف» مجهورتين، وحجتهم أن النفس لا يجري معهما أثناء خروجهما من المخرج، لقوة اعتمادهما في المخرج.

أما علماء الأصوات فاعتبروهما مهموستين، وحجتهم أن الأحبال الصوتية لا تهتز أثناء خروج الحرف من مخرجه.

قال أحد الدارسين: «إذا كان سيبويه يقسم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، فإن تعريفه لها يثير كثيرًا من الشبه[٤]، التي لم نجد لها حلًّا معقولًا

= لم يعتبرونها ضمن الأصوات المجهورة، ولكننا ننوه هنا إلى أنهم اعتبروا حروف المد «الحركات» مجهورة، ولكنهم تحدثوا عنها بمعزل عن الحروف الصحاح، وإذا رجعت لحروف الجهر عندهم تجد أنهم لم يضموا إليها الحركات «حروف المد»، فلا تظن أنها ضمن المهموسة، أو تظن أنهم عزلوها من الصفات وجعلوها تابعة لما قبلها، ولكنهم كما ذكرنا اعتبروا حروف المد دائمًا مجهورة، وهم هنا في هذا الموضع يتكلمون عن الحروف الصحاح فقط.

(١) انظر علم الأصوات ص٢٨٨، وقد ذهب د. كمال بشر إلى أن صوت الهمزة لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور.

(٢) «الطاء» هو النظير المفخم «للتاء» عند المحدثين من علماء الصوات؛ لأن كليهما صوت مهموس، ولم يفرق بينهما إلا الإطباق، انظر علم الأصوات ص٢٥٠ .

(٣) انظر المرجع السابق ص٢٧٦ .

(٤) من المؤكد أن حركة مرور الهواء وانسيابه أثناء نطق الصوت المهموس تكاد تقترب في =

حتى الآن، وهكذا نجد أن تعريف سيبويه للمجهور والمهموس، لا يقوم أساسًا على اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة، أو عدم اهتزازها، وإنما يقوم على جري النفس[١] أو عدم جريه، وتلك الصفة التي وصفها سيبويه للمجهور والمهموس من السمات الخاصة بشدة الصوت أو رخاوته، وكان من الممكن القول بأن سيبويه يقصد بالمجهور والمهموس ما نعنيه نحن بالشديد والرخو، لولا أن سيبويه قسم الأصوات بعد ذلك إلى شديد ورخو، فإن تعريفه للشديد يقرب جدًا من تعريفه للمجهور، كما يقرب تعريفه للرخو من تعريفه للمهموس كذلك[٢].

= سهولتها من حركة التنفس، ولو أن المرء حاول أن يجعل هواء نفسه يمر في حالة الجهر بنفس القدر الذي يكون عليه في حالة الهمس لما استطاع ذلك، وكل ما يحدث هو أن الحجاب الحاجز والرئتين تضغطان قدرًا معينًا من الهواء ليمر بين الشفاه الصوتية المشدودة من أجل جهر الصوت، انظر قراءات في الأصوات والنحو ص٢٠٣ .

قال الدكتور إبراهيم أنيس: «ونحن حين نحسن الظن بتعريف سيبويه ونحكم بأنه كان على علم حقيقي بطبيعة المجهور والمهموس، نستطيع بعد إمعان النظر تفسير هذا التعريف تفسيرًا مقبولًا معقولًا، ولست أرى مبررًا للحكم عليه بغير هذا، فقد ذكر الحروف المجهورة والمهموسة وعينها، واتفق في هذا مع ما تبرهن عليه التجارب الحديثة، فيما عدا حرفين اثنين ذكرنا السر فيهما، وقد تبين لنا في تعريف سيبويه أمران متميزان: عبر عن أولهما بعبارة «إشباع الاعتماد» التي أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع، فيه وضوح وفيه قوة، فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس لا نزاع في هذا، وليس للإعتماد معنى في كلام سيبويه، سوى عملية إصدار الصوت»، انظر الأصوات اللغوية ص١٢٣/ ١٢٤ .

(١) إن القدامى عرفوا الفرق بين الصوت والنفس، والدليل على ذلك قول الملا على: الرخوة إذا نطق بها نحو: «اجلس»، و«افرش» جرى معها الصوت والنفس، يقصد بذلك «الشين» و«اقعد» انحبس الصوت والنفس معها ولم يجريا، يقصد بذلك الدال»، انظر المنح الفكرية لملا على القاري ص١٦/ ١٧ .

(٢) انظر: المدخل إلى علم اللغة - رمضان عبد التواب ص٣٩ .

قلت: بالنسبة لتعريف سيبويه للهمس بأن النفس جرى أثناء خروج صوت الحرف، ولم يجر مع المجهور، فهذا صحيح ودقيق؛ لأنه لم يقصد بذلك غلق الممر ثم فتحه فتحًا مفاجئًا، كما ذهب علماء الأصوات المحدثون؛ لأنك لو وضعت كف يديك أمام فمك عند نطق الأصوات التي وصفها سيبويه بالهمس سوف تجد النفس يجرى فيها، وتشعر به في كفك إذا وضعته أمام فمك عند نطقك للحرف المهموس، سواء كانت شديدة مثل: « الكاف »، أو رخوة مثل « السين » على سبيل المثال.

أما عند نطقك للصوت المجهور عنده نحو: « أذ »، أو « أز »، أو « أظ، أو « أب »، أو « أد »، . . . . . إلخ على - سبيل المثال -، وهي حروف متفق على جهريتها عند كل من علماء الأصوات وعلماء الأداء، لا تجد فيها جريانًا للنفس الذي جرى في المهموس، وعلى ذلك فالشديد عند سيبويه غير المهموس أو المجهور، ونستطيع القول: بإن سيبويه كان يعلم الفرق بين جريان النفس وجريان الصوت[1]؛ لأنه فرق بين الهمس بقوله جريان النفس، والشدة بانحباس الصوت والنفس.

---

(١) قال د. أنيس: « هذا هو الانحباس المؤقت، الذي نحس به في مخرج الحرف لحظة قصيرة جدًا بسبب التقاء العضوين التقاءً محكمًا، فإذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمى بالصوت الشديد، وما يسميه الأوروبيون بالصوت الانفجاري، ألا ترى أن سيبويه هنا عبر بقوله: « منع الصوت »، ولم يقل منع النفس، فهناك فرق بين المجهور، الذي نحس فيه بمنع النفس، وعدم انطلاقه حرًا طليقًا، ولكن الصوت معه لا يمنع، بل نظل نسمعه، أما في حالة الشديد، فعند المخرج يمنع الصوت، فلا نسمع شيئا، طالما كان الانحباس في المخرج قائمًا، فسيبويه فرق بين منع النفس مع المجهور، ومنع الصوت مع المهموس، فمنع النفس لا يكون إلا في الحنجرة، وأما منع الصوت، فمكانه مخرج الحرف، انظرالأصوات اللغوية ص١٢٥/ ١٢٦ .

وما ذهبت إليه جاء موافقًا لما ذهب إليه د. غانم قدوري حيث قال: « فالمجهور والمهموس مصطلحان يستخدمان لوصف الصوت تبعًا لحالة الوترين الصوتيين عند النطق، فإذا تذبذب الوتران حال النطق بالصوت وصف بأنه مجهور، وإذا ظلا ساكنين، والنفس يمر بينهما دون أن يتذبذبا حال النطق بالصوت وصف بأنه مهموس، أما الشديد والرخو فمصطلحان يعبران عن كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت، فإذا حبس النفس في المخرج لحظة، ثم أطلق وصف الصوت بأنه شديد، وإذا مر النفس في مخرج الصوت مع تضييق مجراه دون أن ينحبس في المخرج وصف الصوت بأنه رخو، ومن ثم فإن الصوت المجهور يمكن أن يكون شديدًا مثل: « الدال »، « الباء » ويمكن أن يكون رخوًا مثل « الذال »، و« الزاي »، وكذلك الصوت المهموس يمكن أن يكون شديدًا مثل « التاء »، و« الكاف » ويمكن أن يكون رخوًا مثل « الثاء »، و« السين » ولا تناقض في ذلك، وكذلك كان موقف علماء العربية وعلماء التجويد من هذا الموضوع[(١)].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٤٦/١٤٧، إلا أن الأصيبعى قال: « لا توجد علاقة لفظية بين مصطلح الجهر والهمس من جهة، وبين ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها من جهة أخرى، وما تلك العلاقة التي صنعها المحدثون إلا نتيجة للتجارب الحديثة التي أجريت بالاستعانة بعلوم الطب والتشريح والفزياء، فقد لاحظ العلماء ذبذبة كثيفة في الأوتار الصوتية تصحب النطق ببعض الأصوات، فوصفوا النوع الأول بالجهر، ووصفوا النوع الثانى بالهمس، وهذا الأساس غير دقيق؛ لأن العملية الصوتية داخل الحنجرة معقدة جدًا، ومن الصعب القطع بأن ذبذبة الأوتار الصوتية تصحب نطق بعض الأصوات دون الأخرى »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية ص٥٦ .
وقال الدكتور محمود السعران: « معروف أن من الأصوات ما يكون الوتران الصوتيان في نقطة متباعدين، بحيث إن الهواء الخارج من الرئتين لا يتذبذب، أو يتذبذب تذبذبا ضئيلًا . . . هذا القسم سماه العرب مهموسًا، انظر علم اللغة لمحمود السعران ص٩٣ .
قلت: الخلاف القائم بين المحدثين في تعريف الهمس والجهر يؤيد صحة ودقة ما ذهب إليه سيبويه وعلماء التجويد في تعريفهم للمهموس والمجهور، وهو ما ذهبت إليه.

وبناء على ذلك فصوت « الطاء » مجهور[١] لعدم جريان النفس عند نطقها، وإن كلام علماء الأصوات في همس « الطاء » مبني على صوت « الطاء » الذي يسمع في عصرنا من العوام وبعض المثقفين في القاهرة وغيرها، والتى دخلت تحت الأصوات التي تطورت[٢] تطورًا صوتيًا نتيجة اختلاط العرب بغيرهم.

والرأي الصحيح من وجهة نظرنا مع علماء اللغة القدامى، وكذا علماء الأداء في أن كلًا من « القاف » و « الطاء » مجهورتان[٣]، لتشابه الصوت الناتج فيهما بعد الفتح المفاجئ بكل من صوت « الدال »، وصوت « الباء »، وصوت « الجيم »، وهي بلا شك متفق على جهريتها عند كل من علماء اللغة القدامى وكذا علماء الأصوات، ولكن قد يقال: إن « الطاء »، و « القاف » لا تتذبذب

---

(١) قال أحد الباحثين: « يمكن أن نستخلص من هذا العرض أن وصف علماء العربية وعلماء التجويد لـ « الطاء » بأنه صوت مجهور وصف صحيح، وهذا الوصف يمثل « الطاء » العربية القديمة التي لم تحافظ على خصائصها الصوتية، فلحقها الهمس وصارت تنطق اليوم « تاء » مطبقة بينما صارت « الطاء » العربية القديمة المجهورة حرفًا آخر في بعض البلدان، فصارت تمثل « الضاد » في نطق أهل مصر ومن سار على منوالهم »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء الأصوات ص٢٤٧ .

(٢) قال د. تمام حسان: « صوت « الطاء » أسناني لثوي شديد مهموس مفخم كما ينطق به في الفصحى في مصر في أيامنا هذه، وقد أخطأ النحاة والقراء فجعلوها مجهورة في دراستهم، وجعلوا « الدال » مقابلًا لها، أضف إلى ذلك أن النحاة والقراء في القديم قد وضعوا قاعدة قياسية تقول: إن كل صوت من أصوات القلقلة مجهور شديد، وهذا ما جعلهم يخطئون الصواب، لا في صفة « الطاء » فحسب، بل في وصف أصوات مهموسة أخرى بالجهر كـ « القاف » و « الهمزة »، مناهج البحث في اللغة ص٩٤/ ٩٥ .

(٣) قال د. غانم قدوري بعد أن ناقش كلام المحدثين، وكذا كلام القدامى: « إن وصف سيبويه لـ « الطاء » بالجهر صحيح؛ لأنه يعنى به المقابل المطبق لصوت « الدال » المجهور الشديد، كما أن وصف المحدثين لـ « الطاء » بالهمس صحيح؛ لأنهم يعنون به المقابل المطبق لصوت « التاء » المهموس الشديد، انظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية ص٧١ .

فيهما الأحبال الصوتية، وهما على هذا لا تعتبران مجهورتين، وتفسيرنا لعدم ذبذبة الأحبال الصوتية هو توقف الهواء عن الاستمرار في الممر الصوتي عند نطق « القاف »؛ لأنها في مدخل الفم عند اللهاة، وأحكم غلق الممر الصوتي عندها فلم نسمع أي اهتزاز للأحبال الصوتية نتيجة توقف الهواء خلف الأحبال وأمامها؛ ولأن اهتزاز الأحبال الصوتية لا بد أن يكون ناتجًا عن استمرار تيار الهواء[1]، هذا بالنسبة لـ« القاف ».

قال أحد الباحثين في وقوف الهواء في الأصوات الانحباسية وعدم ذبذبة الأحبال الصوتية: « إذا حدث أثناء خروج النغمة الحنجرية أن قفل أمامها الطريق في نقطة معينة كالشفتين أو اللهاة، فإن الذي يحدث هو أن النغمات القوية التي انتجتها الأوتار الصوتية لا تستطيع الخروج إلى المحيط الخارجي، حيث تصل إلى الأذن عن طريق الفم أو الأنف، ولكن هذا لا يعني أن هذه الأصوات لا تسمع على الإطلاق، بل إن الذي يحدث هو أن أجزاء الرقبة الخارجية والفم تتذبذب بتأثير الموجات المنحبسة داخلها، فتعمل عمل المرشح، وتنقل إلى الخارج بعض الموجات التي تتفق ودرجتها، ولهذا يمكن سماع الصوت، ولكن نظرًا لحبس الهواء، فإنه لا يمكن للرئة مواصلة دفعه إلى الخارج، وبذلك يتوقف خروجه وتتوقف بالتالي الذبذبات. ويمكن للمرء إدراك ما يحدث بنطق باء عربية مجهورة ساكنة »[2].

---

(١) قال أحد الباحثين: « لقد عرف سيبويه مخرج « القاف » من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، أي: إن أصل اللسان ينطبق على غشاء الحنك، ولما كان هذا الغشاء رخوًا نتج عن ذلك أن شدة هذا الحرف ليست كاملة، ولذلك كان نطق « القاف » مصحوبًا بصوت خاص، وقد رتب سيبويه والزمخشرى « القاف » في عداد الحروف المجهورة، فيظهر إذن أنهما كانا يعتبرانه مجهورًا، ولكن نطق « القاف » التقليدي في العربية الفصحى اليوم هو نطقه مهموسًا »، انظر دروس في علم أصوات العربية لجان كانتنيو ص١٠٦ .

(٢) انظر أصوات اللغة ص١٢٤ .

وقال آخر: « وبما أن قسمًا كبيرًا من الألسن الدارجة العربية ينطق أصحابها بـ« قاف » مجهورة، أمكننا الاعتقاد على سبيل الاحتمال والترجح بأن « القاف »[١] كان حرفًا مجهورًا في العربية القديمة، ويمكن أن يكون نطقه مهموسًا في العربية الفصحى اليوم ناتجًا عن كونه أصبح مهموسًا في اللهجات الحضرية المدنية؛ لأن أغلبية المثقفين اليوم هم من أصل مدني »[٢].

أما القول بالنسبة « لـ » « الطاء » فلأن جزءًا كبيرًا من اللسان أغلق الممر الصوتي نتيجة الإطباق، والجزء الباقيّ في مخرج الحرف، مما أدى إلى عدم استمرار الهواء أيضًا؛ لأن الهواء انحبس عن الاستمرار ولم يجد له منفذًا، فتكون مجهورة، لعدم تشابه الصوت الناتج عند فتح المخرج بكل من صوت « التاء أو الكاف »، إذ لو كانتا « أي: القاف »، و« الطاء » مهموستين كما قال علماء الأصوات لسمعنا عند القراءة والتلاوة القرآنية صوت الهمس، كما نسمعه في صوت كل من « التاء » و« الكاف »، ولما حدث فيهما قلقلة شأنهما شأن « الكاف » و« التاء » المهموستين، ولما لم يحدث هذا الصوت عند تلاوة القرآن الكريم اعتبرناهما مجهورتين شأنهما شأن الحروف المجهورة.

---

(١) قال أحد المحدثين عن القاف: « كثيرا ما يذهب النحاة الأوروبيون إلى أن في نطق « القاف » شدة ثانية « مصاحبة للشدة الأولى » تحصل بغلق رأس قصبة الرئة »، وهذا النص يفيدنا كثيرًا في معرفة لماذا عد سيبويه صوت « القاف » من الأصوات المجهورة؟ والمقصود بقصبة الرئة هو القصبة الهوائية ورأس قصبة الرئة هي الحنجرة التي تتضمن فتحة الحنجرة » وغلق رأس قصبة الرئة يكون بانطباق الوترين الصوتيين انطباقًا تامًا من هنا أشبه صوت « القاف » صوت « الهمزة »، وانتهى بنتيجة أن « القاف » تشبه « الهمزة » في نطقها ودلل على كلامه بأن بعض المصريين والشاميين ينطقون « القاف » « همزة »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية ص٦٦ .

(٢) انظر دروس في علم أصوات العربية ص١٠٧ .

الهمزة عند القدماء والمحدثين

الهمزة[١]، وأقصد بها همزة القطع في اللغة العربية - اختلف فيها أيضًا بين

---

(١) قال د. تمام حسان: «إن سيبويه وغيره من القدامى، يعدّون هذا الصوت مجهورًا، وهو أمر مستحيل استحالة مادية، ما دامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه، ولكن هذا الصوت قد يأتي مسهلًا، أي: إن إقفال الأوتار الصوتية ربما لا يكون تامًا حين النطق به، بل قد يكون إقفاله تقريبًا، وفى حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن المجهور حينئذ ليس وقفه حنجرية «همزة»، بل تضييق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت»، انظر مناهج البحث في اللغة ص٩٧ .

قال د. رمضان عبد التواب: ويأتي حكمنا بهمس هذا الصوت من ناحية أن الأوتار الصوتية معه، تغلق غلقًا تامًا، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر، و«الهمزة» عند الدكتور أنيس صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، وهذا الرأي عند الدكتور كمال بشر أيضًا، حيث قال: «هو الرأي الراجح عندي إذ إن الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر، أو ما يسمى بالهمس»، انظرالمدخل إلى علم اللغة ص٥٦، وقال الدكتور بشر: من الدارسين المحدثين من يرى أن «الهمزة» صوت مهموس، ويبدو أنهم يقصدون بالهمس حينئذ عدم الجهر، وهو رأي غير دقيق، إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمزة العربية. ولنا أن نقول في تفسير رأيهم هذا: إنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار. ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس، ولكن هذا السلوك منهم غير دقيق بالنسبة لطبيعة «الهمزة»، إذ الهمزة لا يتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها، وإنما تتكون وتتم بمرحلتين: المرحلة الأولى: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء فجأة محدثًا انفجارًا مسموعًا، وهاتان المرحلتان متكاملتان، ولا يمكن الفصل بينهما، أو النظر إلى إحداهما دون الأخرى، ولنا أن نقول- عكس ما يفترضون - إن المرحلة الأولى - وهي مرحلة قطع النفس - أهم في تكوين الهمزة من المرحلة الثانية، ومن ثم كانت تسميتها همزة قطع، وفي هذه المرحلة الأولى تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معًا، انظر علم الأصوات ص٢٨٨/ ٢٨٩، قال د. رمضان عبد التواب: «وهذا رأي غريب، لم يرض عنه جمهرة الدارسين للأصوات» انظر المدخل إلى علم اللغة، المرجع قبل السابق نفس الصفحة، لكن الدكتور أيوب =

علماء اللغة القدامى والمحدثين من علماء الأصوات، فعلماء الأداء وعلماء اللغة القدامى وصفوها بالجهر، لعدم جريان النفس معها لقوة اعتمادها في مخرجها، وقوة الاعتماد هي عدم جريان النفس معها.

أما المحدثون من علماء الأصوات فقد اختلفوا فيما بينهم في همس « الهمزة » من عدمه، فمنهم من جعلها ضمن الحروف المهموسة[١]؛ لعدم اهتزاز الأحبال الصوتية أثناء خروجه، ولما لم تهتز الأحبال الصوتية عند خروج « همزة » ضموها لحروف الهمس، وهذا رأي فريد وضعيف.

وبعضهم جعلها صوتًا لا هو بالمهموس، ولا هو بالمجهور[٢]، وحجته أن الثنايا الصوتية تنطبق انطباقًا تامًا عند إنتاج « همزة » القطع، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسًا

= يقول: « يقرر الدكتور أنيس أن « الهمزة » صوت لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس، وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس في الكتاب نفسه، نجد أنه يصف الجهر بأنه صوت موسيقي، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازًا منظمًا، ويصف الصوت المهموس بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية إما أن تتذبذب فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين، ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس لـ« الهمزة » بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة وصف غير دقيق، انظر أصوات اللغة ص١٨٣- هامش٢ .

(١) من جعل « الهمزة » مهموسة جعل للأحبال الصوتية وضعين فقط، هما: وضع التذبذب وهو الجهر، ووضع عدم التذبذب، وهو: الهمس، أما من جعلها لا توصف بهمس أو بجهر جعل للحنجرة ثلاثة أوضاع، وهما الوضعان السابقان ووضع إنتاج « الهمزة » وهو الغلق ثم الفتح، انظر علم الأصوات للدكتور بشر، وانظر مناهج البحث للدكتور تمام حسان، وانظر الأصوات اللغوية د. أنيس.

(٢) أرى أن الخلاف بين العلماء في جهرية « الهمزة » وهمسها هو الذي جعل العلماء لم يضموا الهمزة إلى حروف القلقلة؛ لأن القدامى جعلوا سبب القلقلة هو انحباس الصوت، والذى يسمى بالشدة، وانحباس النفس والذى يسمى بالجهر.

حال الانطباق التام، فـ« همزة » القطع العربية عنده إذن صوت صامت، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، والصحيح في هذه المسألة هو أن الهمزة صوت مجهور كما ذهب القدامى لعدم جريان النفس عند خروجها، ولا بد أن توصف بصفات لأنها ذات من الذوات، فلا يجوز أن ننفي عنها صفة من صفاتها؛ لأن هذا الخروج المفاجئ للهواء لا شك أنه يحدث اهتزاز الوترين .

والحروف المجهورة عند علماء الأداء ليست متساوية في قوة جهرها، ولكن بعضها أقوى من بعض في الجهر، على قدر ما في الحروف من صفات القوة فـ: « الطاء » أقوى من « الدال » وإن اشتركتا في قوة الجهر لانفراد « الطاء » بالإطباق والاستعلاء دون « الدال ».

ومما تجدر العناية به، أن « الألف » المدية مجهورة[١]، كأي حرف من حروف الجهر مع أن بعض أهل العلم جعلها تابعة لما قبلها، ليس لها صفات خاصة بها، وكلامهم هذا غير صحيح؛ لأنه يستوجب أن تكون « الألف » مهموسة بعد الحرف المهموس، وكذا مجهورة بعد الحرف المجهور، وشديدة كذلك بعد الحرف الشديد، ولكننا نجد عند الاستقراء أن « الألف » تكون رخوة إذا كان بعدها حرف مجهور، أو حرف مهموس، أو حرف شديد؛ مما يؤيد كلامنا أنها تابعة لما قبلها من حيث التفخيم والترقيق[٢].

والجدول التالي يوضح الخلاف بين القدامى والمحدثين في صفتي الهمس والجهر:

---

(١) أصوات العلة هي أصوات مجهورة، إذ يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق، والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا، انظر علم الأصوات ص٩١ .

(٢) انظر المنح الفكرية .

الحرف	رأي القدامى	رأي المحدثين	الراجح
حروف المد	مجهورة[١]	مجهورة	مجهورة
الهمزة	مجهورة	لا هي مهموسة ولا مجهورة[٢]	مجهورة
الهاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
العين	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الحاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الغين	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الخاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
القاف	مجهورة	مهموسة	مجهورة
الكاف	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الجيم	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الشين	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الياء اللينة	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الضاد	مجهورة	مجهورة	مجهورة
اللام	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الراء	مجهورة	مجهورة	مجهورة

---

(١) حروف المد عند بعض أهل العلم غير موصوفة بأى صفة مستقلة، وهي بهذا الاعتبار عندهم تابعة لما قبلها من الحروف، ولاحظ كذلك أن علماء الأصوات غير متفقين على همس الهمزة، فمنهم من جعلها لا مهموسة ولا مجهورة، وأن بعضهم عد «الهاء» مجهورة.

(٢) الرأي القائل بأن الهمزة مهموسة قول فريد وضعيف.

النون	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الطاء	مجهورة	مهموسة	مجهورة
التاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الدال	مجهورة	مجهورة	مجهورة
السين	مهموسة	مهموسة	مهمومسة
الصاد	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الزاي	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الظاء	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الذال	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الثاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الفاء	مهموسة	مهموسة	مهموسة
الباء	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الميم	مجهورة	مجهورة	مجهورة
الواو اللينة	مجهورة	مجهورة	مجهورة
========	========	========	========
عدد حروف الهجاء ٣١ حرفًا	٢١ حرفًا مجهورًا و١٠ حروف مهموسة	١٨ حرفًا و١٢ حرفًا مهموسًا وحرف واحد مختلف فيه	٢١ حرفًا مجهورًا، و١٠ أحرف مهموسة

العنصر الثالث من عناصر دراسة الصوت اللغوي

الشدة والرخاوة والتوسط

العنصر الثالث من عناصر دراسة الصوت اللغوي، هو دراسة الصوت بالنظر إلى حالة الممر الصوتي، وقد قسم علماء اللغة القدامى ومن تابعهم من علماء الأداء الحروف الهجائية طبقا لهذا العنصر إلى ثلاثة أنواع، هي: أصوات شديدة، وأصوات متوسطة، وأصوات رخوة، وكان تعريفهم للشديد بأنه حرف قوي في مخرجه أو قوى اعتماده في مخرجه، فمنع الصوت أن يجري فيه.

أما الرخو فهو بالعكس من الشديد «حرف ضعف في مخرجه» فسمح للصوت أن يجرى فيه، والمتوسط هو وسط بين الإثنين لم يجر الصوت فيه كجريانه في الرخو ولم يمنع منعه في الشديد.

أما علماء الأصوات المحدثون فقد قسموا الأصوات تبعا لحالة الممر الصوتي[١] إلى أربعة أقسام[٢].

القسم الأول هو: الشديد الذي يغلق معه الممر الصوتى غلقًا كاملًا ثم ينفصل انفصالًا سريعًا.

---

(١) من الجوانب الأساسية في إنتاج الأصوات اللغوية تحديد درجة انفتاح مخرج الصوت أثناء مرور الهواء به؛ لأن ذلك من العوامل المؤثرة في تنوع الأصوات واختلاف جروسها، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٣٩ .

(٢) التقسيم الثالث لأصوات اللغة عند المحدثين، وهو من حيث كيفية مرور الهواء وهذا المعيار ينبني على كيفية مرور الهواء، أي: حالة الممر الصوتي «فيرى البعض تصنيف الأصوات الصامتة من هذه الناحية إلى مجموعتين رئيسيتين: أحدهما الوقفات، والثانية الممتدة، فأما الأولى: فهي الأصوات التي يحدث في أثناء النطق بها وقوف الهواء وقوفًا تامًا في نقطة من =

القسم الثانى: إذا أغلق الممر الصوتي غلقًا محكمًا ثم انفصل انفصالًا بطيئًا سمى الحرف في هذه الحالة حرفًا مركبًا.

القسم الثالث: إذا قوبل الصوت أثناء خروجه باعتراض جزئي « احتكاكي » أو عدم اعتراض نهائي أطلق على الحرف رخوًا.

القسم الرابع: إذا تم غلق الممر الصوتي أمام الصوت، ولكنه وجد منفذًا آخر خرج منه أطلق عليه بينيًا أو « متوسطًا ».

هذا رأي علماء الأصوات في تقسيمهم لحروف الهجاء تبعا لحالة الممر الصوتي، وقد رأينا كذلك رأي علماء الأداء واللغة القدامى، ولم يكن هناك اختلاف بين الفريقين في هذا التقسيم، إلا أن علماء الأصوات المحدثين جعلوا « الجيم » حرفًا مركبًا، وأضافوا « الضاد » إلى الحروف الشديدة، ومن وجهة نظرنا أن الرأي مع القدامى في تقسيمهم للحروف كما سوف يتبين لنا؛ لذلك سوف نتبع جمهور أهل العلم في تقسيمهم للأصوات، والأصوات عندهم تنقسم كما ذكرنا إلى شديدة، ورخوة، وبينية، وإليك أول هذه العناصر وهو صفة الشدة.



= نقاط النطق في الجهاز الصوتي، بدءًا من الحنجرة حتى الشفاه، فإن صاحب هذه الوقفات انفجار سريع مفاجئ، بمعنى خروج الهواء منفجرًا فجأة وبسرعة سميت وقفات انفجارية، وإن تسرب الهواء ببطء، محدثًا احتكاكًا سميت وقفات احتكاكية « الجيم »، أما المجموعة الثانية: وتضم كل الصوامت التي يحدث في أثناء النطق بها أن يمر الهواء، ويتسرب كليًا أو جزئيًا من منفد من منافد النطق في الجهاز النطقي، وسميت الأصوات الممتدة، انظر الأصوات العربية د. هلال.

صفة الشدة

معناها في اللغة: القوة.

وفي الاصطلاح: انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال اعتماده على المخرج[١]، والحرف الشديد كما بينه سيبويه حرف أشبع الاعتماد في مخرجه، فمنع الصوت أن يجري فيه.

حروف الشدة: ثمانية يجمعها قولك « أجد قط بكت »، وإنما لقبت بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه، حتى لا يخرج معه صوت، ألا ترى أنك تقول في الحروف الشديدة: « أأ »، « أج »، « أد »، « أق »، « أط »، « أب »، « أك »، « أت »[٢] فلا يجري الصوت فيها؛ لأن الحرف إذا اشتد في موضعه، ومنع الصوت أن يجري معه سمى حرفًا شديدًا، ويكمل هذا الانحباس عند إسكان الحرف سواء انحبس معه النفس كما في الأحرف الجهرية الشديدة، - وهي ستة أحرف: « الهمزة » وحروف القلقة الخمسة -، أو لا، كما في « التاء والكاف » الشديدتين المهموستين، فبذلك علم الفرق بين النفس والصوت، فعند نطقك لحروف الشدة لا تجد جريانًا للصوت معها؛ لأن الحرف قوي في مخرجه فلا يحتاج لصوت معه، وهو المقصود بقوة الاعتماد[٣].

---

(١) انظر جهد المقل ص٥٦، ونهاية القول المفيد ص٤٦ .

(٢) من عد « الكاف والتاء » من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجهر فقد وهم، إذ لو كان كذلك لكان جميع الحروف مجهورة »، انظر جهد المقل ص ٦٠ .

(٣) قال د. غانم قدوري: « ونحن نعتقد أن هذا الوصف صحيح في جملته، ولا يزال ينطبق على « الجيم » التي ينطقها مجيدو قراءة القرآن الكريم ومن تابعهم في نطقها »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٨١ .

أشار ابن الجزري بقوله:

شديدها لفظ أجد قط بكت[(١)]

عناصر الحرف الشديد:

الحرف الشديد « الانفجاري » عند علماء الأصوات المحدثين هو الصوت الذي أغلق الممر الصوتي أمامه فترة وجيزة، فانحبس الصوت المندفع من الرئتين خلفه، ثم ينفصل العضوان انفصالًا سريعًا مفاجئًا محدثًا صوت الحرف[(٢)]، فعندما ينسد مجرى الهواء انسدادًا تامًا، تحتجز كمية من الهواء خلف نقطة الانسداد في حالة ضغط أعلى من ضغط الهواء الخارجي، حتى إذا انفك هذا الانسداد وانفصل العضوان المتصلان لسد المجرى انفصالًا مفاجئًا اندفع الهواء الداخلي، ذو الضغط الثقيل إلى الهواء الخارجي ذي الضغط الأخف محدثًا جرسًا انفجاريًا، وهو عنصر مهم من عناصر نطق الأصوات الشديدة عند علماء الأصوات المحدثين؛ وعلى ذلك نستخلص أن الصوت الشديد عندهم لا بد أن يتوافر فيه ثلاثة عناصر هي[(٣)]:

١- اتصال عضوين لسد المجرى.

٢- انحباس الهواء خلف نقطة تلاقيها.

٣- انفصال العضوين فجأة وتسريح الهواء.

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات ص١٣ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٤٠

(٣) انظر مناهج البحث في اللغة ص٨٦ .

وحروف الشدة عند علماء الأصوات المحدثين هي: « الهمزة، الدال، القاف، الطاء، الباء، الكاف، التاء »، والضاد، إلا أن « الجيم » الفصيحة عندهم حرف مركب، لا هو بالشديد، ولا هو بالرخو؛ لأنه لم يتوافر فيه العنصر الثالث من العناصر الثلاثة السابقة. أما الجيم القاهرية فصوت شديد والجيم الشامية فصوت رخو.

هذا وقد عد علماء الأصوات المحدثون صوت « الضاد » من الأصوات الشديدة[١]، قال الدكتور كمال بشر: « حروف الشدة ثمانية أصوات: « الباء، والتاء، والدال، والطاء، والضاد، والكاف، والقاف، والهمزة »، وهي عند علماء العربية ثمانية أيضًا، ولكنهم نزعوا منها « الضاد » وضموا إليها « الجيم » وسموها « الحروف الشديدة »، وفسرنا نحن الشدة « بالوقفة » على ما سبق بيانه[٢].

قلت: هم معذورون في ذلك؛ لأنهم جعلوا مخرجها عند مخرج كل من « الدال والطاء » من طرف اللسان مع ما يقابله من سقف الحنك، وهو مخرج ليس فيه مسافة لجري الصوت؛ لذلك فإن صوت « الضاد » عندهم لا يتصف بالاستطالة، وعند خروج « الضاد » على رأيهم يغلق الممر الصوتي غلقًا كاملًا، ثم سرعان ما ينفرج المخرج محدثًا صوت الضاد[٣].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٤٤ .

(٢) انظر علم الأصوات ص٢٤٨ .

(٣) قال الدكتور كمال بشر: لم يذكروا الضاد ضمن الأصوات الشديدة على حين عددناها نحن وقفة انفجارية. وسلوكهم هذا بالنسبة للضاد يدل على أنها كانت تنطق في القديم بصورة تخالف ما نعهده اليوم - علم الأصوات ص٢٩٤ .

قلت: حروف القلقلة كما بينها القدامى تتصف بالشدة والجهر، والضاد عندهم ليست =

ولكن مخرج « الضاد » عند علماء الأداء - وهو ما نميل إليه - « من حافة اللسان في مقابلة الأضراس العليا، وهذا المخرج به مسافة لجريان الصوت، وهو ما يطلق عليه « الاستطالة »، وعلى ذلك تكون « الضاد » صوتًا رخوًا، لجريان الصوت في مخرجه[١]، خاصة إذا كان هذا المخرج به طول لجريان الصوت فيه، وهذا هو الواضح عند تلاوة « الضاد » في القرآن الكريم، وعلى ذلك فالراجح أن الضاد من الأصوات الرخوة، كما ذهب علماء اللغة القدامى وعلماء الأداء.

أما الجيم فهو صوت شديد عند علماء اللغة القدامى وعلماء الأداء، أما عند علماء الأصوات المحدثين فهو صوت مركب - كما بينا آنفًا -، وعلل ذلك الدكتور تمام حسان حيث قال: « إن انفصال العضوين اللذين يسدان مجرى الهواء في الأصوات الشداد انفصال سريع مفاجئ، والسرعة والمفاجأة هنا شرط مهم من شروط تسمية الصوت شديدًا، ولكن في أصوات اللغة العربية التي نقرأ بها القرآن في مصر واحدًا منها لا يصاحبه هذا الانفصال المفاجئ؛ بل يصاحبه انفصال بطئ، وفى هذا الانفصال البطئ مرحلة بين الانسداد المطلق والانفتاح المطلق شبيهة كل الشبه بالتضييق الذي وصفناه حين الكلام عن الأصوات الرخوة، وتأتى هذه المرحلة بعد الانفجار مباشرة، فتسمح للهواء المسبب عن الانفجار بأن يحتك بالعضوين اللذين في طريق التباعد البطئ

= شديدة ولكنها رخوة لذلك عدت من الحروف التي لا توصف بالقلقلة، ولكن المحدثين اعتبروها شديدة ومجهورة وهي بذلك الوصف تعتبر من حروف القلقلة إذا اعتبرناها وصفت بما وصفت به حروف القلقلة من الشدة والجهر.

(١) قلت : الاستطالة صفة أصلية للضاد التي ينطقها مجيدي القراءة أما الفريق الذي يخلطها بالظاء فقد منعوا منها صفة الاستطالة فتكون الضاد على قراءتهم ليس فيها استطالة .

احتكاكًا شبيهًا بما يصاحب الأصوات الرخوة، ومعنى ذلك أن هذا الصوت العربي يجمع بين عنصر الشدة وعنصر الرخاوة؛ فهو مركب منهما، ولهذا سميناه صوتًا مركبًا، ذلك هو صوت «الجيم»[١].

قلت: لقد رأيت معي أن الذي دعا علماء الأصوات المحدثين لتسميته بالصوت المركب هو الانفصال البطئ بعد الغلق[٢]؛ لأن الشديد عندهم هو ما انفصل فيه المخرج انفصالًا سريعًا؛ ولكنهم لم يختلفوا في قلقلته؛ لأن سبب القلقلة عندهم الشدة[٣] فقط، وعلى ذلك فهم متفقون على أن هذا الحرف ينحبس الصوت فيه فترة وجيزة يمنع الصوت أن يجري أثناء الغلق، وهي بهذا الاعتبار عندنا[٤] تعتبر من الحروف الشديدة[٥].

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ص٨٧ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٨١ وما بعدها.

(٣) هذا الكلام فيه نظر؛ لأنه لو كان سبب القلقلة الغلق المفاجئ للمخرج ثم الانفراج السريع لكانت كل من «التاء والكاف» من حروف القلقلة، وهذا لم يقله أحد من العلماء، ولكن الراجح أن سبب القلقلة الشدة والجهر وارجع إن شئت لمبحث القلقلة من هذا الكتاب.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص٢٢/ ٢٣ .

(٥) وهذا الرأي يؤيد ما ذهب إليه الدكتور هلال حيث قال: «يتفق الأقدمون والمحدثون في مخرج صوت «الجيم»، وأنه من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ولكنهم يصفونه بالشدة، ويصفه المحدثون بأنه قليل الشدة، وذلك لأنه حال نطقه يلتقي وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصالًا بطيئا سمع صوت يكاد يكون انفجاريًا هو «الجيم» الفصيحة، ولكن الأولى إعتبار «الجيم» صوتًا شديدًا كما يقول الأقدمون، لا قليل الشدة على ما يراه بعض الباحثين المحدثين، وقد قال الأستاذ برجستراستر: إن «الجيم» عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي «الدال» و«الزاي» أي الـ ge الفرنسية، وهي كانت بسيطة مجهورة شديدة مثل نطقها الحالي عند المصريين، لكنها لم تكن مثل «الجيم» المصرية بعينها؛ لأن مخرج «الجيم» المصرية هو مخرج «الكاف» ومخرج «الجيم» العتيقة هو مخرج «الشين» و«الياء» فالرأي الأقرب =

والحروف الموصوفة بالشدة ليست على درجة واحدة في القوة، فإذا كان مع الشدة جهر وإطباق فذلك غاية القوة كـ« الطاء » ففيها اجتمعت الصفات الأربعة، فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه، وتختلف درجة شدة الحرف باختلاف أحواله، ففي حالة تشديد الحرف تكون صفة الشدة في أعلى درجاتها، ثم يليه الحرف الساكن، ثم المتحرك، قال المرعشي: ويكمل هذا الاحتباس عند إسكان الحرف[١].



= للصواب أن « الجيم » العتيقة كانت مثل « الكاف » التركية في مثل كلمة كاه، أي: إنها كانت مشجرة »، انظر أصوات اللغة العربية د. هلال ص١٥٥ بتصريف.

(١) انظر جهد المقل ص٥٧ .

صفة الرخاوة

فالرخاوة في اللغة: اللين[١]، يقال: رجل رخو - يعني - لين ضعيف.

وفى الاصطلاح: جريان الصوت مع الحرف لضعف معتمده في مخرجه[٢]، أو جرى الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل، كما في الرخو المجهور أو كثير كما في الرخو المهموس[٣].

وحروفه عند علماء الأداء: ستة عشر حرفًا[٤]، وقال بعضهم: خمسة عشر، وهي: «الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، الغين، الفاء، الهاء، الواو، الياء».

فمن جعلها ستة عشر حرفًا أضاف إليها «الألف» المدية لذلك نظم بعضهم فقال[٥]:

رخو من الحروف ست وعشر ... حاء وخاء وذال زاى ذا اشتهر
ثاء وسين ثم شين وألف ... صاد وضاد ثم ظاء واو عرف
والغين ثم الفاء ثم الهاء ... وقد أتى في ختمهن الياء[٦]

كيفية معرفة صفة الرخاوة عند القدامى: نأتى بحرف نحو: «الزاي، الذال، الظاء، الصاد» علىٰ سبيل المثال ساكنًا قبله همزة قطع مفتوحة، نحو: «أز، أذ، أظ، أص» تجد أن الصوت جرى مع الحرف فإذا قارنت هذا الصوت

---

(١) جهد المقل ص٥٦ .
(٢) المنح الفكرية ص١٦
(٣) انظر جهد المقل للمرعشي ص٥٦ .
(٤) انظر المرجع السابق.
(٥) نهاية القول المفيد ص٤٧ .
(٦) انظر نهاية القول المفيد.

بصوت « الباء » الشديدة تجد الفرق واضحًا بين « أب » وبين أي حرف من الأحرف السابقة، حيث نجد أن الحرف الرخو يجري معه الصوت جريانًا كاملًا لعدم اعتراض الصوت في الممر الصوتي اعتراضًا كاملًا، أو عدم اعتراضه نهائيًا، كما في حروف المد الثلاثة، فعند نطقها تقول: « أا، أو، أي » فلا تجد أي اعتراض للصوت أثناء خروجه في الفم عكس الحرف الشديد، فإن الصوت ينحبس معه انحباسًا تامًا لإحكام غلق الممر الصوتي أمام الصوت، وهو ما أشار إليه القدامى، وهو قوة اعتماد الحرف في مخرجه.

كيفية معرفة الرخاوة عند المحدثين من علماء الأصوات: الحرف الرخو عندهم هو الذي حدث له اعتراض جزئي في الممر الصوتي، أو عدم اعتراض نهائي، ويخرج من الحروف الرخوة الحرف الذي حدث له اعتراض كلي ولكن وجد الصوت منفذا آخر مثل الحروف المجموعة في كلمة « لنمر »، وهو ما سوف نتحدث عنه في الصفحات التالية.

حروف الرخاوة عند علماء الأصوات المحدثين هي نفس حروف الرخاوة عند العلماء القدامى، وهي المذكورة آنفًا فيما عدا حرف « الضاد »؛ لأنها عندهم من الحروف الشديدة، وهي المقابل المفخم لـ« الدال ».

وقد تتفاوت الحروف في رخاوتها، فتكون أعلى مع الحرف المشدد، ثم الساكن، وأضعف مع الحرف المتحرك.

* * *

صفة التوسط

التوسط في اللغة: الاعتدال.

وفى الاصطلاح: عدم كمال احتباس الصوت؛ وعدم كمال جريانه[١].

والفرق بين الحرف المتوسط وبين الشديد والرخو: أن المتوسط لا يتم معه جريان كامل للصوت، ولا يتم انحباس كامل للصوت، وهي: حالة بين الشدة والرخاوة، فهو عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريه، وحروف التوسط خمسة يجمعها قولك: «لن عمر[٢]»، وهي: «اللام»، و «النون»، و «العين»، و «الميم»، و «الراء»، وزاد بعضهم على هذه الخمسة حروف المد الثلاثة، وعليه؛ فتصير حروف التوسط ثمانية، وإليه مال الشاطبي[٣] فقال:

وما بين رخو والشديد (عمرنل) و(واى) حروف المد.......[٤]

وجمعها بعضهم فقال: «ولينا عمر»، وفى بعض مؤلفات مكي لم يضف إليها «الألف»[٥] فجمعها في ....

---

(١) انظر جهد المقل ص٥٧ .

(٢) يترجح لدى مذهب الداني في عد المتوسطة خمسة هي «لم نرع» على اعتبار أن الحروف المتوسطة هي التي يقوم في طريقها عائق كالشديدة، لكن النفس لا ينحصر في مخرجها انحصاره في الشديدة، إنما يجد له منفذًا يجرى فيه جريانه في الرخو، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٦٠ .

(٣) المنح الفكرية ص١٦ .

(٤) انظر متن الشاطبية ص٩٢ .

(٥) قال د. بشر: الأصوات المتوسطة عند غالبية علماء اللغة القدامى خمسة، وزاد بعضهم - وهو ابن جني وغيره - عليها ثلاثة وهي «الألف والياء والواو» وسماها جميعًا بالأصوات =

قوله: « نولى عمر »[١]، وإنما مرتبتها بين مرتبتين؛ لأن الرخوة إذا نطق بها في نحو: « البس وانعش »، أي: « السين والشين » جرى معها الصوت، والشديدة إذا نطق بها في نحو: « اضرب واجلد »، وهي « الباء والجيم »، انحبس الصوت معها ولم يجر، والتي بين الرخوة والشديدة إذا نطق بها في نحو: « أنعم وأعمل »، وهي « الميم، واللام »، لم يجر الصوت معها جريانه مع الرخوة، ولم ينحبس انحباسه مع الشديدة، وتسمى هذه الحروف بينية، أي: بين الشدة والرخاوة، لجرى بعض الصوت معها وانحصار بعضه، فنسب إلى بين بين، وهو محل التوسط بين الشيئين »[٢].

ومن الجدير بالذكر أن علماء العربية منذ القديم قد أدركوا أن لأصوات « لم نرع » سمات معينة ترشحها لتشكيل صنف خاص في منظومة الأصوات العربية، وهذا ما سلكه بالفعل شيخهم سيبويه، فبعد أن صنف الأصوات إلى

= التي بين الشدة والرخاوة، وهذا الذي رآه ابن جني هنا غير دقيق من وجهة نظرنا ومن وجهة نظر معيار البينية كما قرره سيبويه وغيره ذلك؛ لأن « الألف » حركة خالصة وهي الفتحة الطويلة والكلام في هذا منصب على مجموعة الأصوات الصامتة أو الحروف بعبارة القدامى، وكذلك « الياء والواو » ليستا من الأصوات المتوسطة بالمعيار الذي قرره سيبويه وهذا المعيار يتمثل في اتسام نطق الصوت المتوسط بالشدة « الوقفة » وبالرخاوة المتزامنة ممثلة هذه الرخاوة في مرور الهواء بصورة من الصور من منافذ معينة، انظر علم الأصوات ص٢٥٦/ ٢٥٧، وانظر دراسة الصوت اللغوي ص٣٥١ .

(١) الراجح أن الحروف البينية الخمسة أحرف المذكورة في قوله: « لن عمر » ليس من بينها حروف المد، ولا أي منها؛ لأن حروف المد رخوة لا يقابلها أي اعتراض في الممر الصوتي، ولو كان هذا الاعتراض جزئيا، وكذلك لم يضيق المخرج عند خروجها، بل يكون أوسع ما يكون عند النطق بها، مقارنة بالحروف الصحاح على رأي علماء الأصوات والصوت يجرى معها جريانًا كاملًا على رأي علماء الأداء، ومن الخطأ وصفها بالبينية.

(٢) انظر نهاية القول المفيد.

قسميها الرئيسيين « الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة انتحى نحو هذه الخمسة وأفرد لها إشارات خاصة إدراكًا منه أن لها ذوقًا نطقيًا مختلفًا، وأن لها سمات لا تؤهلها للإنضمام إلى واحد من هذين الصنفين الرئيسين[١].

قال ابن الجزري:

وبين رخو والشديد لن عمر[٢]

قلت: حروف « التوسط » عند علماء الأصوات خمسة أحرف، كما عند علماء اللغة القدامى[٣]، ولكن ننوه هنا أن علماء الأصوات فرقوا بين الأصوات الشديدة والرخوة والبينية بحالة الممر الصوتي، قد سبق بيان ما ذهبوا إليه بالنسبة للحروف الشديدة، والحروف الرخوة، ونذكر هنا أنهم قصدوا بالشديد غلق الممر الصوتي غلقًا كاملًا أمام الصوت، ثم الفتح المفاجئ الذي يحدث صوتًا انفجاريًا، نحو: « الباء » على - سبيل المثال -، أما الرخو فهو الذي لم يحدث له اعتراض كامل في الممر الصوتي، بل قد يحدث له اعتراض جزئي نحو: السين على - سبيل المثال -، أو لا يحدث له أي اعتراض نهائي، نحو: حروف المد، التي يطلق عليها حركات عند علماء الأصوات المحدثين.

أما المتوسط الذي نعنيه هنا هو الذي حدث له اعتراض كامل في الممر الصوتي، ولكن وجد الصوت منفذًا آخر يخرج منه، ويصدق هذا على كل الحروف الموصوفة بالبينية عند القدامى إلا « العين »[٤].

---

(١) انظر علم الأصوات ص٣٥٠/ ٣٥٣ بتصرف.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٣ .

(٣) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٥٨ .

(٤) انظر المرجع السابق ص٢٦٠ ، قلت: ليس في العين ما في بقية الحروف الموصوفة بالبينة من اعتراض في الممر الصوتي ، ثم إتجاه الصوت إلى منفذ آخر ، لذلك قلت: إلا « العين ».

فصوت مثل اللام[١] علىٰ سبيل المثال عند خروجه اتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا - كما بينا - في مخرجه، فأغلق الممر أمام الصوت من منطقة طرف اللسان، ولكن الصوت انحرف إلى الأجناب، ووجد له منفذًا فخرج منه؛ لذلك عدوه حرفًا جانبيًا[٢].

وكذا القول في « الميم » و « النون » نجد أن الممر الصوتي أغلق أمامهما، فاتجه أغلب الصوت إلى الممر الأنفي « الخيشوم، و « الراء » حرف له اعتراضات متكررة في الممر الصوتي عند خروجه.

أما « العين » فقد وصفت بالبينية، لعدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحًا سمعيًا، ولكن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق « العين »، ويلاحظ أن بعض دارسي الأصوات يتوقفون عند عد « العين » متوسطة، ونجدهم متحيرين في فهم الأساس الذي اعتمد عليه سيبويه ومن تابعه في عد « العين » كذلك، ومن ثم مال بعضهم إلى إخراج « العين » من الحروف المتوسطة وعدها صوتًا رخوًا أو احتكاكيًا.

قال أحد الباحثين: « لقد عد النحاة العرب صوت العين من الأصوات المتوسطة، ربما كان ذلك لعدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحًا سمعيًا،

---

(١) من النتائج التي حققها المحدثون أن « اللام والميم والنون » أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها « أشباه أصوات اللين »، ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف، وأنها أكثر وضوحًا في السمع، انظر الأصوات اللغوية ص٢٧ .

(٢) قال ديفيد ابركرومبي: الجانبي هو نوع من القطوع تؤديه حبسة كاملة الانغلاق في وسط القناة النطقية، انظر مبادئ علم الأصوات العام ص٧٨ والأصوات اللغوية ص ٦٤ .

ولكن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين، وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي دون سد طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما، وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقًا كبيرًا للحلق، وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخوًا لا متوسطًا »[(١)].

وضيق المجرى في « العين » أقل من ضيقه مع « الغين » جعل « العين » أقل رخاوة من « الغين »، وإن ضعف حفيف « العين » إذا ما قورنت بـ« الغين » يقربها من « الميم، والنون، واللام »، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[(٢)]، وكان المرعشي قد توقف عند هذا الموضوع، وَقَدَّمَ تفسيرا لعدِّ « العين » حرفًا بينيًا، أي: متوسطًا، فقال: « ويجب أن يتحرز عن حصر صوت « العين » بالكلية إذا شدد نحو قوله تعالى: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢] ، و قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]، لئلا يصير من الحروف الشديدة[(٣)].

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ص١٠٢ .

(٢) الأصوات اللغوية.

(٣) ما قاله المرعشي صحيح حسب ما نلاحظ، فإن العين المشددة تكاد تكون صوتًا شديدًا كما في قوله تعالى: ﴿يَدُعُّ﴾ [القمر: ٦] ومهما حاول الناطق إجراء النفس مع « العين » وتشديد النطق بها، وهذا من خواص الحروف الرخوة فإنه لن يصل إلى ذلك إلا بمشقة، وعلى نحو محدود، بينما يمكن للناطق أن يمد صوته بـ« الحاء » ساكنة كانت أو مشددة، وربما أثرت صفة الجهر على « العين »، وما يصاحب ذلك من اضطراب عمود الهواء بالنغمة المتولدة من اهتزاز الوترين الصوتيين، فمن ثم اختلف حالها عن حال « الحاء »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٦٤ .

وقد دلل الدكتور « حسام النعيمي » على صحة وصف « العين » بأنها متوسطة من خلال الموازنة بينها وبين « الهمزة والحاء » أثناء الوقف، فقال: « ويمكن معرفة ذلك بنطقها في كلمة « ارجع » مثلًا ومقارنتها بصوتي « الهمزة والحاء » في كلمتي « أرجئ »، و « أرجح »، إذ يمكن أن نحس بوقفة « الهمزة » الأخيرة في « أرجئ » أو شدتها أو انفجارها، كما عبروا، ولا يمكن اجراء الصوت بها، ونحس بسهولة جريان الصوت في « حاء » « أرجح » الاحتكاكية الرخوة، أما عند « ارجع » فيمكن أن يجري النفس بها ولكن ليس بسهولة جريه في « الحاء »، فهي بين « الهمزة » الشديدة و « الحاء » الرخوة؛ ولذا عبروا عنها بأنها بين الشديدة والرخوة[١] .

تنبيه: لا بد من إعطاء الحروف البينية حقها عند نطقها، فلا يسمح بجريان الصوت معها كجريانه مع الرخوة، ولا يحبس الصوت عند نطقها خاصة إذا شددت؛ لأن بعض القراء يحصرون صوت العين، حصرًا شديدًا يمنع جريان الصوت معها نهائيًا، يوهم أنها من حروف الشدة، وكذا يفعلون في الراء، وقد سمعنا من يجري الصوت في بعض حروف البينية مثل « الراء » على سبيل المثال، يوحي بأنها رخوة بالرغم من عدم صلتها بصفة الرخاوة.

والحروف التي تتصف بالبينية ليست البينية فيها على درجة واحدة في جميع أحوالها، فالحرف المشدد أعلى بينية من الحرف الساكن، ثم يليهما الحرف المتحرك.

والجدول التالي يوضح الخلاف بين القدامى والمحدثين في صفتي الشدة والرخاوة.

---

(١) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص٣١٧ .

الحرف	رأي القدامى	رأي المحدثين[1]	الراجح
حروف المد	رخوة	رخوة	رخوة
الهمزة	شديدة	شديد	شديدة
الهاء	رخوة	رخوة	رخو
العين	متوسط	متوسط - رخوة	متوسط
===	===	عند البعض	====
الحاء	رخو	رخو	رخو
الغين	رخو	رخو	رخو
الخاء	رخو	رخو	رخو
القاف	شديد	شديد	شديد
الكاف	شديد	شديد	شديد
الجيم	شديد	مركب	شديد
الشين	رخو	رخو	رخو
الياء اللينة	رخو	رخو	رخو
الضاد	رخو	شديد	رخو
اللام	متوسط	متوسط	متوسط
الراء	متوسط	متوسط	متوسط

(١) لاحظ أن الخلاف بين القدامى والمحدثين من علماء الأصوات أن المحدثين عدوا « الضاد » من حروف الشدة وجعلوا « الجيم » حرفًا مركبًا، وبعضهم جعل « العين » من الحروف الرخوة.

النون	متوسط	متوسط	متوسط
الطاء	شديد	شديد	شديد
التاء	شديد	شديد	شديد
الدال	شديد	شديد	شديد
السين	رخو	رخو	رخو
الصاد	رخو	رخو	رخو
الزاي	رخو	رخو	رخو
الظاء	رخو	رخو	رخو
الذال	رخو	رخو	رخو
الثاء	رخو	رخو	رخو
الفاء	رخو	رخو	رخو
الباء	شديد	شديد	شديد
الميم	متوسط	متوسط	متوسط
الواو اللينة	رخو	رخو	رخو
========	========	========	========
عدد الحروف الهجاء ٣١ حرفًا	٨حروف شديدة ٥حروف متوسطة ١٨حرفًا رخوًا	٨حروف شديدة حرفًا واحدًا مركبًا ٥حروف متوسطة ١٧حرفًا رخوًا	٨حروف شديدة ٥حروف متوسطة ١٨حرفًا رخوًا

جدول توزيع حروف الهجاء على الصفات العامة

البيان	حروف جمعت بين الشدة والجهر	حروف جمعت بين الرخاوة والجهر	حروف جمعت بين الشدة والهمس	حروف جمعت بين الرخاوة والهمس	حروف جمعت بين الهمس والمتوسط	حروف جمعت بين الجهر والتوسط
علماء الأداء واللغة القدامى	الهمزة ، والقاف والجيم ، والطاء والدال ، والباء	الذال ، والزاي والضاد ، والظاء والغين ، والواو والياء ، اللينتين ألف المد	الكاف ، والتاء	الحاء ، والخاء والسين ، والشين والصاد ، والفاء والهاء ، والثاء	لا يوجد في اللغة حرف متوسط مهموس	اللام ، والنون والعين ، والراء والميم
العدد ٢٩	ستة أحرف	ثمانية أحرف	حرفان	ثمانية أحرف	========	خمسة أحرف
علماء الأصوات المحدثين	الضاد والجيم والباء ، والدال	الحركات القصيرة والحركات الطويلة ، والذال والزاي ، والظاء والغين ، والواو والياء اللينتين	التاء ، والكاف والقاف ، والطاء والهمزة	الحاء ، والخاء والسين ، والشين والصاد ، والفاء والهاء ، والثاء	لا يوجد في اللغة حرف متوسط مهموس	اللام ، و النون والعين ، والراء والميم
العدد ٢٨	أربعة أحرف	ستة أحرف	خمسة أحرف	ثمانية أحرف	========	خمسة أحرف

ملاحظات على الجدول:

الملاحظة الأولى: اختلاف العلماء المحدثين مع القدامى في تحديد الشديد المجهور، والخلاف ينحصر في أصوات «القاف، والطاء، والهمزة، والضاد».

ف«القاف، والطاء»، اعتبرهما المحدثون من علماء الأصوات أصواتًا مهموسة واختلفوا فيما بينهم في «الهمزة»، ففريق من المحدثين ذهب إلى أنها مجهورة، وفريق آخر ذهب إلى عدم وصفها بهمس أو جهر، ورأي ضعيف يرى أنها مهموسة أما «الضاد» فهي عند القدامى من الرخوة، إلا أن المحدثين عدوها من الحروف الشديدة.

الملاحظة الثانية: اختلف المحدثون مع القدامى في الحروف الموصوفة بالجهر والرخاوة في حرف «الضاد»، وسبق الإشارة إليه في الملاحظة السابقة.

الملاحظة الثالثة: اختلف المحدثون مع القدامى في الحروف التي جمعت بين الشدة والهمس، فهي عند القدامى «الكاف، والتاء» فقط، أما المحدثون فقد أضافوا إليها كلًا من «القاف، والطاء، والهمزة»، وسبق الحديث عنها أيضًا في الملاحظة الأولى.

الملاحظة الرابعة: اتفاق كل من العلماء المحدثين وعلماء الأداء واللغة القدامى في الحروف التي جمعت بين الهمس والرخاوة، وكذا البينية والجهر.

الملاحظة الخامسة: عدم وجود صوت مهموس موصوف بالبينية، مما يؤيد رأي المحدثين في أنها تشبه الحركات في أهم خاصية لها.

الملاحظة السادسة: سوف نستفيد من هذا التجميع عند تركيب الحروف وتأثير بعضها في بعض عند التجاور الصوتي.

الملاحظة السابعة: لاحظ أننا بينا في الجدول أن عدد حروف الهجاء عند العلماء القدامى تسعة وعشرون حرفًا، باعتبار « ألف » المد وعدم عد « الواو والياء » المدية؛ لأننا اعتبرنا أن « الواو والياء » اللينتين صورة من صور « الواو والياء »، وإذا أخذنا في اعتبارنا « الياء والواو » المديتين فيكون العدد واحدًا وثلاثين حرفًا، أما عند المحدثين فهم يعدون الصوامت فقط، وحديثهم عن الحركات سواء القصيرة أو الطويلة كان بمعزل عن الصحاح، لكنها عندهم كما عند القدامى مجهورة ورخوة.

الملاحظة الثامنة: إن الطاقة التي تنتج الرخو المهموس تكون موزعة بين الموجات جميعًا توزيعًا لا يجعلها تظهر في شكل حزم تكوينية، كما هو الحال في الأصوات المجهورة، فالرخو المجهور يكون في العادة أضعف من الرخو المهموس؛ وذلك لأن ذبذبة الأوتار الصوتية تكسبه إسماعًا عاليًا لا نحتاج معه إلى بذل الطاقة التي نبذلها لرفع درجة إسماع الأصوات الرخوة المهموسة[١].

الملاحظة التاسعة: صوت الجيم عند المحدثين صوت مركب، ولكننا أضفناه إلى الحروف التي جمعت بين الشدة والجهر لاتفاقهم مع القدامى في قلقلته.

الملاحظة العاشرة: تعادل الأصوات التي جمعت بين الجهر والرخاوة وبين الهمس والرخاوة في العدد عند القدامى، وهذا ما سوف نستفيد منه في الكتاب الثاني.

(١) انظر دراسة الصوت اللغوي ص٣٥٢ .

الملاحظة العاشرة: تعادل الأصوات التي جمعت بين الشدة والهمس عند المحدثين مع الأصوات التي جمعت بين الجهر والتوسط، وهذا ما سوف نستفيد منه أيضًا في الكتاب الثاني.

الملاحظة الحادية عشرة: اتصاف الحروف البينية بالجهر يشبهها بحروف المد، في ورودها في القمَّة الصوتية من المقطع الصوتي.

❊ ❊ ❊

العنصر الرابع من عناصر دراسة الصوت اللغوي

الاستعلاء والاستفال

الكلام عن الاستعلاء والاستفال يتم الحديث عنه من خلال العنصر الرابع من عناصر دراسة الصوت اللغوي عند علماء الأصوات المحدثين، وتنقسم الأصوات من خلال النظر إلى ارتفاع أقصى اللسان واقترابه من سقف الحنك الأعلى أو عدم ارتفاعه إلى نوعين: أصوات مستعلية، وأصوات مستفلة.

أولا: الاستعلاء:

الاستعلاء في اللغة: الارتفاع والعلو.

وفي الاصطلاح: ارتفاع مؤخرة اللسان أو طائفه منه عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى.

أحرفه: سبعة، جمعها ابن الجزري في قوله:

وسبع علو خص ضغط قظ حصر[١]

وقال الإمام الشاطبي:

و (قظ خص ضغط) سبع علو........ [٢]

قال في السلسبيل الشافي:

رفع اللسان بالحروف استعلا[٣] ....

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٣ .

(٢) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

(٣) انظر السلسبيل الشافى ص٣٩ .

ويضيف بعض الباحثين المتأخرين «الهاء والعين» إلى حروف الاستعلاء[١]، ويضيف آخر «العين والحاء»، ولكن تعريف الحروف المستعلية لا ينطبق على كل من «العين والحاء»، وكذلك «الهاء» إذ ليس للسان دور في إنتاجهما، ويبدو أن أصل هذا القول يرتبط بمذهب الكسائي في الوقف على «هاء» التأنيث وما ضارعها في اللفظ بالإمالة، وكان الكسائي لا يميل إذا وقع قبل «الهاء» أحد الحروف المانعة للإمالة، قال أبو علي الأهوازي: «والحروف الموانع تسعة: «الحاء، والخاء، والعين، والغين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف»، ولما كانت جميع حروف الاستعلاء من المانعة للإمالة فربما ألحق بها بعضهم «الحاء، والعين» لمشاركتها حروف الاستعلاء في أنها تمنع الإمالة، ولكن ذلك وحده ليس كافيًا لعدهما من الحروف المستعلية؛ لأن أقصى اللِّسان لا يستعلي معهما نحو الحنك، ولعل مشاركة «العين، والحاء» الحروف المستعلية في منع الإمالة يرجع إلى أن حروف الحلق يناسبها من الحركات الفتحة، فلا يسوغ أن ينحى بحركتها إذا كانت فتحة نحو الكسرة، ومن ثم منعت الإمالة[٢].

ولا يخلو الاستعلاء من بعض الاتصال بالإطباق، وقد عرفه الزمخشري وابن يعيش بأنه ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق، ويقابل الاستعلاء الانخفاض أو الاستفال، وتسمى الحروف غير المستعلية مستفلة أو منخفضة.

ومعنى الاستعلاء: استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، ويظهر على الفم عند النطق بهذه الأحرف حالة انتفاخ يسير لا يراه الرائي وإنما يلمحه من يقع له نطق الحرف المستعلي[٣].

---

(١) انظر دروس في علم أصوات العربية ص٣٦/ ٣٧ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٩١/ ٢٩٢ .

(٣) انظر جهد المقل للمرعشي.

قال الملا علي القاري: « وسميت مستعلية لاستعلاء اللّسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، وما عداها مستفلة لانخفاض اللّسان عن الحنك عند لفظها »[1].

ولا بد من التنويه إلى أنه ليس كل استعلاء للّسان ينتج عنه أن يوصف الحرف بالاستعلاء؛ ذلك لأن اللسان قد يستعلي عند نطق حرف « ك « الكاف »، و « الجيم »، و « التاء »، والشين » على - سبيل المثال -، ولا يخرجها ذلك عن استفالها[2]؛ لأن استعلاءه فيها غير استعلائه في حروف « خص ضغط قظ » المستعلية، فالعبرة باستعلاء أقصى اللسان عند نطق الحرف، وليس استعلاء اللسان لخروج الحرف.

وأشد حروف الاستعلاء استعلاء القاف[3]، وأقواها « الطاء » لاجتماع كل صفات القوة فيها، وأقلها « الخاء » لهمسها ورخاوتها، وهما صفات ضعف في الصوت.

هذا وقد عد النحاة الاستعلاء من الصفات التي لا أهمية لها في الصوت، فهي ليست من أسباب قوة الصوت أو ضعفه، ودللوا على ذلك بقولهم: إن « القاف » إدغمت في « الكاف » ولم يمنع استعلاء « القاف » أن تدغم في « الكاف »[4].

---

(١) المنح الفكرية ص١٨ .

(٢) انظر جهد المقل ص٦٦ .

(٣) انظرالمرجع السابق.

(٤) - انظر قراءات في الأصوات والنحو.

تنبيهات:

١- لا بد من الانتباه إلى ما يفعله البعض وهو المبالغة في إخراج « الخاء » عند نطقها، فيبالغ في إخراجها موغلًا في الشخيرية، وكذا « الغين » يغرغرون بها غررة متعسفة، بل إن كثيرًا منهم يخرجون « الغين » مشوبة بصوت « الخاء »، وهذا خطأ فادح، لا بد من تجنبه، وقد لاحظناه على بعض من يقرأون القرآن، ونبهناهم إلى عدم التعسف في نطق كل من « الخاء والغين ».

٢- لا يطلق على الحرف الموصوف بالاستعلاء أنه مستعل، إنما يطلق الاستعلاء على اللسان؛ لأن الحرف لا يستعلي وإنما الذي يستعلي هو أقصى اللسان، وقد لا يكون أقصى اللسان مخرج الحرف، لذلك أطلق على حروف « خص ضغط قظ » مستعلية مجازًا وليس حقيقة.

٣- التفخيم الناتج عن الاستعلاء يكون صفة أصلية لحروف الاستعلاء؛ لأنها ملازمة للتفخيم، ولا يكون من قبيل الصفات العارضة؛ لأن حروف الاستعلاء دائمًا مفخمة كما سبق وذكرنا.

٤- « اللام والراء » يطلق عليهما شبيهًا حروف الاستعلاء مع أنهما من حروف الاستفال وأطلق عليهما بعض أهل العلم[1] هذه التسمية « شبيهة حروف الاستعلاء » لاتصافهما بالتفخيم في بعض أحوالهما والذى هو أصل في حروف الاستعلاء.

* * *

(١) انظر جهد المقل ص٦٦ .

ثانيا: الاستفال

الاستفال في اللغة: الانخفاض.

وفى الاصطلاح: انحطاط اللسان إلى قاع الفم عند خروج الحرف من الحنك.

قال في السلسبيل:

.... **وخفضه بها استفال يجلى**[١]

حروف الاستفال: المتبقية من الحروف الهجائية، وهي: «الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الذال، الراء، الزى، السين، الشين، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء».

هذا على رأي من جعل حرف الألف لا يتصف بأي صفة، وعلى رأي من جعل لـ «الألف» المدية صفات، فقد عد حروف الاستفال اثنين وعشرين حرفًا، قال في السلسبيل الشافي:

إياك أن تفخم المستفلا إن كان الاستعلا به متصلا[٢]

وحروف الاستفال كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام[٣] والراء في بعض أحوالهما، ولا الألف المدية فإنها لا توصف يتفخيم ولا بترقيق بل

---

(١) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ . (٢) انظر المرجع السابق ص٤٣ .

(٣) تخرج من هذا الحديث اللام المغلظة عند ورش عن نافع؛ لأن لها أحكام خاصة يرجع إليها في كتب الخلاف، أما اللام التي تفخم في أحوال وترقق في أخرى، والتى نعنيها في هذا الموضع هي التي في رواية حفص عن عاصم.

هي تابعة لما قبلها، فإذا وقعت بعد الحرف المفخم فخمت، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق رققت؛ لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلا حتى يوصف بالتفخيم أو الترقيق، عكس الياء والواو المديتين، لذلك هما مرققتان، ولم يكونا تابعين لما قبلهما؛ لأن فيهما عمل عضو في الجملة[1]، ولم ينفتح الفم فيهما كانفتاحه في الألف.

ذهب الدكتور أنيس إلى إن « اللام والراء » المغلظتين تعتبران من الناحية الصوتية مثل حروف الإطباق، وفرق بينهما في وضع اللسان، فبين أن اللسان مع المفخمة يتخذ شكلًا مقعرًا كما هو الحال في أصوات الإطباق، فالفرق بين اللام المفخمة واللام المرققة عنده كالفرق بين «الدال والضاد» و«التاء والطاء»، إلا أن الرسم العربي لم يرمز إلى « اللام » المغلظة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة وقال كلامًا قريبًا من ذلك عن « الراء »[2].

***

(١) نهاية القول المفيد نقلا عن المرعشي.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ص٦٥/٦٧، قلت: لاحظ أنه قابل بين « الضاد » والدال، وبين الطاء والتاء، ونحن نقابل بين الدال والطاء، ولا نقابل بين الضاد وحرف آخر؛ لأنه ليس له مقابل عند القدامى لخروجه من حافة اللسان.

العنصر الخامس من عناصر دراسة الصوت اللغوي

الإطباق والانفتاح

دراسة الإطباق والانفتاح ندرسهما من خلال العنصر الخامس من عناصر دراسة الصوت اللغوي عند علماء الأصوات المحدثين، وهو يعني التصاق طائفة من اللسان بسقف الحنك الأعلى، وتقسم الأصوات إلى قسمين من خلال هذا العنصر إلى أصوات مطبقة وأصوات منفتحة.

والإطباق في اللغةً: الالتصاق.

وفى الاصطلاح: إطباق اللسان على الحنك الأعلى؛ بمعنى تلاصق ما يحاذى اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند التلفظ بالحرف.

والإطباق والانفتاح صفتان متقابلتان مثل الجهر والهمس، تميزان بين عدد من الأصوات المتحدة المخرج، ويرجع أساس هذا التقسيم إلى ما ذكره سيبويه في « الكتاب »، وذلك حيث قال وهو يتحدث عن صفات الحروف: « ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة: ف« الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشئ منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الإعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما « الدال والزاي » ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن[١].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٨٧ .

قال المرعشي نقلا عن الجاربردي: الإطباق[١] هو: استعلاء أقصى اللسان ووسطه إلى جهة الحنك الأعلى، وانطباق الحنك على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما.

وأحرف الإطباق: كما يراها ابن الجزري:

صاد ضاد ظاء مطبقة[٢]

وهي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

قال القسطلاني: الإطباق هو تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفها؛ والإطباق[٣] أخص من الاستعلاء، فكل حرف مطبق مستعل،

---

(١) قال د. بشر: «أصوات الإطباق الأربعة لو زال منها التفخيم لتحولت إلى نظائرها المرققة، وهو خطأ نطقى لا يجوز إذ به ينمحي كيانها وتفقد مواقعها في منظومة الأصوات العربية وهذه الأصوات الأربعة، تسمى في القديم حروف «أصوات الإطباق»، وهو المصطلح الأعم والأشهر فيما خلفوا لنا من تراث، انظر علم الأصوات ٣٩٦/ ٣٩٧ .
- قال د. غانم قدوري: «لو أنا وازنا بين كلام سيبويه عن المطبق والمنفتح وبين قول المحدثين في وصف ما يحدث للّسان في أثناء النطق بالصوت المطبق: يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه لوجدنا أن كلام سيبويه أقرب إلى الوضوح، وما أصوب قول سيبويه: «إن هذه الأربعة لها موضعان من اللسان» فإن الناطق بالصاد مثلًا لا يكتفي بوضع طرف لسانه على لثته كما يفعل في السين، ولكن في نفس الوقت يقرب الجزء الأخير من لسانه إلى ما يحاذيه من الحنك وإن كان لا يمسه، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٨٧/ ٢٨٨ .

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٣ .

(٣) ليحذر القارئ من الخلط بين مصطلحين وهما اصطلاح الطبقية، ونعني بها النطق من مخرج الطبق كما تنطق «القاف»، والمصطلح الآخر وهو الإطباق، ونعني به ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه، فالإطباق إذا حركة مصاحبة للنطق =

وليس كل حرف مستعل مطبقًا، وليحذر القارئ من إخراج نفس أثناء نطق الحروف الشديدة عند إطباقها.

وحروف الإطباق قوية لحصر صوتها في طائفة كبيرة من اللسان، والإطباق- كما رأينا- من الصفات التي يمتاز بها الصوت فلا يتأثر بغيره، وقد عدها النحاة من الصفات التي يحسن أن تبقى في الصوت كما ذكرنا آنفا وأقواها « الطاء » لاشتمالها على جميع صفات القوة.

يتبين لنا من ذلك أنه يوجد فرق بين صفة الاستعلاء وصفة الإطباق، وهو أن الإطباق صفة مميزة، وأن الاستعلاء من الصفات المحسنة فعلى الرغم من التشابه والعلاقة بينهما إلى جانب تخصيص مصطلح للصفات المقابلة لهما فإن صفة الإطباق تميز بين « الطاء، والظاء، والصاد » وبين مشاركتها في المخرج « الدال، والذال، والسين »، بينما لا تقوم صفة الاستعلاء بأى دور تمييزى، إنما هي تشير إلى حالة اللسان في أثناء النطق بهذه الأصوات(١).

لا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء، وإن كان التفخيم

= الحادث في مخرج آخر، وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلون الصوت برنين خاص كما في نطق أصوات « الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، انظر مناهج البحث في اللغة ص٨٩ بتصرف، قلت: لاحظ أن علماء الأصوات المحدثين يعتبرون « القاف، والغين، والخاء » تخرج من الطبق الرخو، فأطلقوا عليها حنكية قصية.

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٩٢؛ إلا أنه جعل المقابل « الطاء التاء » وجعل « الدال » هي المقابل لصوت « الضاد »، وهناك سمة مشتركة تجمع بين الإطباق والاستعلاء ترتبت على الوضع الذي يتخذه اللسان في أثناء النطق بهذه المجموعة والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد.

لا يذكر عادة في قائمة صفات الحروف، ويسمى التفخيم أيضا تغليظًا أو تسمينًا ويقابله الترقيق، ومن الراجح - فيما يبدو - أن لفظ التفخيم يطلق على بعض الحروف التي لها وقع خاص على السمع، أي: وقع مفخم أو غليظ أو سمين على الأذن، وهذه الحروف هي الأربعة المطبقة ثم « القاف، والخاء، والغين » ثم « الراء، واللام » في بعض حالاتهما الخاصة، ومهما يكن من حال فـ« الراء » المفخمة و « الراء » المرققة إنما هما في العربية القديمة مجرد عوض تعاملين لصوت واحد، فالتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق فقط، وليس من حيث علم وظائف الأصوات، وقد بقيت المقابلة بين « الراء » المفخمة و « الراء » المرققة مقابلة صوتية بحتة لا خاصية لها من حيث تمييز المعاني، ومن خصائص الحروف المفخمة الأساسية أنها تمنع الإمالة بجوارها، أي: أنها تمنع جنوح الفتحة إلى الكسرة، وهذا الجنوح كثير الحدوث في جوار الحروف المرققة[١].

نستخلص من هذا أن هناك صفات مؤثرة في المعاني وصفات غير مؤثرة، فالمؤثرة يتغير معنى الكلمة بتغيرها إلى النقيض أو الضد، مثل الإطباق في الصاد لو ترك لأصبح النطق بـ« سين »، ولتغير معنى الكلمة؛ لأن « السين » غير « الصاد » فى نحو قوله: « صار »، فلو ترك الإطباق لأصبحت الكلمة « سار »، أما الصفات غير المؤثرة فمثل التفخيم والترقيق الذي ذكر في مثال « الراء »، فلو كان حق الراء التفخيم ورققت لم يتغير المعنى، وكذا القول: في « القاف، والخاء، والغين »؛ لأن التفخيم فيهم مجرد عوض تعاملين لصوت

---

(١) انظر دروس في علم أصوات العربية ص٣٧/ ٧٥ .

واحد، فالتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق فقط، وليس من حيث علم وظائف الأصوات، وقد بقيت المقابلة بين المفخم والمرقق مقابلة صوتية بحتة لا خاصية لها من حيث تمييز المعاني[١].

كما أن الإطباق يكون أقوى في « الطاء » لاجتماع غالب صفات القوة فيه إلا أنه يتجلى عند تشديد الحرف ثم الساكن ثم المتحرك.

* * *

(١) مالت اللغة العربية إلى تفخيم كل من الغين والقاف والخاء تفخيمًا نسبيًا في حالة تحريكها بالكسر أو سكونها بعد كسر، عكس حروف الإطباق «الصاد والضاد والطاء والظاء» فلم توصف بتفخيم نسبي لأن لها مقابلًا مرققًا فلو فخمت حروف الإطباق الأربعة السابقة تفخيمًا نسبيًا لأشكل صوتها بصوت المقابل المرقق لها فعلى سبيل المثال لو فخمت الصاد تفخيمًا نسبيًا لأشبه صوتها صوت السين، ولما أمنت اللغة هذا الخلط في كل من الغين والخاء والقاف تجاوزت في تفخيمها تفخيمًا نسبيًا لعدم وجود المقابل المرقق لها.

تاسعا: الانفتاح

الانفتاح في اللغة: الافتراق والتجافي.

وفي الاصطلاح: تجافي كل من الطائفتين، أي: طائفتي اللسان والحنك الأعلى عن الأخرى حتى يخرج النفس عند النطق بالحرف».

وحروف الانفتاح: خمسة وعشرون حرفًا.

والانفتاح ضد الإطباق، فإذا كان الإطباق هو التصاق طائفة من اللسان عند خروج الحرف، فإن الانفتاح بالعكس من ذلك، هو تجافي اللسان عن سقف الحنك الأعلى عند نطق الحروف الموصوفة بالانفتاح، وقد سميت هذه الحروف منفتحة تجوزًا؛ لأن المنفتح هو اللسان والحنك، أما الحرف فغير منفتح، إنما هو منفتح عنده، فاختصر وقيل منفتح، وكذلك القول في الإطباق؛ لأن الحرف لا ينطبق إنما المطبق هو اللسان والحنك الأعلى، والانفتاح يكون في الحركات أكثر من الحروف الصحاح، ويكون الانفتاح في الألف أكثر من غيره من حروف الهجاء، لذلك كما قلنا كانت عرضة للتأثر بما قبلها من حيث التفخيم والترقيق فقط.

والجدول التالي يبين لنا ما يتصف من حروف الهجاء بالاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح:

الحرف	صفتا الاستعلاء والاستفال	صفتا الاطباق والانفتاح	صفتا التفخيم والترقيق
حروف المد	مستفلة	منفتحة	الألف فقط تابعة لما قبلها
الهمزة	مستفلة	منفتحة	مرققة
الهاء	مستفلة	منفتحة	مرققة
العين	مستفلة	منفتحة	مرققة
الحاء	مستفلة	منفتحة	مرققة
الغين	مستعلية	منفتحة	مفخمة
الخاء	مستعلية	منفتحة	مفخمة
القاف	مستعلية	منفتحة	مفخمة
الكاف	مستفلة	منفتحة	مرققة
الجيم	مستفلة	منفتحة	مرققة
الشين	مستفلة	منفتحة	مرققة
الياء اللينة	مستفلة	منفتحة	مرققة
الضاد	مستعلية	مطبقة	مفخمة
اللام	مستفلة	منفتحة	تفخم وترقق في أحوال
الراء	مستفلة	منفتحة	تفخم وترقق في أحوال
النون	مستفلة	منفتحة	مرققة
الطاء	مستعلية	مطبقة	مفخمة
التاء	مستفلة	منفتحة	مرققة
الدال	مستفلة	منفتحة	مرققة

السين	مستفلة	منفتحة	مرققة
الصاد	مستعلية	مطبقة	مفخمة
الزاي	مستفلة	منفتحة	مرققة
الظاء	مستعلية	مطبقة	مفخمة
الثاء	مستفلة	منفتحة	مرققة
الفاء	مستفلة	منفتحة	مرققة
الباء	مستفلة	منفتحة	مرققة
الميم	مستفلة	منفتحة	مرققة
الواو اللينة	مستفلة	منفتحة	مرققة
=======	=======	=======	=======
عدد حروف الهجاء ٣١ حرفًا	٧حروف مستعلية ٢٤ حرفًا مستفلًا	٤حروف مطبقة ٢٧حروفًا منفتحًا	٧حروف مفخمة حرفان يرققان ويفخمان ، حرف تابع لما قبله ٢١ حرفًا مرققًا

عاشرًا: الذلاقة والإصمات

يرجع أصل هذين المصطلحين إلى ما ذكره الخليل بن أحمد في مقدمة كتاب « العين » فقال: « اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي: « الراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم »، وإنما سميت هذه الحروف ذلقا؛ لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجة هذه الأحرف الستة، فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان، وسهلت عليه في المنطق، كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسى التام يعرى منها أو من بعضها »[١].

فالذلاقة في اللغة: حدة اللسان وبلاغته وطلاقته.

وفى الاصطلاح: سرعة النطق بالحرف المذلق لخروجه من الطرف.

وحروفها: ستة أحرف جمعها ابن الجزري في قوله:

« وفر من لب » الحروف المذلقة[٢]

جاء في رواية الليث، كما أثبت صاحب التذكرة أن حروف الذلاقة أخف الحروف في المنطق، وأكثرها في الكلام، وأحسنها في البناء، ولا يحسن بناء الرباعي المنبسط، ولا الخماسي التام إلا بمخالطة بعضها، واعلم أن حروف الذلق ستة، وهي: « فر من لب » وإنما سميت ذلقا؛ لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، وهي كثيرة الدوران والتشكيل[٣].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٩٦ وما بعدها.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٤ .

(٣) - انظر أصالة علم الأصوات ٦١/ ٦٢، ٩٣/ ٩٤ .

قال مكي: « ومعنى الحروف المذلقة على ما فسره الأخفش: أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجًا بغيرها[١] وهي: « الفاء، الراء، الميم، النون، اللام، الباء ».

وجه تسميتها مذلقة: لسرعة النطق بها، وذلك لخروج بعضها من ذلق اللسان « طرفه » وبعضها من ذلق الشفة.

ويبدو أن كلمة الذلاقة لا تعنى أكثر من معناها الشائع المألوف، وهو القدرة على إنطلاقه في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم، فذلاقة اللسان - كما نعلم - جودة نطقه، وانطلاقه في أثناء الكلام، ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعًا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخرجها، أو صفاتها، أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية[٢].

كما أننا ننوه هنا إلى أن فريقًا من أهل العلم يستخدم مصطلح الذلاقة على أنه مفهوم بلاغي يتعلق بسهولة النطق، وذرب اللسان، وحدته، ويرون أن الحروف التي يطلق عليها ذلقية تتوزع على مدرجتين من مدارج النطق ثلاثة ذولقية - أو ذلقية نسبة إلى ذلق اللسان، أي: طرفه - وثلاثة شفهية، وهي كثيرة الدوران في الكلام، ولا شك أن الفريق الذي ضمها للصفات أراد بها صفة مخرجية منطلقة على هذه الأصوات الستة، ولكن بالنظر إلى مخارجها، بقطع النظر عما يرتبط بها من خفة وسهولة في النطق[٣].

---

(١) انظر الرعاية ص١٣٦ .

(٢) الأصوات اللغوية - د. أنيس ص١٠٩/ ١١٠

(٣) المقطع الصوتى في ضوء تراثنا اللغوي ص٤٤ .

قال بعض المحدثين عن مصطلح الذلاقة والإصمات: «لا يتضح بشكل محدد الأساس الذي يستند إليه تصنيف الحروف إلى مذلقة ومصمتة، فالمذلقة سميت مذلقة؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو طرفه، ولا يتبين كذلك وجه التقابل بين المذلقة والمصمتة، فسواء سميت المذلقة بهذا الاسم؛ لأنها تخرج من ذلق اللسان أم لأنها أخف الحروف في النطق فإنها لا تقابل المصمتة التي سميت بذلك؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه، وكان بعض علماء العربية مدركًا لهذا التعارض في تسمية هذه الحروف بالمذلقة والمصمتة، فقال: «وهذا التفصيل باعتبارها غير مستقيم من جهته في نفسه، ومن جهة أمر مضاده من المصمتة»[1].

قلت: إن صفتى الذلاقة والإصمات مهما يكن من أمر إذا اعتبرناهما من الصفات فهما من الصفات غير المرجحة، بمعنى أنها لا تكون عاملًا من عوامل قوة الصوت أو ضعفه، وعلى ذلك ليست هناك مشكلة بين الفريقين.

* * *

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٠٠ .

حادى عشر: الإصمات

الإصمات في اللغة: المنع والاعتياص.

وفى الاصطلاح: صعوبة النطق بالحرف بإخراجه من كامل مخرجه.

وتدرك هذه الصفة بالنظر إلى ضدها « الذلاقة » التي نخرج فيها الحرف من طرف المخرج.

وحروف الإصمات هي: باقي الحروف الهجائية، وهي: ثلاثة وعشرون حرفًا[١].

قال الإمام مكي[٢]: « إن » الألف « ليس من الحروف المذلقة ولا من المصمتة؛ لأنها هوائية لا مستقر لها في المخرج ».

قلت: إنّ بعض أهل العلم جعل أحرف المد لا توصف بأية صفة مستقلة؛ وقالوا: إنها ليس لها عضو، وليس لها مخرج محقق، فهي تابعة لما قبلها من تفخيم وترقيق، واستثنى البعض الآخر منها « لياء ».

---

(١) ذهب الأزهري في تهذيب اللغة إلى أن الحروف المصمتة تسعة عشر حرفًا صحيحًا وقال: « إنما سمين مصمتة؛ لأنها أصمتت فلم تدخل في الأبنية كلها، وإذا عريت من حروف الذلاقة قلت في البناء، فلست واجدًا في جميع كلام العرب خماسيًا بناؤه بالحروف المصمتة خاصة ولا كلامًا رباعيًا كذلك، لكن ابن دريد يضيف حروف العلة الثلاثة إلى المصمتة، فتصير اثنين وعشرين ويقصد ابن دريد بالمعتلة « الواو والياء والهمزة »، أما « الألف » فلم يعده من أي من القسمين، وقال عنه إنه جرس بلا صرف، يريد أنه ساكن لا يتصرف في الإعراب، انظر تهذيب اللغة ١/ ٥١ .

(٢) انظر الرعاية، وقلت: ومن ذهب إلى عدم اعتبار صفتي الذلاقة والإصمات من صفات الحروف الداني وابن الطحان وأحمد بن عمر إلا أن مكي بن أبي طالب كان أكثر العلماء عناية بهذا الموضوع، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٩٩ .

ونحن نميل إلى أن أحرف المد لها صفات كغيرها؛ لأنها أصوات كسائر الأصوات فلماذا لا توصف بالجهر، أو الرخاوة، أو الاستفال، أو الانفتاح؟ .

وإذا نظرنا إلى مؤلفات علم التجويد، نجد أن علماء التجويد لم يتجاوزوا في كلامهم عن الحروف المذلقة والمصمتة ما قاله علماء العربية القدامى في هذا الموضوع، إلا أن البعض منهم قد أهمل ذكر هاتين الصفتين في أثناء حديثهم عن صفات الحروف.

فائدة: كل كلمة بنيت من أربعة أحرف أو خمسة أصول، فلا بد أن يكون فيها حرف مذلق، لتعادل خفة اللسان ثقل المصمت؛ إلّا ما نص العلماء عليه على أنه عربي مثل كلمة العسجد(١)، «الذهب» فإنها عربية.



(١) ذكر في بعض كتب التجويد أن العسجد كلمة أعجمية وليست عربية ولكن معاجم اللغة نصت على أنها عربية .

الصفات غير الضدية

تم الحديث فيما سبق عن الصفات الأصلية على مذهب الجمهور، وتكلمنا عن الصفات الضدية منها، وفى هذا الفصل نتحدث عن الصفات غير الضدية، ونذكر هنا أن الصفات غير الضدية هي التي إذا ذكر ضدها استخدمنا لفظًا وسيطًا كما بينا آنفًا، وإليك بيان الصفات التي لا ضد لها، وعددها سبع صفات على مذهب الجمهور ومنهم ابن الجزري، وبذلك يكتمل عدد الصفات سبع عشرة صفة؛ وسوف نلحق بها صفتي الغنّة والخفاء - كما وعدنا - ليصبح عدد الصفات التي يتم شرحها في هذا الفصل تسع صفات.

والصفات غير الضدية هي كما ذكرها ابن الجزري: الصفير، القلقلة، اللين الانحراف، الاستطالة، التكرير، التفشي، ونضيف إليها صفتي «الغنة والخفاء» ليكتمل عدد الصفات غير الضدية تسع صفات.

أشار ابن الجزري إلى الصفات التي لا ضد لها بقوله:

صفيرها صاد وزاي سين ... قلقلة قطب جد واللين
واو وياء سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحراف صححا
فى اللام والرا وبتكرير جعل ... وللتفشي الشين ضادًا استطل[1]

وقال الإمام الشاطبي:

وصاد وسين مهملان وزايها ... صفير وشين بالتفشى تعمَّلا
ومنحرف لام وراء وكررت ... كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٤/ ١٥ .

كما الألف الهاوى و (آوى) لعلة   وفى (قطب جد) خمس قلقلة علا
وأعرفهن القاف كل يعدها   فهذا مع التوفيق كاف محصلا[(١)]

وأشار صاحب السلسبيل:

وللصفير الصاد سين مهملة   زاي وأما (قطب جد) قلقلة
واللين واو ثم ياء عرفا   واللام والرا بانحراف وصفا
وكرر الراء وفش الشينا   واستطل الضاد تحز يقينا [(٢)]

وإليك بيان الصفات غير الضدية بالتفصيل:

(١) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .
(٢) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

الصفة الأولى: الصفير

الصفير في اللغة: هو « حدة الصوت »، أو هو صوت تصوت به الطيور.

وفى الاصطلاح: « صوت زائد يخرج من بين الشفتين، يشبه صوت الطائر[١]، فـ« السين » تشبه صوت الجراد، و« الصاد » تشبه صوت الأوز، و« الزاي » تشبه صوت النحل، والصفير هو حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغطة نفس »[٢].

وأحرف الصفير هي: « ص، ز، س »؛ قال ابن مريم: « ومنهم من ألحق بها الشين » والبعض الآخر ألحق بها « الفاء، والدال، والثاء، والظاء »، وهو خطأ واضح كما سوف يتبين لك من أقوال أهل العلم أنها لا تخرج عن الثلاثة أحرف[٣].

قال ابن الجزري:

« صفيرها صاد وزاى سين » ....[٤]

---

(١) قال شيخ الإسلام الأنصاري: « سميت بالصفير للصوت الذي يخرج معها بصفير يشبه صفير الطائر، وفيها لأجل صفيرها قوة، وأقواها في ذلك « الصاد » للإطباق والاستعلاء وتليها « الزاي » للجهر ثم « السين »، وهو صوت زائد يخرج من بين النفس يصحب هذه الحروف عند خروجها، انظر الدقائق المحكمة ص١٨ .

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري المالكي.

(٣) انظر نهاية القول المفيد.

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٤ .

وقال الإمام الشاطبي:

وصاد وسين مهملان وزايها صفير..........[١]

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

وللصفير الصاد سين مهملة زاي...........[٢]

وقال موضحًا كيفية الصفير:

أما الصفير فهو صوت زائد بين الشفاة مع حروف يوجد[٣]

سبب تسميته: سميت هذه الأحرف بأحرف الصفير؛ لأنك إذا قلت: «أص، أز، أس» سمعت لها صوتًا يشبه صفير الطائر؛ لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، ويجري معها كل من الصوت والنفس.

كيفيتة: ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته باللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث احتكاك ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف؛ لذلك يطلق على هذه الحروف احتكاكية، وقوة الاحتكاك هذه هي سبب الصفير.

قال بعض أهل العلم: وأصوات الصفير تحدث لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جدًا عند مخرجها، فتحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا، لا يشاركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات[٤].

لكن المحدثين من علماء الأصوات اللغوية يجمعون كل الأصوات التي

(١) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .
(٢) انظر السلسبيل ص٣٩
(٣) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.
(٤) انظر الأصوات اللغوية ص٧٤ .

يحدث عند نطقها ذلك الحفيف أو الصفير عاليًا كان أو منخفضًا في صعيد واحد، و يطلقون عليها صفة الصفير[١].

والأصوات التي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين، هي: «الثاء، الذال، السين، الزاي، الشين، الصاد، الظاء، الفاء، مع أن هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها، فأعلاها صفيرًا السين، والزاي، والصاد» مما يمكن أن يبرر تسميتها في كتب القدماء بأصوات الصفير ليس إلا نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت[٢].

أما المجرى عند مخرج كل من «الثاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والفاء»، فتختلف نسبة ضيقه تبعًا لعلو الصفير مع كل منها، فعلى قدر ضيق المجرى عند المخرج يكون علو الصفير ووضوحه، وأضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بـ «السين والزاى والصاد»[٣]، لذلك أطلق على هذه الأحرف الثلاثة أحرف الصفير دون غيرها.

والصفير من صفات القوة، لا يدغم في أي من الحروف لقوة الصفير الذي فيها، لذلك قال علماء الأصوات: «والصاد، والزاي، والسين» لم يجز أحد من القراء إدغامها في غيرها لامتيازها بالصفير، وإدغام أحرف الصفير في غيرها لم يحدث، فقد امتنع إدغامها فيما يذهب صفيرها.

فـ «السين» لا تدغم عندهم إلا في أختيها الصاد والزاي، وكذلك الشأن فيهما، ومن ثم وضع النحاة قاعدتهم على أساس الاحتفاظ بصفة الصفير دائمًا، وبصفة الإطباق أحيانًا، بيد أن إجازة النحاة لإدغام أصوات الصفير

---

(١) انظر «علم الأصوات» د. كمال بشر.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر الأصوات اللغوية.

بعضها في بعض مبني على إمكان التقائهما في درج الكلام، وتأثير بعضها على بعض »[١].

قال الدكتور إبراهيم أنيس: « أما موقف القراء من صوتي « الصاد والزاي » إذ لم يجز القراء إدغامهما في غيرهما كأن يلتقيا بالتاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] و﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٣٥][٢].

ترتيب أحرف الصفير من حيث القوة: تنقسم أحرف الصفير من حيث القوة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول وهو أقواها: « الصاد »؛ لاجتماع صفة الصفير فيها، وكذا صفة الإطباق، **والثاني** في القوة هو: « الزاي »؛ لاجتماع صفة الصفير فيها والجهر، **والثالث** وهو أضعفهم: « السين »؛ لاجتماع صفتي الرخاوة والهمس فيها وهما صفتا ضعف.

مراتب الصفير: تختلف درجة الصفير في الأحرف التي تتصف بها حسب حركة الحرف، فأقوى الصفير يكون عند تشديد الحرف؛ لأنه يعتبر بمثابة حرفين في الوزن، ثم الحرف الساكن؛ لأن الصوت أوضح ما يكون في غير المشدد حالة سكونه، ثم الحرف المتحرك، وعلى ذلك تكون مراتب الصفير ثلاثة: أعلاها المشدد، ثم الساكن، ثم المتحرك.

* * *

---

(١) انظر قراءات في الأصوات والنحو ص٢١٨ .

(٢) قراءات في الأصوات والنحو العربي ص١٨٨ .

الصفة الثانية: القلقلة

والقلقلة في اللغة: شدة الصياح، أو التصويت، وأقلق الشيء من مكانه وقلقله: حركه وفى حديث عليّ ﷺ : « أقلقوا السيوف في الغمد، أي: حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها »[١].

وفى الاصطلاح: « صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج، وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت يحدث بفتح المخرج بتصويت، فحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته ».

وأحرف القلقلة: خمسة أحرف، مجموعة في قولهم « قطب جد »

سبب التسمية: سميت هذه الأصوات بأصوات القلقلة؛ لأنه يجب قلقلتها، أي: تحريكها تحريكًا خفيفًا، أو بصويت كما عبر ابن جني، إذا جاءت ساكنة[٢].

وهي تسمية لا تخرج في عموم معناها عن معنى « القلقلة »؛ فهي من « لقلق الشيء، بمعنى: حركه، واللقلقة: الصوت في حركة واضطراب ».

مع ملاحظة أن سيبويه ضم « التاء » إلى حروف القلقلة، والمبرد ضم « الكاف »[٣] . . . .

---

(١) لسان العرب ج ٥ ص٣٧٢٦ طبعة دار المعارف.

(٢) علم الأصوات للدكتور كمال بشر ص٣٧٨ .

(٣) علق المرعشي على قول من أضاف الحروف التي تتصف بالهمس إلى حروف القلقلة بقوله: « كأنه لم يشترط قوة الصوت الزائد، وإن شرط انحصار صوت الحرف قبله، لكن يلزمه حينئذ أن يعد منها « التاء » المثناة الفوقية أيضا، انظر جهد المقل. =

وآخرون ذكروا « الهمزة[١] » ضمن حروف القلقلة.

قال ابن الجزري: « وأضاف بعضهم إليها الهمزة[٢]؛ لأنها مجهورة شديدة، وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ففارقت أخواتها لما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها « التاء »[٣] مع أنها مهموسة

= قال د. غانم قدوري: « وهذا قول صحيح »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٠٥، قلت: إن من ادعى أن انفكاك المخرج في « الكاف » يشبه انفكاك المخرج في الحروف التي وصفت بالقلقلة فقد أخطأ؛ لأنه شتان بين انفكاك المخرج وجريان النفس « الهمس » وبين انفكاك المخرج في الجهر « القلقلة »، وماذا يقول هذا القائل فيمن أخطأ وقلقل « الكاف »، هل قلقلة « الكاف » أو « التاء » على سبيل الخطأ مثل الهمس الذي يخرج عند نطق الحرف المهموس أم أنه مغاير قد منع إدغام الحرف المقلقل في نظيره المماثل أو المجانس أو المقارب؟!!!.

(١) قال د. غانم قدوري: « وتنطبق شروط القلقلة على الهمزة كما وصفها علماء العربية وعلماء التجويد، من أنها صوت شديد مجهور، وهي في الواقع ليست مجهورة وقد نص علماء التجويد على إخراج « الهمزة » من حروف القلقلة، وعلل المرعشي إخراجها بقوله: اعلم أن « الهمزة » وإن اجتمع فيها الشدة والجهر لكن الجمهور أخرجوها من حروف القلقلة كما في بعض الرسائل؛ ولعل سبب ذلك ما في الرعاية: أن « الهمزة » كالتهوع وكالسعلة، فجرت عادة العلماء بإخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لئلا يظهر صوت يشبه التهوع والسعلة، أقول: فيخفى حينئذ شدتها ويعدم قلقلتها، وهذا التعليل- عندي- أرجح مما علل به ابن الجزري حين قال: وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها، ولما يعتريها من الإعلال »، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٠٥ .

(٢) انظر النشر في القراءات العشر.

(٣) قال د. بشر بعدما ذكر قول العلماء في دخول كل من « التاء والكاف » إلى حروف القلقلة: « وهكذا انسحب مبدأ القلقلة بشروطه على كل الأصوات مجهورها ومهموسها، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم حسبان الجهر شرطا للقلقلة، إذ القلقلة لا تعدو أن تكون خاصة صوتية يؤتى بها لإتمام النطق بالصوت الشديد « الوقفة » ولا علاقة لهذا الإتمام بالجهر بحال، والقلقلة بهذا المعنى تقابل مصطلح الانفجار في التعبير الحديث، فالأصوات الشديدة وقفات وقلقلتها تعني انفجارها فهي إذن وقفات انفجارية »، انظر علم الأصوات ص٣٩١، قلت: =

وذكر المبرد معها « الكاف »[١].

وجاء في بعض المصادر أن من العلماء من يعد « اللام » من حروف القلقلة[٢]، وهذا غير صحيح، قال ابن الجزري:

.... **قلقلة قطب جد**............[٣]

وقال الإمام الشاطبي:

.... **وفي « قطب جد » خمس قلقلة علا**[٤]

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

.... **وأما « قطب جد » قلقلة**[٥]

وقال موضحًا معنى صفة القلقلة:

وصفة المقلقل المتجه هي اضطراب الحرف في مخرجه[٦]

سبق أن علمنا أن الحروف الصوامت « وهي الثمانية والعشرون حرفًا لها

= إن صح هذا الكلام فتكون الكاف مقلقلة وكذا « التاء »، وهذا لم يقله أحد إذ إن رواية القرآن المتصلة السند لم ترو قلقلة « الكاف » ولا « التاء » في أي من طرقها بل العكس من ذلك تمنع منهما القلقلة، وأقول هذا رد آخر على من ادعى مدارسته لعلم الأصوات وقال: « أن القلقلة مثل الهمس ».

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٣ .

(٢) ذكر ذلك المرعشي، وذكر أن بعضهم أضاف إليها الفاء، لكن ذلك كله لحن حسب رأيه، وقال: وهي لازمة لحروف قطب جد، وإحداثها في غيرها لحن، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٠٦ .

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٤ . (٤) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

(٥) انظر السلسبيل الشافى ص٣٨ .

(٦) انظر المرجع السابق ص٣٩ .

أحياز محققة لا تتعداها، وحروف « قطب جد » ضمن هذه الصوامت، ولكنها وصفت بالشدة، وهي « وجود اعتراض كامل في المخرج يعني حبس الصوت والنفس معًا، ومنعهما من الاستمرار »، وهذه الحبسة للصوت خلف المخرج سرعان ما ينفرج المخرج لقوة دفع الصوت، الذي يؤدي إلى حدوث انفجار، ولما كانت هذه الحروف مجهورة كذلك أدت إلى وجود صائت قصير عند سكونها، سمع منه صوت نبرة تشبه الحركة[١].

ولقد أدى القصر الزمني لهذا الصوت إلى عدم اعتباره صوتًا مستقلًا بذاته، ناهيك عن عدم وجود نظرة مستقلة للصوائت القصيرة بعامة في الكتابة والأصوات العربية؛ لأن العبرة بالصوائت الطويلة التي تؤدي إلى تغيير دلالة الكلمة، وبنية الكلمة، واعتبر هذا الصوت الذي لحق بهذه الحروف صفة تلحق بعضًا من الأصوات الإنفجارية، والتى يطلق عليها « القلقلة » وهي في حروف « قطب جد » أو النفخ في الأصوات الإنفجارية المهموسة « الكاف والتاء »[٢].

وإليك بعض أقوال علماء الأداء وعلماء الأصوات استشهد بها على صحة ما ذهبت إليه:

قال أبو شامة: « أما تحريك المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم »[٣].

---

(١) لاحظ سيبويه هذه الخاصية في هذه الحروف فقال: « اعلم أن من الحروف حروفًا مشربة، ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت، ونبا اللسان عن موضعه، فلا تسطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا، كأنهم الذين يرومون الحركة »، انظر الكتاب لسيبويه.

(٢) انظر التجويد القرآني، ١٤١/ ١٤٢ ويقصد بالنفخ هنا صفة « الهمس ».

(٣) انظر نهاية القول المفيد.

وقال الشيخ حجازي في شرحه على الجزرية: « وتجب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة »[(١)].

قال النويري المالكي: وحروف القلقلة خمسة وتسمى اللقلقة جمعها في قوله « قطب جد »، وسميت بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فاحتاجت إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وتحتاج إلى زيادة إتمام النطق بهن، وذلك الصوت في سكونهن، وهو في الوقف أبين، وأصلها « القاف »، فلهذا كانت القلقلة فيها أبين، وكانت لا يمكن أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه »[(٢)].

وقال الدكتور إبراهيم أنيس: « القلقلة لغة: الحركة، وسميت حروفها بذلك؛ لأنها حين سكونها تتقلقل حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف »[(٣)].

وقال الدكتور بشر: « إن القلقلة حادثة لهذه الحروف حال سكونهن في أي موقع تقع فيه وبخاصة في الوقف، حيث التحريك أبين وأمكن، ومعلوم أن القلقلة لا تعدو أن تكون تحريكًا خفيفًا لا يدخل في إطار « الصوت » بالمعنى الاصطلاحي الموسوم بالفتحة والضمة والكسرة، إنه في حقيقة الأمر مجرد إطلاق الهواء بعد الوقفة الحادثة عن بداية النطق بالصوت الشديد[(٤)] المجهور

---

(١) انظر الدقائق المحكمة.

(٢) انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري المالكي.

(٣) أنظر الأصوات اللغوية.

(٤) قال د. إبراهيم أنيس: « ولهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها، ويحولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة، ولا سيما إذا كانت مشكلة بالسكون، وهذه الظاهرة هي =

ليحدث الانفجار، فيكتمل نطق هذا الصوت الشديد ويتحقق، والنطق به دون قلقلة يفقده عنصر الانفجار، وهو جزء متمم لنطق الصوت، وجميل أن نرى ابن جني يسمى هذا التحريك الخفيف أو إطلاق الهواء بعد الوقفة- يسميه بـ« الصويت » بصيغة التصغير، فهذه الصيغة تنفى أنه صوت كامل بالمعنى الاصطلاحي[(١)]، وتعني أنه مجرد إطلاق الهواء بعد الوقفة وذلك سبيله انفصال الأعضاء الناطقة للصوت الشديد بعضها عن بعض، فيحدث الانفجار، أي التحريك، أو القلقلة، أو الصويت »[(٢)].

والقلقلة ظاهرة صوتية تحدث عند نطق بعض الأصوات اللغوية في التجويد القرآني، وهي صوتيًا عبارة عن إضافة صائت قصير جدًا بعد أحد الصوامت التالية: القاف، والطاء، والجيم، والدال، والباء، ويتم ذلك عندما تكون هذه الصوامت متلوه بصامت آخر وسط الكلمة، يعني ذلك: أن يكون الحرف المقلقل ساكنًا، أو موقوفًا عليه في آخر الكلمة.

سبب القلقلة: إن حروف القلقلة تتصف بالشدة، والشدة انحباس الصوت لقوة اعتماد الحرف في مخرجه، وهي كذلك مجهورة، والجهر انحباس جري النفس لقوة الحرف في مخرجه، والشدة والجهر صفتا قوة في الحرف، ولما سكن الحرف ضعف، ولما ضعف جيء بالقلقلة التي هي صويت يحدث

= التي سماها القدماء بـ« القلقلة »، فقلقلة « الباء » المشكلة بالسكون ليست إلا إطالة لها مع إضافة صوت لين قصير جدًا يشبه الكسرة، انظر الأصوات اللغوية ص١٥٦ .

(١) يقصد بالصوت هنا الصوت الكامل « الحركة » لأن الحركة في التركيب المقطعي صوت ويرمز له برمز صوتي هو « ح » وبما أن القلقلة صويت فلم تصل إلى الصوت بالمعنى الاصطلاحي، وكان جميلًا ودقيقا من ابن جني أن يطلق عليه صويت.

(٢) انظرعلم الأصوات - د. كمال بشر ٣٧٩/ ٣٨٠ .

للحرف في مخرجه، فيقلقه من مكانه لإعادة القوة التي فقدها بسكون صوته[١].

ونطق الحروف التي توصف بالقلقلة تؤدي إلى توتر في الأعضاء الصوتية، لحبس الصوت، وحبس النفس، واختلاف قوة ضغط الهواء خلف منطقة الغلق عن خارجه؛ فجيء بهذا الصائت المختلس ليسهل وييسر نطق الكلمة، ويخفف توتر الصامت الانفجاري المجهور، عكس الانفجاري المهموس.

أما وجوب اتباع هذه الحروف بصويت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة فمرجعه إلى أن في هذا النطق تحقيقًا كاملًا لخواص هذه الحروف، أي: تحقيقًا للانفجار والجهر[٢]، فعدم وجود هذا الصويت ينشأ عنه تقليل صفتي الانفجار والجهر معًا[٣].

ومن الملاحظ أن الإتيان بهذا الصوت القصير، الذي عرف بالصويت جاء هربًا من المقاطع المغلقة إلى المقاطع القصيرة المفتوحة؛ لأن المقاطع المفتوحة أسهل نطقًا من المقاطع المغلقة في اللغة العربية.

وتفسير ذلك كما قال الدكتور كمال بشر: «أن نطق هذه الأصوات بالذات نطقًا كاملًا واضحا حالة السكون - وبخاصة في الوقف - يستدعى جهدًا كبيرًا، وذلك أن شدتها تعني أن الهواء عند نطقها محبوس حبسًا تامًا؛ ولأن جهرها

---

(١) للأمانة العلمية: هذا الكلام ليس كلامي، ولكنه شرح لى من شيخي، وهو منسوب للعلامة المارغني صاحب كتاب «النجوم الطوالع»، وهو من علماء المغرب في القراءات.

(٢) هذا رد أيضا على من ادعى أن القلقلة انفكاك مخرجي، كالهمس في حروف الهمس، وليعلم القارئ خطأ من قال عكس قول أهل العلم في القلقلة.

(٣) انظر التجويد القرآني ١٤٥/ ١٤٦ .

يعني عدم جريان النفس معها، ومن ثم وجب اتباعها بصويت أو حركة خفيفة أقلقت المخرج والصوت »[١].

أما سيبويه فقد وصفها بالحروف « المشربة » أي التي يخالطها شيء ليس من بنيتها، وهو التحريك الخفيف أو الصويت »[٢].

قلت: وعلى الرغم من اختلاف التسميات والنعوت لهذه الحروف فإن المدلول واحد، والخاصة الأساسية التي تشير إليها هذه التسميات لا تختلف، وهي كون هذه الحروف لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق، والرأي عند غالبية أهل الاختصاص أن هذا التحريك واجب عند سكون هذه الحروف في أي موقع تقع فيه، أي: في الوقف وغيره، وهذا ما يشير إليه صراحة ابن الجزري بقوله: « وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فتحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة[٣] حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن.[٤]

وَلَعلَّهُ من المفيد أن نقرر في هذا المقام أن القلقلة بالمعنى المذكور - وبوصفها مقابل ما نسميه بالانفجار - ليست ضربًا من ضروب التكلف أو التأنق أو المبالغة في النطق، إنها عنصر أو مكون من مكونات نطق الأصوات التي حكم عليها بالقلقلة، وهي الأصوات الشديدة، أي: الوقفات الانفجارية،

---

(١) علم اللغة العام « الأصوات » ص١٦١ .

(٢) انظر الكتاب - لسيبويه ج ٤ ص١٧٤ .

(٣) قال كلام قريب من هذا صاحب كتاب أصالة علم الأصوات عند الخليل بن أحمد تأليف الدكتور أحمد محمد قدور ص٩١ .

(٤) انظر علم الأصوات للدكتور كمال بشر ٣٧٨/ ٣٧٩ .

ذلك بأن هذه الأصوات جميعًا يبدأ نطقها بوقوف الهواء وقوفًا تامًا عند مخارجها، ولابد له من نفاد ليتم نطق الصوت كاملًا، هذا النفاد يأتي عن طريق الانفجار السريع، وهو المعبر عنه بالقلقلة التي تعد بهذا الوصف جزءًا لا يتجزأ من عملية النطق بالأصوات الشديدة[1].

ونستطيع كذلك أن ندلل على صحة قولنا بأن « الدال » الساكنة إذا إردنا إدغامها في مماثل لها في قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ [المَائدة: ٦١] في رواية حفص عن عاصم، أو في مقارب عند من أدغم من القراء، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البَقَرَة: ١٠٨] ترتب على الإدغام عدم قلقلة « الدال » الساكنة، وبذلك لم يحدث فاصل بين الصوتين بحركة أو شبه حركة- ونعني بشبه الحركة « الصويت »، وكما أن الحركة كانت مانعة للإدغام في المثلين الكبير عند من أدغم[2]، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ مَـٰلِكِ﴾؛ لأن الحركة فصلت بين التقاء « الميم » بـ« الميم »، كذلك القلقلة فصلت بين التقاء « الدال » بـ« الدال »، وكذا « الدال » بـ« الضاء » في المثالين السابقين[3]، عكس التاء الساكنة إذا أردنا أن ندغمها في المماثل، كما في قوله تعالى: ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾ [غافر: ٢٢] لا يترتب عليه عدم همس التاء؛ لأنه لم يحدث فاصل صوتي بين الصوتين، بل وجدنا العكس من ذلك وهو زيادة الهمس؛ لأن الحرف أصبح مشددًا والهمس في الحرف المشدد أكثر من الحرف الساكن، ولو قلقلت التاء الساكنة في المثال السابق - على سبيل المثال -

---

(١) انظر المرجع السابق ص٣٩٣ .

(٢) أدغم هذا النوع السوسي عن أبي عمرو.

(٣) انظر لزيادة تفصيل قراءات في الأصوات والنحو العربي - دكتور عبد الصبور شاهين ص٢٣٩ .

بالرغم من أن قلقلتها تعتبر من قبيل الخطأ في التلاوة لمنع التقائها بالتاء التالية فلا يحدث الإدغام، دلنا ذلك على أن القلقلة تعتبر فاصلًا صوتيًا.

والقلقلة: صفة لازمة لأحرفها الخمسة، لا فرق بين أن يكون الساكن فيها موصولًا نحو: ﴿يقبل﴾، ﴿يطبع﴾، أو موقوفًا عليه مخففًا نحو: ﴿فواق﴾، ﴿الصراط﴾، ﴿الأحزاب﴾، أو مشددًا نحو: ﴿الحقّ﴾، ﴿وتبّ﴾، ﴿الحجّ﴾.

ولكن من الدارسين من يقصر القلقلة على حال الوقف دون غيره، ومنهم من ادعى أن القلقلة صفة عارضة، وحجته أن القلقلة لا تظهر إلّا في الساكن فقط.

فأما الفريق الأول: الذي قصر القلقلة في الساكن على حال الوقف دون الوصل رأيه غير مقبول من جملة الثقات من رجال الإقراء، ويصفونه بالوهم الناتج عن عدم الدقة في فهم مدلول بعض المصطلحات الواردة في هذا الشأن على ألسنة المتقدمين، وعلى أقلامهم، يوضح لنا ذلك ابن الجزري(١) بعبارات صريحة، فيقول: «وذهب متأخروا أئمتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف، تمسكًا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين، أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف، فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون، وقوى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفى أبين، وحسبانهم أن القلقلة حركة وليس كذلك»(٢).

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر فصل صفة القلقلة.

(٢) قال د. غانم قدوري: «أما موضع القلقلة فإن لعلماء التجويد مذهبين في ذلك، فبعضهم يرى أنها لا تكون إلا عند الوقف، وهو الذي يفهم من كلام علماء العربية؛ لأن أخذك في صوت آخر عند الوصل يشغلك عن اتباع الحرف الأول صوتًا، وذهب أكثرهم إلى أنه =

أما الفريق الثاني: الذي ادعى أن صفة القلقلة عارضة، فردنا عليه بأن ظهور القلقلة في الساكن نتج عن أن أحرف القلقلة شديدة، «والشدة انحباس الصوت» وفي نفس الوقت هي مجهورة، «والجهر انحباس النفس»، فلما انحبس الصوت وكذا النفس حدث اضطراب في المخرج وجلبة، فسمع صوت القلقلة؛ وإنما ظهرت القلقلة في الساكن؛ لأن الحرف المتصف بالقلقلة شديد ومجهور، ولما سكن انتابه حالة ضعف، فظهرت القلقلة فيه لإعادة الشدة التي فقدها بالسكون، الذي كان سبب الضعف في الحرف.

وإذا كانت القلقلة صويت - وهو أقل من الحركة -، وهذا الصويت هو الذي أظهر الحرف بعد الحبسة أدى إلى سماع الحرف كأنه متحرك؛ والحركة أكبر من هذا الصوت المسمى قلقلة فتكون القلقلة موجودة في المتحرك؛ ولكن وجود الحركة أصلًا أغنت عن ظهور القلقلة[1]، وهنا نستطيع القول: إن صفة القلقلة صفة أصلية؛ ولكن كمالها ظهر في المشدد والساكن المتوسط والساكن الموقوف عليه، وأصلها في المتحرك، وهذه الصفة صفة أدائية تتصل بتجويد القرآن الكريم.

ومما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه: أن صفة الغنة صفة أصلية ولكنها ظهرت في

= لا يشترط لحصول القلقلة سوى سكون الحرف المذكور، «سواء وقعت وسطًا أو متطرفة» إلا أن ذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن، وذكر ابن الجزري في كتاب النشر ذينك المذهبين، وهو يرجح المذهب الثاني الذي يذهب أصحابه إلى وجوب قلقلة الحروف الخمسة إذا كانت ساكنة في الوصل والوقف»، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٠٧/٣٠٨ .

(١) علل بعض المحدثين عدم ظهور القلقلة في المتحرك بقوله: «لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار»، انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٠٤ .

المشدد، والمدغم الناقص، والمخفي، وأصلها موجود في الحرف المتحرك، والساكن المظهر، مع ملاحظة أن صفة الغنة لها مخرج مستقل عن مخرج الحرف المتصف بها، ولكن الذي سمعناه هو كمال الغنة، فهل نستطيع القول بأن الغنة صفة عارضة بالرغم من عدم ظهور صوتها في المظهر؟ بالطبع لا؛ لأن كل «نون» أو «ميم» يتصفان بالغنة، حتى لو كانت مظهرة، وكذا قلت: إن القلقلة هي الأخرى صفة أصلية لوجودها في الحروف التي تتصف بها في جميع أحوالها، ولكن ظهورها في المشدد الموقوف عليه، وفى الساكن الموقوف عليه أو الملفوظ به حال الوصل هو حالة كمال القلقلة، أما أصلها ففي المتحرك[1].

---

(١) الاستشهاد هنا بصفة الغنة للتدليل على كمال الصفة؛ لأن النون توصف بالغنة في كل أحوالها، حتى لو كانت الغنة لها مخرج مستقل، ولكن الذي ظهر منها ووضح هو كمالها فقط، ولكن أصلها موجود في النون والميم، وكذا القول في القلقلة كما ذهب جمهور أهل العلم قاطبة، أنها صفة أصلية، ولكن الذي ظهر منها حال السكون هو كمالها فقط؛ لأنها تحريك، والحركة أكبر من الصويت، أما من يساويها بالهمس فهذا قصير النظر ضعيف العلم، قليل البضاعة؛ لأنه شتان بين الهمس والقلقلة، التي هي تحريك للمخرج وبالتالى تحريك للصوت كما ذهب كل أهل العلم دون استثناء، سواء أهل القراءة أو علماء الأصوات المحدثون، فلا يغرنك قول المخالف الذي لا فقه له في هذه المسألة، وقد رأيت معي كلام علمائنا الكبار، سواء القدامى أو المحدثون منهم، ونضيف هنا أن القلقلة منعت الإدغام كما منعت الحركة الإدغام عند سوسي أبي عمرو في المثلين الكبير والمتجانسين، . . . . إلخ، ولكن الهمس لم يمنع الإدغام بل ظهر الهمس عند الإدغام كما في قول القائل: «قالت تبت» فأنت تلاحظ أن الهمس هنا زادت قوته بالمشدد؛ لأن التاء المهموسة قابلت التاء المهموسة، أما المجهور «القلقلة حين قابل المجهور في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة: ١٠٨] عند من أدغم، والجهر هنا هو صوت القلقلة، فلو كانت القلقلة تشبه الهمس لظهرت كظهور الهمس، وهذا لم يحدث، وماذا يقول هذا القائل، في الفرق بين الهمس في «التاء» وقلقلة «التاء» على سبيل الخطأ من بعض القراء، أو أي حرف آخر، ثم إن علمائنا الكرام =

قال ابن الجزري:

وبينن مقلقلًا إن سكنا[١] وإن يكن في الوقف كان أبينا[٢]

واللافت للنظر أن الوقفات الانفجارية في حروف «أجد قط بكت» وهي حروف الشدة فيما عدا «الهمزة» تنتج أصواتًا بعد فتح المخرج؛ ولكن في بعض الحروف يختلف الصوت المنتج عن البعض الآخر، ففي حروف الشدة التي تتصف بالجهر ذكرنا أنه لا بد من صويت مجهور يشبه الحركة؛ لكى يتم صوت الحرف الشديد المجهور، والذى نطلق عليه القلقلة، أما في «التاء

= بينوا لنا المقاطع الصوتية في «عقل» أنه من الناحية التشكيلية مقطع واحد عند الوقف، أما من الناحية الصوتية فهما مقطعان لوجود صوت علة مركزي وهو القلقلة، وإني لأتعجب ممن يبالغ في تخطئة العلامة المتولي في قوله: وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقًا ولا تتبعنها بالذى قبل تقبلا، مع قلة بضاعته في هذا الفن، وعدم فهمه أو درايته، لذلك خصصت في نهاية هذا الكتاب ردًا في فصل الشبهات بخصوص هذا الموضوع فارجع له إن شئت.

(١) لكي نعرف مكان الحرف ومولده لا بد من تشكيله بالسكون؛ لأن السكون حالة استقرار الصوت في مكان معين، وأوضح ما يكون الصوت يكون حالة السكون، لأن الحركة مقدرة المخرج، والحرف الصحيح مخرجه محقق، ووظيفة الحركة في بناء الكلام غير وظيفة الحرف، فجميع حروف الهجاء الثمانية والعشرون مخارجها محققة، يعني أن لها نقطة محددة لا تتغير عنها وهى مكان ولادة الحرف، ولها أزمان محددة، وهو زمان الولادة في المخرج، وهي أساس بناء الكلام، أما الحركات فمكانها حر طليق لا تستقر في نقطة محددة نستطيع تحديدها؛ ولكن مسافة مخرجها طويلة تنتهي بانتهاء الهواء، نستطيع إطالة زمنها؛ لأن وظيفتها نقل الصوت الموجود في نقطة محددة، فلا تنطق مفردة أبدًا؛ لأنها لا بد أن تتبع صوتًا محققًا صحيحًا، ووظيفتها الربط بين الأصوات الأساسية في بناء الكلام، قال ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب عن وظيفة الحركة: «وسبيلك إذا أردت اعتبار صوت الحرف أن تأتى به ساكنًا لا متحركًا؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن وضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه- انتهى مؤلفه.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب استعمال الحروف ص٢٠ .

والكاف » فليس فيهما ما في الحروف المذكورة من جهر؛ ولكنهما يتصفان بالهمس، وهو جريان النفس فلو تبعا بهذا الصائت الذي يعمل على إجهارهن، فمن ثم تتغير صفتهن مما قد يتسبب في تطور صوتي غير مطلوب فيهما، هذا بالنسبة لـ« التاء والكاف »، وبذلك نستطيع القول بأن الحروف الانفجارية تنقسم إلى قسمين:

الأول: إحداث صوت بعد الغلق وهو ما يطلق عليه القلقلة، وحروفها « قطب جد ».

الثاني: إحداث نفس بعد الغلق، ولا ينتج أي صوت كما في « الكاف والتاء »

وأستأنس بقول المرعشي في ذلك حيث قال: « حقيقة القلقلة في عرف العلماء صوت زائد جهري يحدث بفتح المخرج، أما المهموس سواء كان شديدًا أو رخوًا فلا يمكن إحداث صوت عند فتح مخرجه مع إبقاء همسه فذلك الصوت ليس إلا صوت همس ضعيف وهو ليس بقلقلة بل شبيهًا بها، ويمكن إحداث القلقلة في المهموس بإعدام همسه »[1].

أما القول بالنسبة لـ« الهمزة » فعند الحديث عنها لا بد أن نتعرف على مخرجها وطريقة انتاج صوتها للمقارنة بينها وبين حروف « قطب جد ».

فـ« الهمزة » كما ذهب علماء الأصوات المحدثون تخرج بغلق المزمار نفسه بانطباقه، على الأحبال الصوتية انطباقًا كاملًا، ويغلق الحبلان الصوتيان فلا يسمحان بمرور الهواء إلى الحلق - لاحظ قولنا الهواء وعدم قولنا الصوت؛

---

(١) انظر أصوات القرآن الكريم ص١٦٤، قلت: هذا رد مفحم أيضا على أصحاب الانفكك الدفعي.

لأن الصوت لم ينتج بعد »، ثم تنفرج فتحة المزمار، وبالتالى الحبلان الصوتيان، فيسمع صوت انفجاري وهو صوت الهمزة، وهذا الوضع الغلق المحكم أمام الهواء[١] هو ما نطلق عليه الشدة، ولكن في وصفها بالجهرية كلام؛ لأن الجهر عند علماء الأصوات هو اهتزاز الأحبال الصوتية عند نطق الحرف، وهذا الحرف لم تهتز معه الأحبال الصوتية، بل كان ولادته بانفراج الحبلين الصوتيين، وحدوث الانفجار الذي انتج صوتها، هذا الذي أدى إلى اختلاف العلماء في جهريتها، فمنهم من جعلها ضمن الأصوات المهموسة، ومنهم من لم يصفها بهمس أو بجهر، فلم يختلف العلماء في حرف من جهة صفاته كاختلافهم في « الهمزة »، وعدم قلقلتها كان لعدم وجود البيئة التي تؤدي إلى القلقلة عند خروجها.

ثم من الملاحظ أن حروف القلقلة يخرج معظمها من اللسان، وهو عضلة مرنة مرونة شديدة تساعد على الاضطراب الذي يحدث لحروف القلقلة نتيجة الشدة والجهر « انحباس الصوت وانحباس النفس »، أما الهمزة فليس في عضوها المرونة المتوفرة في اللسان، فلم تقلقل خاصة أن الخليل[٢] جعلها هوائية المخرج ليس لها مخرج في الحلق، أو اللسان، أو الشفاه، ثم إن وضع خروج الهمزة « انحباس الهواء خلف المزمار، ثم انفراجه بسرعة وفجأة »

---

(١) وضع المزمار والأحبال الصوتية بهذه الصورة جعل صاحب كتاب « أصوات اللغة » يقول: « إن انتاج الهمزة ليس له إلا هذا الوضع، وأى وضع غير هذا لا ينتج لنا « الهمزة »؛ لذلك ليس من الصواب أن نقول: همزة مسهلة، أو همزة مبدلة؛ لأن وضع انتاج « الهمزة » تغير إلى نطق صوت آخر ليس هو صوت الهمزة »، انظر أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب.

(٢) ذكر في الصفحات السابقة أن الخليل قال: « إن حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا، خمسة وعشرون صحاحًا، وأربعة علل وذكر أن « الهمزة » ضمن العلل لكثرة دخول الإعلال عليها، وليس لها مدرج من مدارج الحلق واللسان والشفتان.

تحتاج إلى جهد عضلي كبير يزيد على ما يحتاجه صوت آخر، مما يجعل «الهمزة» من أشق الأصوات، مع أن اللغة العربية تميل إلى السهولة في النطق والاقتصاد في الجهد؛ الأمر الذي جعل الهمزة تدور بين التسهيل، والإبدال، والنقل، والحذف، والسكت، وقلما تنطق «الهمزة» محققة[1]، هروبًا إلى الاقتصاد في الجهد الذي تميل إليه اللغة العربية، وتجنب الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي شديد؛ لذلك لم نجد في الهمزة إدغام المثلين أو غيره.

والقلقلة كما علمنا من الصفات غير الضدية، إلا أن بعض علماء التجويد المتأخرين وضع مصطلحًا يقابل مصطلح القلقلة، فاستخدم السمرقندي مصطلح الساكنة فقال: «وما سوى القلقلة فهي ساكنة»، وقال الحسن بن شجاع: «وضد القلقلة السكون»، وعلل الدركزلي تسميتها بالساكنة بقوله: «أي إنها ذات سكون وعدم اضطراب في مخارجها مطلقًا»؛ لكن جمهور علماء التجويد يعدونها من الصفات غير الضدية[2].

---

(١) التسهيل هو نطق «الهمزة» بصوت آخر يكون بينه وبين الحرف الذي أشكل منه «الهمزة»، وهذا في كتب القراءات، فلو كانت «الهمزة» متحركة بالفتح سهلت بصوت بين «الهمزة والألف»، ولو حركت بالضم سهلت بين «الهمزة والواو»، ولو حركت بالكسر سهلت «بينها وبين الياء»؛ ففي الضم نحو: «**أأنزل**»، وفى الفتح نحو: **أأنت**، وفى الكسر نحو: «أإله». أما الإبدال فالمقصود به إبدال الهمزة إلى حرف مد كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣] تقرأ في بعض القراءات: «يومنون»، أما الحذف، فتحذف الهمزة صوتًا في نحو: «السماء» فتنطق في الوقف في بعض القراءات: «السما» بحذف «الهمزة»، أما النقل فهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبل الهمزة، مع حذف الهمزة في نحو: «**الآخر**» تنطق «**الَاخر**» ومن رام التفصيل فعليه بكتب الخلاف في القراءات.

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٠٨/٣٠٩ .

أقسام القلقلة:

تنقسم القلقلة إلى قسمين فإما أن يأتي الحرف متحركًا، وإما أن يأتي ساكنًا، وهما:

١- المتحرك ٢- الساكن

والساكن ينقسم كذلك إلى:

أ- صغير ب- كبير ج- أكبر

يتضح من هذا أن القلقلة تنقسم إلى قسمين هما: المتحرك والساكن، والساكن ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فيكون مجموع أقسام القلقلة أربعة، وبصرف النظر عن المتحرك لعدم ظهور القلقلة فيه، نبين لك الأقسام الأخرى التي تشكل بالسكون بأمثلتها وبيانها كالآتي:

الصغير: ما كان وجودها في الساكن الموصول[1]، نحو: «القاف» في **﴿يقدر﴾، ﴿مقتدر﴾، ﴿يبسط﴾، ﴿يقضي﴾**

الكبير: ما كان في الساكن الموقوف عليه مخففًا، نحو: «الدال» في **﴿ثمود﴾- ﴿يكتب﴾- ﴿كسب﴾- ﴿خراج﴾**.

الأكبر: ما كان حاصله في الساكن الموقوف عليه مشددًا، نحو: «القاف» في **«أشقّ»، «الحجّ»- «وتبّ»- «أشدّ»**.

كيفية أداء القلقلة: اختلف العلماء في كيفية أداء القلقلة إلى عدة آراء هي:

الأول: الحرف المقلقل يتبع ما قبله

---

(١) يقصد به ما كان ساكنًا في درج الكلمة، أي: وسطها.

الثاني: يميل أو يقرب إلى حركة الفتحة

الثالث: يتبع ما بعده

وإليك بيانها بالتفصيل:

الرأي الأول: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الحرف المقلقل يتبع حركة ما قبله، يستوي في ذلك ما كان سكونه موصولًا، أو موقوفًا عليه، مخففًا كان، أو مشددًا؛ فإن كان ما قبله مفتوحًا، نحو: ﴿**ليقطع**﴾، ﴿**الحج**﴾ فقلقلته أقرب للفتح، وإن كان ما قبله مضمومًا، نحو: «**مقتدر**»، فقلقلته أقرب للضم، وإن كان ما قبله مكسورًا، نحو: ﴿**ابعث**﴾، فقلقلته أقرب للكسر، وهذا الرأي بعيد عن الواقع.

الرأي الثاني: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الحرف المقلقل يكون للفتح أقرب مطلقًا، سواء كان ما قبله مفتوحًا أم مكسورًا أم مضمومًا.

أشار بعض أهل العلم إلى ذلك فقال:

وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقًا ولا تتبعنها بالذى قبل تقبل[١]

قلت: هذا الرأي الذي أميل اليه وتلقيته عن كل من قرأت عليه من علمائنا قراء القرآن؛ لأنه الأرجح، خوفًا من أخذ الحرف المقلقل جزءًا كبيرًا من حركة الضمة، أو الكسرة فيشتبه الحرف المقلقل بالحرف المضموم أو المكسور، والمشافهة خير دليل على ذلك، فقد يجعل القارئ الحرف الساكن متحركًا بحركة الحرف الذي قبله، ولا تظهر فيه قلقلة، وهذا من اللحن في القرآن

(١) انظر نهاية القول المفيد.

الكريم؛ لابد من تركه، واستأنس بقول الشيخ السمنودي على صحة ما ذهبت إليه حيث قال:

قلقلة قطب جد وقربت لفتح مخرج على الأولى ثبت[١]

الرأي الثالث: ذكره صاحب « كتاب العميد » فقال: « إن أحرف القلقلة تتبع حركة ما بعدها من الحروف لتناسب الحركات، فإذا كان ما بعدها مضمومًا فهي مائلةٍ إلى الضم، وإن كان مفتوحًا فهي مائلة للفتح، وإن كان مكسورًا فهي مائلةِ للكسر »[٢].

قلت: إن هذا الرأي رأي ضعيف كالمذهب الأول؛ لأن القارئ إذا وقف على الحرف المقلقل وكان آخر الكلمة فقد انقطع عما بعده من حروف، فكيف يأخذ حركة ما بعده؟!

ترتيب حروف القلقلة من حيث القوة والوضوح:

تختلف حروف القلقلة اختلافًا جذريًا من حيث القوة والوضوح؛ فإذا نظرنا إليها من حيث القوة نجد أن « الطاء » أقوى حروف القلقلة على الإطلاق؛ لاجتماع صفات القوة فيها، بل هي أقوى حروف الهجاء على رأي علماء الأداء، ثم تليها « القاف »؛ لأنها مستعلية، ثم بقية حروف القلقلة، فنجد أن كلًا من « الباء، والدال، والجيم » اتحدوا في كل الصفات؛ إلا أن بعض العلماء وخاصة علماء الأصوات جعلوا « الجيم » غير شديدة من أجل التعطيش الذي تبعها، وذكروا أن الجيم عند خروجها لم يحدث انفصام سريع ومفاجئ

---

(١) انظر هداية القارئ للشيخ المرصفي.

(٢) انظر العميد في علم التجويد للشيخ محمود علي بسة.

للمخرج كبقية حروف القلقلة، لأنه استغرق زمنًا عند خروجه وهو زمن التعطيش، وأطلقوا عليه حرفًا مركبًا، وليس معنى ذلك أنه رخو؛ لأن الحرف الرخو كما ذكرنا لا يحدث فيه غلق للمخرج، كما حدث لـ« الجيم » ولم يمنعوا وصفها بالقلقلة، فتكون هي أضعف الحروف من حيث القلقلة.

أما ترتيب حروف القلقلة من حيث الوضوح، فأقول: إن « القاف » هي أوضح حروف القلقلة، وإذا نظرنا إلى سبب الوضوح في « القاف » لا بد أن نأخذ في اعتبارنا سعة المكان الذي يولد فيه الحرف أو ضيقه، ثم طول المسافة بينه وبين صندوق الأصوات « الحنجرة »، وإذا نظرنا لـ« القاف » فسوف نجد أنها على البوابة الفموية، يعني أنها أقرب الحروف اللسانية للحنجرة، ونعلم أن منطقة اللسان أضيقها من جهة أقصاه عند مخرج « القاف »، والانفجار الذي يحدث في هذه المنطقة يكون أوضح من أي نقطة أخرى في اللسان، كما أن الانفجار الذي يحدث عند عنق الزجاجة عند فتحها يحدث فرقعة أقوى من وسطها أو أي مكان آخر، مع ملاحظة أن اللسان أقدر العضلات على الاضطراب من غيره من أعضاء النطق ويليه الشفاه؛ لذلك وجدنا أن جميع حروف القلقلة خرجت من هذين العضوين، وإذا نظرنا كذلك للمسافة بين مكان خروج « القاف » وصندوق الأصوات نجد أنه أقرب حروف الانفجار « القلقلة » إلى صندوق الأصوات، وإذا نظرنا كذلك إلى الناتج من هذا القرب نجد أن الصوت مندفع بقوة من الحجاب الحاجز مارًا بالحنجرة، وسرعان ما يجد هذا الصوت المندفع غلقًا محكمًا أمامه منعه من الاستمرار، فانضغط الصوت، ودفع المخرج فانفصل، فحدث الوضوح في صوت القلقلة؛ لأنه كلما ازدادت المسافة واتسع المكان كلما قل الوضوح، وكلما قلت المسافة وضاق المكان كلما زاد الوضوح، خاصة أن هذا الانفجار بعد حدوثه وجد

مكانًا متسعًا هو غرفة الرنين الفموية، ثم تلي « القاف » في الوضوح بقية الحروف الأخرى.

الأخطاء المحتملة عند التلفظ بالحروف الموصوفة بالقلقلة:

١- قد يحرك بعض القراء الحرف الموصوف بالقلقلة بحركة كاملة، وقد رأينا من قبل أن القلقلة صائت قصير، لا يصل إلى زمن الحركة، وقد ذكر أن القلقلة مائلة للفتح، وليست متحركة بالفتح.

٢- قد يحركها البعض تبعا لحركة الحرف الذي قبلها، فيحركها بالضم إذا كان ما قبلها مضمومًا، في نحو « القاف » في كلمة: ﴿**مقتدر**﴾، وإذا كانت حركة ما قبلها كسر رأيناه كذلك يحركها بالكسر نحو « الباء » في كلمة: ﴿**سبحان**﴾.

٣- منهم من يمنع القلقلة نهائيا عند نطق حروف القلقلة، وبدلًا من أن يخرج القلقلة يخرج صوتًا يشبه الهمس، وهذا خطأ واضح.

٤- منهم من يقف على الحرف المقلقل سكتة طفيفة، وهذه السكتة التي ظهرت عند النطق منعت القلقلة، وكذلك منعت اتصال الحرف الموصوف بالقلقلة بالذى بعده.

* * *

الصفة الثالثة

اللين

اللين في اللغة: هو السهولة، وهو ضد الخشونة.

وفي الاصطلاح: خروج الحرف من مخرجه بغير كلفة على اللسان.

وحروف اللين: حرفان فقط، وهما: الواو والياء[١] الساكنتان، والمفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿**خوف**﴾، ﴿**بيت**﴾، ﴿**خير**﴾.

وجه تسميته باللين: سميتا بذلك لخروجهما بلين، وعدم كلفة على اللسان.

وحرفا اللين هما: الواو الساكنة التي قبلها فتحة، والياء الساكنة التي قبلها فتحة، وإنما سميتا بذلك؛ لأنهما يخرجان في لين وعدم كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة «الألف»، لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقى فيهما اللين؛ لسكونهما، فسميتا بحرفي اللين »[٢].

---

(١) اختلف العلماء في التفريق بين الواو والياء المديتين واللينتين، فذهب كثير من العلماء في التفريق بين هاتين الحالتين على أساس نطقي محض، وقالا أنهما من النوع الأول «مد» إذا خرجتا من الفم دون أن يقف في طريق الهواء حال النطق بهما أي عائق أو مانع، ولكنهما من النوع الثاني «الصوامت» إذا ضاق مجرى الهواء بحيث يبقى مسار ضيق يسمح بمروره ولكن مع شيء من الصعوبة، أما علماء الأصوات المحدثين فقد فرقوا بين النوعين على أساس الوظيفة اللغوية، فقرروا أنهما من الصوامت أو أنصاف الحركات إذا كانا متلوين بحركة أو ساكنتين بعد فتح، وهما بذلك يقعا موقع الحروف الصحاح، انظر علم الأصوات ص٣٧١ .

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص١٢٦ .

قال ابن الجزري:

. . . . والـلـيـن

واو ويـاء «سـكـنـا وانـفـتـحـا قبلهما. . . . .[١]

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

والـلـيـن واو ثـم يـاء عـرفـا . . . .[٢]

وقال مبينًا كيفية اللين:

والـلـيـن أن تخـرج بـالـسـهـولـة حـرفـيـن دون شـدة وكـلـفـة[٣]

ويلاحظ أنه لو نظرنا إلى حروف المد الثلاثة نجد أنها حروف لين في أي موقع تقع فيه، أي: إن «اللين» صفة ثابتة مقررة لها جميعًا، والحكم عليها باللين مبني على أساس كيفية مرور الهواء من الفم حال النطق بها، فعند النطق بها يتسع مخرجهن لهذا الصوت بصورة تميزها عن سائر الأصوات، لذلك قال سيبويه عند الكلام عن «الياء والواو»: اللين «هو اتساع مخرج «الواو، والياء» لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما»، وإذا انطبق هذا على «الياء، والواو» فإنه على الألف أكثر انطباقًا[٤]، لاتساع مخرجه بصورة أشد منه، وأوضح في حالة «الياء والواو»، ونجد أنها حروف مدّ لمّا اعتمد الصوت على

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٤/ ١٥ .

(٢) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

(٣) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) لاتساع مخرج الألف عن «الواو، والياء» المديتين كان عرضة للتفخيم والتأثر بالصوت الذي يسبقه دونهما.

حركة ما قبله، فإذا كانت الحركة فتحة صار معها ألفا مدية، وإن كانت ضمة صار معها « واوا » مدية وإن كانت كسرة صار معها « ياء » مدية؛ لذلك أطلق عليها حروف مد ولين[١].

أما « الياء » في ﴿يعد﴾ ، ﴿بيت﴾ ، و « الواو » في ﴿وعد﴾، ﴿حوض﴾ فحرفا لين فقط؛ لأنهما إذا تحركتا أو وقعتا ساكنتين بعد فتح ذهب منهما المد؛ لأن حركة ما قبلهما ليست من جنسهما، فبقيت صفتهما الأصلية وهي « اللين » وتخصيصهما بذلك؛ لأنهما إذا جاءتا بعد فتحة قويتا، وكذا إذا تحركتا كانتا أقوى، وقوتهما تقربهما من الحروف الصحاح[٢]، وهما يصنفان في علم الأصوات بأنصاف الحركات لذلك حدث لهما الإدغام ولم يحدث لحروف المد[٣].

والحقيقة أن هذه الأصوات من حيث النطق الصرف تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصحاح.

مراتب اللين: اللين صفة ثابتة في حرفي « الواو، والياء » الساكنتين المفتوح ما قبلهما، فصفة اللين تكون أعلى عندما يكون الحرف مشدد، ثم تليها مرتبة السكون، ثم المتحرك.

تنبيه: لا بد من مراعاة الرخاوة في « الياء » خاصة في حالة التشديد، فكثير من القراء عند تشديدهم لـ « الياء » يجعلونها شديدة، « حبس الصوت - يعنى -

(١) علم الأصوات د. كمال بشر ص٤٣٤ بتصرف.
(٢) انظر المرجع السابق ص٣٦٨ .
(٣) انظر المرجع السابق ص٤٣٥ بتصرف.

عدم جريانه « وكثيرًا ما نلاحظ ذلك عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وكذا في الواو، نحو: ﴿أوَّاب﴾، وهذا خطأ واضح لا بد من اجتنابه.

ويجب ملاحظة أن حروف اللين لا تمد إذا تلاها همزة حالة الوصل، لاعتمادها على عضو، ففي « الياء » تعتمد على وسط اللسان وفي « الواو » تعتمد على الشفاه؛ ولأن حركة الفتح التي قبلها أكسبتها قوة، فلا تتأثر بقوة « الهمزة » كتأثر حروف المد[1].

وعدم جواز مد حرفي اللين؛ لأنهما لما اشتركا مع حروف المد في عدم الصلابة وضعف ضغط المخرج - وهذا معنى اللين - سهل فيهما احداث المد وإن لم يكن لهما مد أصلي، فقد يسبق اللسان إلى إحداث المد معهما بدون سبب يدعو إليه، وهذا لحن، ولذا يلفظ بعض الناس الياء في ﴿**الشيطان**﴾ و﴿**عليهم**﴾ والواو في ﴿**يوم الدين**﴾ وأمثالها كالمد الطبيعي، وبعض من أراد الحذر من ذلك يسكت على « الياء والواو » وذلك لا يجوز، فطريق الحذر من ذلك سرعة التلفظ بـ« الياء والواو » وعدم المكث عليهما قدر « ألف »، إذ بذلك يحدث مد طبيعي، وإنما قيدنا عدم المكث بقدر « ألف »؛ لأن الحروف

---

(١) قال د. إبراهيم أنيس والسر في إطالة حروف المد دون حرفي اللين هو الحرص على حرف المد وطوله، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام؛ لأن الجمع بين صوت المد والهمزة كالجمع بين متناقضين؛ إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرًا طليقًا، وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقًا محكمًا، يليه انفراجها فجأة، فإطالة صوت حرف المد يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بـ« الهمزة » التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات المد، انظر الأصوات اللغوية ص١٥٨ .

الرخوة لا تخلو عن مكث قليل عليها؛ لأنها زمانية يجري فيها الصوت زمانًا[١].

قال محمد مكي نصر: فهما حرفا لين بلا مد، فلا مد فيهما وصلا ويجوز مدهما وقفا إذا وقع بعدهما ساكن كـ ﴿**خوف**﴾، ﴿**وبيت**﴾[٢].

يعتبر حرفا اللين الواو والياء أنصاف علل[٣]، والجدول التالي يوضح الفروق بينها وبين العلل « حروف المد ».

حروف المد	حرفا اللين
١- الصوت أكثر وضوحًا في السمع	١- الصوت أقل وضوحًا
٢- سعة المجرى عند خروجهن	٢- ضيق المجرى عند خروجهما
٣- تتباين عن الحروف الصحاح	٣- تقوم بوظيفة الحروف الصحاح
٤- دائمًا تكون ساكنة ولا تتبعها حركة	٤- تتبع بحركة كالصحاح
٥- اطلق عليها صوائت	٥- اطلق عليها أنصاف صوائت
٦- لا يدغم فيهن ولا يدغمن	٦- يدغم فيهما ويدغما
٧- تعتبر روابط صوتية في اللغة	٧- تعتبر وحدات صوتية
٨- تمد طويلا إذا تلتها الهمزة أو السكون في الوصل والوقف	٨- ليس فيهما مد حالة الوصل ويمكن المد العارض حالة الوقف

---

(١) انظر جهد المقل ص٣٩، وأصوات القرآن الكريم ص١٥٠ .

(٢) انظر نهاية القول المفيد.

(٣) المادة العلمية في هذا الجدول من كتاب دراسة الصوت اللغوي، ووضعها في صورة مقارنة من وضع المؤلف مع بعض الزيادات انظر دراسة الصوت اللغوي ص٣٣٠/ ٣٣١ .

الصفة الرابعة

الانحراف

الانحراف في اللغة : الميل .

واصطلاحًا: ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وميل أو انحراف صوت الحرف عند خروجه لعدم كمال جريانه بسبب اعتراض اللسان طريقه، فيخرج الصوت على الناحيتين[١] .

حروف الانحراف: الانحراف له حرفان، هما: « اللام » و« الراء » على الصحيح[٢] من مذاهب أهل العلم.

وقد وصف بعض العلماء « الراء، واللام، والنون » بالانحراف؛ وعلته في ذلك أن اللسان ينحرف حين النطق بها فيغدو النطق جانبيًا[٣]، ومن الملاحظ أن سيبويه وابن جني اقتصرا على وصف **« اللام »** بالانحراف، على حين أن مصنفي التجويد ومنهم ابن الجزري اعتدوا بحرفي **« اللام والراء »** منحرفين على الصحيح، ونسب الاقتصار على **« اللام »** إلى البصريين ».

---

(١) انظر كتاب إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي ص٧٥٣ .

(٢) هناك قول في أن النون ضمن حروف الانحراف، وهذا القول غير صحيح مردود عليه؛ لأننا في الواقع العملي لا نجد أي أثر للصوت يخرج من الفم كخروج صوت اللام أو الراء بل نجد ما يشبه الزنة في الفم والخيشوم، بسبب غلق الممر الصوتي أمام الصوت.

(٣) انظر أصالة علم الأصوات ص٤٥/ ٥١ .

قال ابن الجزري:

والانحراف صححا[1] في « اللام والرا »..........[2]

وقال الإمام الشاطبي:

ومنحرف لام وراء..........[3]

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

.... **واللام والرا بانحراف وصفا[4]**

وقال عن كيفية الانحراف:

وأما الانحراف قل في حده معناه ميل الحرف عن مخرجه[5]

سبب الانحراف: اعتبر حرفا اللام والراء منحرفتين لانحرافهما عن مخرجهما، حتى اتصلا بمخرج غيرهما؛ فـ« اللام » فيها انحراف إلى طرف اللسان و« الراء » فيها انحراف إلى ظهره، ولا بد هنا من ملاحظة هامة، ألا وهي معرفة السبب في الانحراف، فإذا علمنا أن حروف الهجاء الصحاح هي التي يعترضها عارض عند خروجها من مخرجها، فإذا كان العارض كليًا فيكون الحرف شديدًا، كما في حرف « الباء »، وإذا كان العارض جزئيًا فيكون الحرف رخوًا، كما في حرف « الزاي » وإذا نظرنا إلى كل من « اللام والراء »

---

(١) قال الشيخ زكريا الأنصاري ص١٨- عند شرح قوله: « والانحراف صححا » أي: صحح جمهور القراء ثبوته في « اللام والراء »، وسُمي بذلك لانحرافهما إلى طرف اللسان إلا أن في « الراء » انحراف قليل.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٥ .

(٣) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

(٤) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

(٥) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

نجد أنهما موصوفتان بالتوسط، ومعنى ذلك أن في كل من « الراء واللام » جريان صوت غير كامل، وعند خروجه في الفم وجد أن طرف اللسان اتصل بأصول الثنايا العليا، فيحول بين الهواء ومروره من وسط الفم، فيبحث الصوت عن منفد يخرج منه، فيتسرب من جانبي اللسان، وهذا هو الانحراف، ويؤكد ما سبق ذكره خاصة في صوت اللام الدكتور إبراهيم أنيس حيث قال: « واللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضًا، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة، فيتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق، وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعًا ضعيفًا من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه »[(١)].

وهنا نلاحظ أن الصوت هو الذي انحرف لمَّا وجد اعتراضًا عند خروجه بالتصاق طرف اللسان بإصول الثنايا العليا؛ لأن مخرجه هو جميع حافة اللسان بينه وبين ما يليه من مقدم الحنك الأعلى فويق الضواحك والأنياب والثنايا.

وقد ذهب البعض إلى أن الانحراف هو انحراف المخرج مستندين إلى أقوال بعض أهل العلم، منهم: ابن الجزري حيث قال في « التمهيد »: « وأما « الراء » فهو حرف انحرف عن مخرج « النون » الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج « اللام »، وهو أبعد من مخرج « النون » من مخرجه فسمي منحرفًا لذلك »[(٢)]، واستندوا كذلك إلى قول الشيخ علي صبرة في كتابه « العقد

---

(١) انظر الأصوات اللغوية، وفي دراسة الصوت اللغوي ص١٢٠، قال الدكتور أحمد مختار عمر كلامًا قريبًا من هذا المعنى.

(٢) انظر التمهيد في علم التجويد.

الفريد »: « اللام والراء » سميتا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما، فإن « اللام » تميل إلى طرف اللسان و « الراء » إلى ظهره قليلًا »(١).

وإذا نظرنا إلى تحديد حافة اللسان نجد أنها دائرية، ويطلق لفظ الحافة على كل الطرف من جهة الرأس، المقابل لمقدم الحنك الأعلى فويق الضواحك والأنياب والثنايا، وإذا كانت العبرة بموضع خروج الصوت، فإن الصوت في « اللام » انحرف إلى جنبتي اللّسان، وفي « الراء » إلى جانبي الطرف، عندما أحكم الغلق أمام الهواء في « اللام »، وارتعد طرف اللسان في « الراء »، وهذا الارتعاد في « الراء » سرب جزءًا من الهواء، ثم إن تحديد المخرج أمر تقديري؛ لأن منطقة طرف اللسان متداخلة الأصوات لشمولها على أصوات كثيرة، ولعل هذا التداخل هو الذي جعل العلماء يختلفون في تحديد المخرج.

فالفراء ومن وافقه جعل « اللام والنون والراء » من مخرج واحد، وجمهور أهل العلم جعلوا لكل حرف منها مخرجًا مستقلًا عن الآخر(٢).

وذهب البعض الآخر إلى القول بأن الانحراف: انحراف صفة في كل من « اللام والراء »، واستندوا في قولهم هذا إلى قول الإمام مكي في الرعاية: « إنما سميت « الراء » منحرفة؛ لأنها في الأصل من الحروف الشديدة، لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة حتى جرى معها الصوت مالا يجري مع الشديدة، لانحرافها إلى « اللام » وللتكرير الذي فيها، ولولا ذلك لم يجر معها

---

(١) انظر العقد الفريد في علم التجويد.

(٢) سبق لي بيان ذلك بالتفصيل عند حديثي عن مذاهب أهل العلم في مخارج الحروف، فراجعه أن شئت.

الصوت عند النطق بها؛ لأن الأغلب عليها الشدة، والحروف الشديدة لا يجري معها الصوت على ما قدمناه من الشرح »[١].

وإذا نظرنا إلى العلة التي قد تكون السبب في قول مكي، نجد أنها ربما تكون الغلق المحكم أمام الصوت في طرف اللسان[٢]، وهذا الغلق المحكم صفة للحرف الشديد، وأن الحرف الشديد لا بد أن يحدث انفجارًا ناتجًا عن انفصال مفاجئ للمخرج، كما مر في الحديث عن الحرف الشديد، و « اللام والراء » لم يحدث فيهما الانفجار، لأن الصفة الموصوف بها كل منهما هي البينية، ولو تم الغلق المحكم أمامهما، ثم إن العبرة بالصفات المصاحبة للحرف عند خروجه وليس قبل خروجه، فكلٍ من « اللام والراء » لهما صفات ليس منها صفة الشدة ولا صفة الرخاوة، فالصفات لا تنفك عن الحرف، وبها يعرف الحرف فلا يوجد انحراف صفة، ولكن الانحراف الذي حدث هو انحراف الصوت إلى جانبي اللسان في « اللام » لما أحكم الغلق في طرف اللسان، وفي « الراء » إلى جانبي الطرف لما يحدث فيها من ضربات متكررة، أستأنس في ذلك بقول الدكتور كمال بشر حيث قال: « يمكن اعتباره مثل الوقفات - كالباء، والتاء، والدال - في ظاهرة وجود اعتراض تام في طريق الهواء خلال الفم، ولكنه ينماز منها بخروج هذا الهواء بعد الوقفة من جانبي

---

(١) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب، قلت: لو صح هذا القول ما كان لنا أن نطلق صفة البينية على بعض الحروف الهجائية.

(٢) قال كانتينو: « احتفظت اللغة العربية القديمة بهذا الحرف خالصًا، ومخرجه هو جميع حافة اللسان بينه وبين ما يليه من مقدم الحنك الأعلى فويق الضواحك والأنياب والثنايا، ولهذا الحرف نطق خاص يسمى الانحراف، ذلك بأن يعتمد طرف اللسان على المخرج المذكور أعلاه، فيجري الهواء من جانبيه ولذلك سماه علماء الأصوات الأوربيون حرفًا جانبيًا »، انظر دروس في علم الأصوات ص٧٨ .

الفم، بدلًا من خروجه منفجرًا، ولهذه الخاصة الثانية وهي خروج الهواء من الجانبين، كانت تسميته بالصوت الجانبي »[١] .

مراتب الانحراف: « اللام » أكثر انحرافًا من « الراء »؛ لأن مخرج « اللام » أوسع من مخرج « الراء »؛ ولأن صوت « الراء » ينفذ بعض صوته من الطرف عند تكرير « الراء »؛ لأنه مهما حاولنا إخفاء التكرير لا نستطيع، وكذلك يختلف الانحراف حسب حركة الحرف فأعلى الانحراف يكون في الحرف المشدد ثم الحرف الساكن ثم الحرف المتحرك؛ لأن الانحراف من الصفات الأصلية في كل من « اللام والراء ».

❊ ❊ ❊

(١) علم الأصوات د. كمال بشر ص٣٤٧ .

الصفة الخامسة: التكرير

التكرير في اللغة: إعادة الشيء، وأقل التكرير مرة واحدة.

وفى الاصطلاح: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف.

حروف التكرير: التكرير له حرف واحد وهو « **الراء** ».

قال ابن الجزري:

.... **والرا وبتكرير جعل** ....(١)

وقال الإمام الشاطبي:

.... **وراء كررت** ....(٢)

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

وكرر الراء ....(٣)

وقال في باب معاني الصفات:

وعرف التكرير بارتعاد رأس اللسان تحظ بالمراد(٤)

وجه تسميته بالمكرر: سُمي بذلك لارتعاد طرف اللسان عند النطق به، وأقل التكرير مرة واحدة، والسبب في ذلك قابلية طرف اللسان للارتعاد بسبب دفع الصوت له، وهذا طبيعي؛ لأن اللسان عضلة مرنة وتزداد مرونته في طرفه، لذلك كان التكرير صفة لازمة لـ« الراء »، فإذا زاد التكرار عن حد الاعتدال

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات ص١٥ .

(٢) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

(٣) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

والتوسط عدّ من الصفات الذميمة التي يجب معرفتها لكي تجتنب، ويجب العناية الشديدة عند نطقها خاصة إذا كانت مشددة؛ لأنه متى أظهر التكرير فقد جعل بذلك من « الراء » المشددة راءات متعددة، ومن المخففة راءين.

وقد احتفظت اللغة العربية القديمة بهذا الحرف خالصًا، وهو راء مكررة تنطق بقرع اللسان قرعات متكررة فويق مغارز الثنايا بقليل - يعنى - فوق أصول الثنايا، ولذلك سماها النحاة العرب حرف تكرير »[1].

وهو عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة أو بين الاحتكاك والانفجار، وهذا الوصف دقيق؛ لأن تكرر طرق اللسان على اللثة ومقدم الحنك لمرات عديدة لم يجعل اللسان متمكنًا في اتصاله باللثة مع مقدمة الحنك، فيكون انفجاريًا، ولم ينفصل أو يتباعد، فيكون رخوًا أو احتكاكيًا[2].

قال بعض علماء الأصوات المحدثين: « الأصوات المكررة صوت واحد وهو « الراء » حيث تنطق بتكرير ضربات طرف اللسان على آخر اللثة قريبا من مقدم الحنك »[3].

فـ« الراء » صوت تكراري مجهور يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف طرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة، وهذا معنى وصف « الراء » بأنه صوت تكراري، هذا بالإضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية عند نطق هذا الصوت »[4].

---

(١) انظرالاصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس، وانظر دروس في علم أصوات العربية جان كانتينيو.

(٢) دراسات في التجويد والأصوات.

(٣) دراسات في التجويد والأصوات للدكتور عبد الفتاح أبو الفتوح ص٥٥ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص٤٨ .

وهنا يجب التنبيه على أن مسافة التكرير يمكن التحكم فيها، فبعض الناس يجعل المسافة التي يرتعد فيها طرف اللسان طويلة من فوق الثنايا حتى عظم الأسنان نفسه، وهنا نسمع تكرير واضح لـ « الراء » وتصبح « الراء » في هذه الحالة رخوة؛ لأن الصوت جرى فيها جريانه في الرخو، ولعلاج هذا الخطأ لا بد أن نقلل المسافة التي يرتعد فيها اللسان، فتكون قليلة جدًّا، فلا تتعدى منطقة فويق الثنايا، وتكون باللصق المحكم وعدم السماح لرأس اللسان بالارتعاد في مسافة طويلة، ولابد من قرع اللسان لمنطقة فوق الثنايا بقوة، والسماح للصوت بالجريان المتوسط لكي يظهر صوت الراء.

والتكرير في المشدد أحوج إلى الإخفاء[1]، وطريق إخفاء التكرير في « الراء » يكون باللصق المحكم لظهر اللسان بأعلى الحنك الأعلى؛ لأنه لو ألصق اللسان لصقًا محكمًا دون ظهور صوت لـ « الراء » فقد جعل « الراء » من الحروف الشديدة التي لا يجري فيها الصوت، خاصة أن طرف اللسان أحكم

---

(١) ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينها بالكلية، كما في « الطاء » المهملة وذلك خطأ لا يجوز كما صرح ابن الجزري في النشر؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون « الراء » من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية، بل معناه تقوية ذلك اللصق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع، ولا يميز اللافظ بين المكررين، قال شارح تجويد الفاتحة للجعبري: « وأما ذهاب التكرير جملة فلم نعلم أحدًا من المحققين ذكره »، لعل المنقول عن النشر حمل بعض الناس على إقلال تشديد الراء في مثل « الرحمن الرحيم » بحيث يشبه المخفف خوفًا من الخضرمة، مع أن « الراء » المشدد أبلغ تشديدًا من سائر الحروف المشددة، وليس مراد ابن الجزري إلا التحذير عن حبس الصوت بالكلية، والعجب من بعض من يدعي تجويد القرآن أنه يقرأ « الراء » في الرحمن الرحيم » كأنه ساكن مخفف بعده واو، ويظهر تكرير الراء إظهارًا بينًا، ولا ندرى ما الذي يدعوهم إلى ذلك مع أن الراء المشددة أزيد تشديدًا من سائر الحروف المشددة وأنه يجب إخفاء تكريره، انظر أصوات القرآن الكريم ١٥١/ ١٥٣ .

الغلق مع منطقة فوق الثنايا العليا، وهذا الوضع هو وضع الحروف التي تتصف بالشدة، وهذا خطأ واضح، فيكون المقصود بإخفاء التكرير هنا تقليل المسافة وليس حبس الصوت، قال العلامة المارغني في « النجوم الطوالع »: « اللصق المحكم يكون باللصق القوي لـ« الراء »، بحيث لا يظهر التكرير في اللفظ والسمع؛ لأن المبالغة الشديدة في لصق اللسان حتى ينحصر الصوت كلية، ويجعل « الراء » شديدة وهي في الأصل بينية ».

تنبيه هام: الناس في نطق « الراء » متفاوتون فمنهم:

١- من يضرب طرف اللسان في وسط الحنك الأعلى، وهذا خطأ واضح؛ لأنه أخرج « الراء » من غير مخرجها، فلا يسمع صوت الراء العربية.

٢- ومنهم من لا يصل رأس اللسان نهائيًا بسقف الفم أو فوق الثنايا، كأنه ألثغ وهو ليس بألثغ، ولكنه تعود على ذلك.

٣- ومنهم من يخرجها بتحريك الفك السفلي اتجاه الفك العلوي، مدعيًا أنه يأتي بالتفخيم.

٤- ومنهم من يخرجها غينًا وهذا خطأ أيضًا، وقد يمر هذا الخطأ على بعض من يتصدرون للإقراء دون أن يلتفت إليه؛ لأن اللهاة تتردد عند نطق الغين فتشبه تكرير « الراء ».

فالناس متفاوتون في نطق « الراء »، وفي تكريرها، ونجد إهمالًا من بعض من يتصدرون للإقراء في توجيه المبتدئين، بل نجد بعض من يتصدرون للإقراء من يخرجها بالأحوال السابقة.

وهنا لا بد من التنبيه على أنه يجب على المتصدر للإقراء أن يعرف آلية النطق بـ« الراء »، لكي يوجه إلى تصحيح الخطأ من أقصر الطرق دون تعب أو عناء، مع أني عالجت مثل هذه الأخطاء لبعض من قرأوا القرآن أمامي.

وطريقة العلاج أن المعلم يطلب من القارئ نطق « اللام » ويوضح له أن نفس قوة اللسان عند نطق « اللام » مطلوبة عند نطق « الراء » ويطلب منه أن يضرب رأس اللسان قرب المكان الذي ضرب فيه عند نطق « اللام »، ويطلب منه كذلك عمل ذلك مرات متعددة، وسوف يتم العلاج السريع بتعاون القارئ مع المعلم.

هذا، وقد عرف قدماء النحاة العرب بعض الطرق البدائية للتغلب على لثغة « الراء »، فقد رووا لنا أن عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي النحوي العروضي « كان يلثغ بـ« الراء » « غينا »[(١)]، فقال له أبو علي الفارسي: ضع ذبابة القلم تحت لسانك لتدفعه بها، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بـ« الراء » ففعل فاستقام له إخراج « الراء » في مخرجها »[(٢)].

مراتب التكرير: التكرير يكون أقوى في المشدد، لذلك حذر ابن الجزري[(٣)] من زيادة تكريره فقال:

وأخف تكريرًا إذا تشدد[(٤)]

ثم المرتبة الثانية في الساكن، ثم المرتبة الأخيرة في المتحرك؛ لأن التكرير من الصفات اللازمة لـ« الراء » لا تنفك عنها بأي حال من الأحوال.

---

(١) قد يستغرب البعض أن الراء قد تخرج غينا، قلت: سمعت بنفسي من ينطقها غينا، ولا غرابة في ذلك؛ فإن اللهاة عند نطق الغين تتكرر كما يرتعد طرف اللسان، وهذا الارتعاد أو التكرير في اللهاه تسمعه كأنه راء.

(٢) المدخل إلى علم اللغة - مرجع سابق ص٤٩ .

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية باب الراءات ص٢١

(٤) ولا يخف علينا أن الحرف المشدد بمقام حرفين في الوزن، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: ١٢]، لذلك كان التكرير فيه أكثر من « الراء » الساكنة والمتحركة، لذلك كان تنبيه ابن الجزري بإخفاء التكرير.

الصفة السادسة: التفشي

التفشي في اللغة: الانتشار أو الاتساع، يقال: « تفشت القرحة إذا اتسعت وانتشرت »[١].

وفي الاصطلاح: انتشار النفس في الفم عند النطق بالحرف، لجريان الصوت والنفس عند مخرج الحرف؛ لأن الهواء ينتشر في الفم حتى اتصل بمخرج « الظاء » المعجمة.

قال مكي موضحًا كيفية التفشي: « هو كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك الأعلى، وانبساطه في الخروج عند النطق بها، وذلك الانتشار هو التفشي الذي في « الشين »، وهو شدة الريح الخارجة عند النطق بها من وسط اللسان في تسفل، وهي تتصل بمخرج « الظاء »، فبذلك قويت بعض القوة، فيجب أن تبين التفشي الذي فيها عند النطق بها، وهي ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بها بخلاف غيرها[٢].

حروف التفشي: الشين فقط.

قال ابن الجزري:

.... **وللتفشى « الشين »**........[٣]

وقال الإمام الشاطبي:

.... **وشين بالتفشى تعملا**[٤]

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور.

(٢) انظر الرعاية ص١٧٥ .

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات ص١٥ .

(٤) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

............وفش الشينا ....[١]

وقال واصفًا التفشي:

وإن تشأ معنى التفشى فاعلم هو انتشار الريح داخل الفم[٢]

وقد عد بعض العلماء كلًا من «الضاد، والفاء، والثاء، والصاد، والسين والراء» من حروف التفشي، وحجته في ذلك اشتراك هذه الحروف في انتشار الريح كـ«الشين»، وهذا القول قد جانبه الصواب، ويعلق الإمام المرعشي على هذا القول فيقول: «وبالجملة فإن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، ولكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، حتى يتصل بمخرج «الظاء» - واتصالها بمخرج «الظاء» على سبيل التخيل، وليس على سبيل الحقيقة؛ لأن صوت «الشين» في الواقع لم يتصل بمخرج «الظاء»، ولكنه يخيل للسامع أنه اتصل بها، ولذا اتفق العلماء على تفشي «الشين»، وفي الحروف المذكورة نجد أن التفشي قليل بالنسبة لـ«الشين»، لذلك لم توصف هذه الحروف بالتفشي عند أكثر العلماء[٣].

قلت: إن التفشي هو خاصية الشين دون غيرها[٤]؛ لأننا إذا نظرنا إليها من

---

(١) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩

(٢) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب.

(٤) ولكن د. عبد الصبور شاهين يصف الشين بالاستطالة فيقول: «الضاد والشين» يمتازا بالاستطالة والتفشي، ومعنى «الاستطالة» أن الصوت يشغل من اللسان مساحة كبيرة تصل مخرجه بمخرج صوت يجاوره، وهو أيضًا المعنى الذي تؤديه كلمة التفشي تقريبًا فاستطالة =

جهة المخرج نجد أنه أعرض مكان في اللسان وأوسعه، وهو ما يساعد على انتشار الريح أكثر من أي حرف آخر.

وإذا نظرنا إليها من جهة ما وصفت به من صفات تساعد على انتشار الريح نجد أنها وصفت بالهمس والرخاوة، وهما عاملان مساعدان على انتشار الريح، **فالأول**: جريان النفس، **والثاني**: جريان الصوت، مع الأخذ في الاعتبار سعة المخرج الذي يؤدي إلى سعة انتشار الريح[١]، وقد استأنست بقول بعض أهل العلم حيث قال: « التفشي هو خاصية حرف الشين، ذلك لأن اللسان يتفشى فعلًا على الحنك، فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس »، وكل الحروف المهموسة الرخوة يجري فيها النفس والصوت في مخرجها ولا يتعداه إلا حرف « الشين » فلا نستطيع التحكم في النفس الخارج وحصره في مكان ما، فيتعدى مخرجها حتى يتصل بمخرج « الظاء » - فيقال: إن صوت « الشين » تفشى في الفم حتى اتصل بمخرج « الظاء »، وذلك لأن اللسان يتفشى فعلًا مع الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس »[٢].

وللتدليل على صحة ما ذهبت إليه إدغام « اللام » الشمسية في « الشين » في نحو قوله: « الشمس »، فبالرغم من التباعد بين مخرج « اللام » ومخرج « الشين » إلا أننا وجدنا كثرة انتشار الريح في الفم، ساعد على تجاور « الشين »

= الشين تصلها بمخرج الظاء، واستطالة الضاد تصلها بمخرج اللام وهذه الاستطالة تكسب الصوت ميزة على غيره من الأصوات »، انظر قراءات في الأصوات والنحو - د. عبد الصبور شاهين ص٢٠٩ .

(١) انظر دروس في علم الأصوات مرجع سبق ذكره ص٣٧ .

(٢) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب بتصرف.

بـ « اللام »، والدليل على ذلك أيضًا أن كلًا من « الجيم »، و « الياء » من نفس مخرج « الشين » ولم تدغم اللام فيهما، بل على العكس أظهرت، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة: ٣٥]، ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٩].

ويكاد لا يطرأ على الشين من التغييرات المطلقة، فلم يأت في القرآن في باب إدغام « الشين » إلا إدغامها في « السين »، في قوله تعالى ﴿ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[1] [الإسرَاء: ٤٢]، وحتى هذا الإدغام الوحيد لم يقرأه إلا قارئ واحد هو ابن العلاء بعد إسقاط حركتها[2].

تنبيه: يتفاوت الناس في التلفظ بصوت « الشين »؛ وذلك بسبب عدم تحديدهم الدقيق لوضع اللسان عند خروج الصوت، ولكن الوضع الصحيح الذي يخرج « الشين » العربية هو « أن يرتفع اللسان إلى وسط الفم من جهة وسطه دون تعسف، تاركًا فرجة تساعد على انتشار وخروج الريح، ويكون وضع طرف اللسان في حالة انخفاض، وعدم ضغط الثنايا العليا على الثنايا السفلى ليسمح بخروج الهواء بسلاسة وسهولة ويسر.

مراتب التفشي: للتفشي ثلاث مراتب، الأولى مع المشدد، في نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨١]، ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعَام: ٧٨]، ﴿ٱلشَّجَرِ﴾ [يس: ٨٠]، ثم الساكن، في نحو قوله تعالى: ﴿يَشْكُرُ﴾ [النَّمل: ٤٠]، ثم المتحرك، في نحو قوله تعالى: ﴿شكر﴾؛ لأن التفشي صفة أصلية في الشين.

* * *

---

(١) قال مراجعه: ونقل هذا في تحبير التيسير لابن الجزري ص ٤٧ ، والمقصود بأبي العلاء - أبو عمرو البصري والإدغام في هذا المثال من وجهة نظري مستقبح من الناحية الأدائية.

(٢) دروس في علم أصوات العربية لجان كانتنيو ص٩٨ .

الصفة السابعة: الاستطالة

الاستطالة في اللغة: الامتداد.

وفي الاصطلاح: امتداد الصوت في المخرج من أول حافة اللسان إلى آخرها[١].

وحروف الاستطالة: الاستطالة صفة لحرف واحد فقط وهو: « الضاد ».

قال ابن الجزري:

.... **ضادا استطل**[٢]

قال الشاطبي:

كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا[٣].

قال صاحب السلسبيل الشافي:

واستطل الضاد تحز يقينا[٤]

وقال في معنى الاستطالة:

والاستطالة إن أردت حدها   هي امتداد الضاد في مخرجها[٥]

---

(١) قال في نهاية القول المفيد: هذا التعريف أولى مما وقع في بعض الرسائل أن الاستطالة امتداد الصوت وهي في الضاد، وذلك لأن امتداد الصوت لا يخص بالضاد.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب الصفات ص١٥ .

(٣) انظر متن الشاطبية ص٩٣ .

(٤) انظر السلسبيل الشافي ص٣٩ .

(٥) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

سميت بذلك: لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج « اللام »، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر، والإطباق، والاستعلاء قويت بذلك، واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت بـ« اللام » لقرب مخرج « اللام » من مخرجها[١].

قال محمد مكي نصر سميت « الضاد » مستطيلة لاستطالة مخرجها حتى تتصل بمخرج « اللام »، والحرف المستطيل يمتد الصوت به، ولكن لم يبلغ قدر الحرف الممدود، فلم يبلغ قدر « ألف »، وذلك لأن المستطيل يجري في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوزه، والممدود يجري في ذاته، فلا ينقطع إلا بانقطاع الهواء؛ لأن مخرجه مقدر، والمخرج المقدر ليس بمخرج على الحقيقة »[٢].

والاستطالة من صفات القوة، وهي صفة لا يمكن تعويضها إذا فقدت بالإدغام، لذا منعوا إدغامها في « الصاد » مع أنهما مطبقان لامتياز « الضاد » بالاستطالة، وإدغامها في « الصاد » يحرمها هذه الميزة، فإذا أضفنا إلى ذلك أن إدغامها لم يأت إلا في مثال واحد فقط[٣]، في قوله تعالى ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، دون سائر المواضع، تأكد لنا صحة ما ذهبنا إليه، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك عللًا أخرى نرى من وجهة نظرنا أنها عامل أساسي في منع إدغام « الضاد » في غيرها وهي:

---

(١) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب ص١٣٤

(٢) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر ص٦٣ .

(٣) قال مراجعه : انظر تحبير التيسير لابن الجزري ص ٤٧ وهذا المثال أيضًا مستقبح من الناحية الأدائية .

١- قلة دوران « الضاد » في اللغة العربية وبالتالي في القرآن الكريم أدى إلى عدم جواز إدغامها في غيرها[١].

٢- شبهها بحروف المد في إطالة الصوت[٢]، فلو أدغمت « الضاد » في غيرها من الحروف لذهبت الاستطالة، وطول الصوت في حرف المد منع إدغامه في مماثل أو مقارب أو مجانس[٣].

٣- « الضاد » من الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي كبير عند نطقها، والأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي كبير وتوتر في الجهاز الصوتي يمنع إدغامها.

٤- الإدغام دائمًا عبارة عن تجاور صوتين بلا انفصال أحدهما قوي والأخر ضعيف فينفي الضعيف في القوي ولذلك أدغمت « الضاد » في « الشين »؛ لأن بعض أهل العلم جعلوا التفشي أقوى من صفة الإطباق، وكذلك وردت « الضاد » نهاية مقطع و « الشين » بداية مقطع.

الفرق بين الاستطالة وحروف المد: أ- الحرف المستطيل يجري الصوت

---

(١) يظهر أن السر في عدم ورود أمثلة قرآنية لهذه الأصوات مدغمة في غيرها هو أن شيوع هذه الأصوات في اللغة قليل، وقلة شيوع الصوت تجعله أقل تعرضًا لظاهرة الفناء في غيره، انظر الأصوات اللغوية ص١٨٨ .

(٢) أقل الأصوات طولًا هي الأصوات الشديدة أو الانفجارية، وأوضح ما يكون طول الصوت اللغوي في أصوات اللين؛ لأن الفروق في طولها تؤثر تأثيرًا كبيرًا في النطق الصحيح للغة، أما الأصوات الساكنة فالفروق بينها ليست فروق جوهرية بمكان لكي يتم تقسيمها من حيث الطول، انظر الأصوات اللغوية ص١٥٤ .

(٣) ليس طول الصوت فقط هو المانع من إدغام حروف المد في غيرها ولكن لاختلاف وظيفتها عن وظيفة الصحاح أيضًا.

في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوزه؛ لأن الحرف لا يتجاوز مخرجه المحقق، ولو كان فيه طول، فإن هذا الطول ناتج عن طول مخرجه، فمخرج « الضاد » من أول حافة اللسان حتى نهاية الحافة عند مخرج « اللام » وما يقابله من الأضراس العليا، فينحصر الصوت في هذه المسافة فتكون الاستطالة في مخرجها فلم تقبل الزيادة[١].

ب- أما المد فهو صفة امتداد الصوت في ذاته حتى ينتهي الهواء ويتعدى المخرج فهو قابل للزيادة، وهذا شأن الصوائت، مخرجها الخلاء الداخل في فم الإنسان وحلقه.

مراتب الاستطالة: أقوى الاستطالة تكون في الضاد المشددة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]، ونحوها؛ لأن الحرف المشدد بمقام حرفين في الوزن، ثم يليه الحرف الساكن، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يُضْلِلِ﴾ [النساء: ٨٨]، ثم المرتبة الأخيرة في المتحرك، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ضلال﴾.

❊ ❊ ❊

---

(١) الضاد بوصفها القديم تدخل في باب الجانبي المحتك؛ لأنها تتكلف من الجانب الأيمن أو الأيسر من اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا مع اتصافها بالرخاوة التي يعبر عنها بالاحتكاكية.

الصفة الثامنة: الغنة

الغنة في اللغة: صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للِّسان فيه، وهو صوت رخيم يشبه صوتًا تصدره الغزالة إذا فقدت وليدها.

وفي الاصطلاح: صوت رخيم مركب في جسم النون والتنوين.

حروف الغنة: الحروف التي توصف بالغنة هما الميم والنون ولو تنوينًا.

مخرج الغنة: يخرج من ممر يطلق عليه غرفة الرنين الأنفية وهو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل في الفم، والمنتهي بسقف الحنك الرخو عند منطقة الطبق الأنفي، وأطلق لفظ الخيشوم مجازًا؛ لأن لفظ الخيشوم يطلق على منطقة التنفس في الأسماك وليس في الإنسان، هذا من الناحية التشريحية.

وقيل: هو أقصى الأنف، أي: أعلاه وأقصاه إلى الداخل، وقيل: إنه فراغ داخل صندوق فوق غار الحنك الأعلى ينتهي بفتحتى الأنف، والدليل على ذلك أن القارئ لو سد خرق أنفه لانحبس خروج صوت الغنة مطلقًا عند النطق بـ« النون والميم ».

قال الحافظ ابن الجزري في متن الجزرية:

وغـنـة مـخـرجـهـا الـخـيـشـوم[1]

قال العلامة الصفاقسي: « المراد بالخيشوم هو خرق الأنف أو الخرق الذي بينه وبين الفم، وهو مخرج التنوين و« الميم والنون » الساكنتين حال الإدغام بغنة، وينتقلا في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي إلى الخيشوم »[2].

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٢ .

(٢) انظر تنبيه الغافلين للعلامة الصفاقسي.

قلت: هذا الكلام فيه نظر، حيث يرى علماء الأصوات خاصة المحدثين منهم أن « النون » أنفموية أو أنفمية، أي: إنها أنفية وفموية في نفس الوقت، وهذا الرأي الصائب من وجهة نظرنا؛ لأن « النون » لا تتصف بالغنة فقط، بل إن الغنة ضمن الصفات التي تتصف بها « النون والميم » والتنوين، وعند الإدغام الناقص، في نحو قوله تعالى: ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤] يذهب صوت « النون » ويفنى في الصوت الذي يليه، ولا يكون له أثر، ولكن تبقى الغنة فقط؛ لأنها الصفة الوحيدة التي لها مخرج مستقل عن موصوفها، ومما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه أن « النون » عند الإخفاء، في نحو قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥] تنطق قرب مخرج الحرف الذي أخفيت عنده فلا تنتقل « النون » ولو تنوينًا ولا « الميم » في هذه الحالة إلى الخيشوم، ولا يستقرا في طرف اللسان بالنسبة لـ« النون » والتنوين، ولا في الشفة بالنسبة لـ« الميم »، بل إن مخرج « النون والميم » المشددتين[1] لا يتحولان إلى الخيشوم، بل يظل صوتهما مستقر في مخرجه، والغنة فقط هي التي تخرج من الخيشوم مع ملاحظة أن الغنة صفة لازمة لـ« النون » ولو تنوينًا و « الميم » لا تفارقهما أبدًا سواء أظهرا، أو أخفيا، أو أدغما إدغامًا، ناقصًا، أو تشددًا، ولكن لا يفوتنا هنا أن ننبه أن صوت الغنة يكمل فيهما حال التشديد، وحال الإخفاء، والإدغام الناقص، ويكون صوت الغنة واضحًا جليًا، ونظن أنه لما كان الغالب في حالة إظهار « النون » والتنوين عمل اللسان وفى الميم عمل الشفتين جعلوهما المخرج،

(١) ذكر صاحب غاية المريد في علم التجويد أن التشديد ناتج عن الإدغام، وأعقب على كلام فضيلته وأقول: إن هذه الصورة من بعض صور الحرف المشدد؛ لأن التشديد لا يستلزم الإدغام، إذ إن بعض الكلمات فيها تشديد وليس سببه الإدغام، بل هو ثابت في أصل وضعه، نحو: « إنَّ، كأنَّ، لكنَّ »، أما التشديد الناتج عن الإدغام فيكون من حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك، فيدغم الساكن في المتحرك فيصيران حرفًا واحدًا كالثاني مشددًا.

ولما كان الغالب في حالة التشديد وكذا الإخفاء والإدغام الناقص عمل الخيشوم جعلوه هو المخرج، وأقول: لعل كمال الغنة هو الذي دفع هؤلاء العلماء لقولهم إن صوت « النون والميم » انتقلا إلى الخيشوم، مع أنه لا يصح هذا القول عند التحقيق.

مما سبق نتحصل على نتيجة مؤداها، أن الغنة صوت مركب في جسم النون ولو تنوينا و « الميم »، وهذان الحرفان يعتمدان على مخرجين:

مخرج لـ « النون » نفسها، وهو طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا، ومن بين الشفتين بانطباقهما وهو مخرج « الميم ».

والمخرج الآخر لصفتهما هو الخيشوم، ويستبعد أن يكون الخيشوم هو مخرج « النون والميم »؛ لأن كلًا منهما من الحروف الصامتة المحققة المخارج، ومخرج الخيشوم لا يصلح كمخرج للحروف الصحاح؛ لأنه مخرج حر طليق يشبه مخرج حروف المد، يخرج منه الصوت انسيابي الجرس، لا يوجد فيه أي عارض يعترض الصوت عند خروجه، لذلك يمكن للغنة أن تستقل عن « النون والميم »، وتركب في أي حرف آخر، وإذا ركبت الغنة في أي حرف آخر غير النون أو التنوين والميم يعتبر من قبيل الخطأ في التلاوة يجب تجنبه، والأصوات اللغوية التي قد تركب فيها الغنة على سبيل الخطأ هي الحركات الصغيرة والطويلة، والتجربة خير دليل على صحة قولنا، ولك أن تلاحظ بعض من يخرجون الصوت من الخيشوم في غير « النون » ولو تنوينًا و « الميم » عند تلاوتهم للقرآن فسوف تتيقن من صحة ما ذهبت إليه.

---

(١) لاحظ أن علماء الأصوات لم يعتبروا حروف المد حروفًا بل نسبوها للحركات.

قلت: فلما كانت الغنة لها مخرج غير مخرج موصفها أمكن التلفظ بها وحدها دون سائر الصفات[١].

مراتب الغنة: اختلف العلماء[٢] فى هذه المسألة، وسبب الخلاف بينهم هو النظر إلى الغنة من جهة أصلها، أو من جهة كمالها، فذهب فريق منهم إلى أنها خمس مراتب، وفريق آخر إلى أنها ثلاثة مراتب.

الفريق الأول: قد عدها خمسة مراتب، وهم جمهور أهل الأداء وهى عندهم كالآتي:

١- المشدد ٢- المدغم بالغنة الناقص

٣- المخفي ٤- الساكن المظهر ٥- المتحرك

وإليك بيان كل مرتبة من المراتب الخمسة:

المرتبة الأولى: وهي المشدد، وتنقسم إلى قسمين:

أ- مشدد متصل

ب- مشدد منفصل

---

(١) انظر نهاية القول المفيد.

(٢) قال صاحب العميد: وأرى أنا ومن يوافقني من المتأخرين من علماء التجويد أن مراتب الغنة ست، أقواها المشدد المتصل بصوره الست، ثم المشدد المنفصل بصوره الست، ثم المدغم الناقص، ثم المخفي، ثم المظهر، ثم المتحرك موافقة لمذهب الجمهور، ومن ناحية أخرى مراعاة للفرق بين المتصل والمنفصل من المشدد؛ لأن المتصل تشديده ثابت والمنفصل تشديده لا يكون إلا باجتماع الكلمتين فهو عارض لذلك؛ ثم إن المنفصل مع كون تشديده عارضًا لتوقفه على اجتماع الكلمتين الذي لا يتحقق إلا به أكمل من المدغم الناقص على كل حال، من حيث الغنة ومن المخفي ومن المظهر ومن المتحرك من باب أولى «انظر العميد في علم التجويد» ص٣٤ .

أ- **فأما المشدد المتصل** هو ما كان الحرف المشدد فيه أصلي من بنية الكلمة، فلا يكون إلا وسط كلمة أو آخر كلمة، في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ﴾ [الصف: ٣]، ﴿كَأَنَّ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿عَمَّ﴾ [النبإ: ١]، ﴿هَمَّت﴾ [آل عمران: ١٢٢].

ب- **أما المشدد المنفصل** هو أن يكون التشديد في أول الكلمة، ويكون سبب تشديده حرف في آخر الكلمة السابقة، في نحو قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾[1] [النحل: ٥٣]، ﴿مِّن مَّالِ﴾ [النور: ٣٣]، ﴿إِن نَّشَأْ﴾ [الشعراء: ٤] » ويعني ذلك أن يكون من كلمتين بسبب الإدغام، وفى هذه المرتبة بنوعيها المتصل والمنفصل تكون الغنة أكمل ما تكون.

والذي في كلمتين يشمل أربعة أنواع كلها في الإدغام التام:

١- الإدغام التام المصحوب بالغنة: وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ﴾ [الشعراء: ٤]، ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٣].

٢- إدغام الميم الساكنة في مثلها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٣- إدغام المتجانسين الصغير المصحوب بالغنة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] عند من أدغم، ومنهم حفص عن عاصم من الشاطبية اتفاقًا.

---

(١) فالنون الأولى من: «من» هي سبب تشديد «النون» في «نعمة»، وكذا النون الثانية هي سبب التشديد في «الميم» من كلمة «مال».

٤- إدغام « اللام » الشمسية في النون اتفاقًا، في نحو قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧]، ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] ويسمى كل من « النون، والميم » فيما ذكر حرف غنة مشدد.

وقد أشار الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الغنة في المشدد فقال:

وغنة تنوين ونون وميم إن سكن ولا إظهار في الأنف يجتلى[١]

وأشار الحافظ ابن الجزري بقوله:

وأظهر الغنة من نون ومن ميم إذا ما شددا[٢]

وأشار العلامة الجمزوري بقوله:

وغن ميمًا ثم نونًا شددا وسم كلًا حرف غنةٍ بدا[٣]

والجدول التالي يوضح الفرق بين المدغم المتصل والمنفصل:

المشدد المتصل	المشدد المنفصل
١- لا يكون إلا في كلمة واحدة	لا يكون إلا من كلمتين
٢- التشديد ثابت في أصل وضع الكلمة	التشديد عارض؛ لأنه يزول في الوقف
٣- التشديد ليس بسبب الإدغام	التشديد ناتج عن الإدغام

(١) انظر متن الشاطبية.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب التحذيرات ص٢٨ .

(٣) انظر متن التحفة للعلامة الجمزوري ص٣ .

المرتبة الثانية: الإدغام الناقص ويكون مع « الواو، والياء، والنون » الساكنة والتنوين، وكذا مع « اللام، والراء » عند من أدغمها بالغنة، ومنهم: حفص عن عاصم من أحد طرق طيبة النشر. في نحو قوله تعالىٰ: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [البقرة: ١٠٧] ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠] ﴿مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠] ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣] ﴿مِن مَّالٍ﴾ [المؤمنون: ٥٥].

قال الشيخ المرصفي: يستثنى من وجود أصل الغنة في الساكن المدغم، إدغام النون الساكنة والتنوين في « اللام، والراء » من غير غنة، لأن هذه الحالة لا يوجد فيها أصل الغنة بسبب تمام الإدغام، إذ إن « النون » والتنوين يبدلان حينئذ لامًا عند « اللام »، و « راءً » عند « الراء »(١).

قلت: ورد ذلك من الشاطبية، أما من بعض طرق الطيبة فقد ورد لحفص الغنة فيهما.

وتدغم « اللام » المقلوبة في « اللام » الثانية، وكذا « الراء » في « الراء »، وبهذا ذهب التنوين و « النون » ذاتًا وصفة .

المرتبة الثالثة: المخفي سواء كان إخفاءً حقيقيًا، كما في: « النون الساكنة والتنوين » ﴿مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿مِن شَرِّ﴾ [الفلق: ٢]، ﴿عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿أَيَّامٍ فِي﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، أو إخفاء مجازيًا « **الإقلاب** »، في نحو قوله تعالىٰ: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿يُنۢبِتُ﴾ [النحل: ١١] أو إخفاءً شفويًا » « الميم » الساكنة في نحو قوله تعالىٰ: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤] ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم﴾ [المائدة: ٤٢].

---

(١) انظر هداية القارئ.

المرتبة الرابعة: الساكن المظهر[١]، ويشمل الإظهار بأنواعه، سواء أكان حلقيًا، أو مطلقًا، أو شفويًا.

فمثال الحلقي في نحو قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

ومثال الشفوي في نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣٦].

ومثال المطلق: ﴿دنيا﴾ - ﴿بنيان﴾ - ﴿صنوان﴾ - ﴿قنوان﴾.

المرتبة الخامسة: المتحرك المخفف ويشمل «النون، والميم» المخففتين المتحركتين، بأى حركة كانت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يُنَادَوْنَ﴾ [غافر: ١٠]، ﴿ونودي﴾، أو التنوين الذي تحرك للتخلص من التقاء الساكنين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾ [الإسراء: ٢٠-٢١]، ﴿مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا﴾ [ق: ٣٣-٣٤].

أما الفريق الثاني: قد عدها ثلاث مراتب كالآتي:

أ- المشدد ب- المدغم بالغنة الناقص ج- المخفي

إذا نظرنا إلى هذا الفريق نجد أنه لم يعتد إلا بالمشدد، والمدغم بالغنة الناقص والمخفي، ولم يعتدوا بالمرتبتين الأخيرتين، وهما: المظهر الساكن

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «وهذا هو المعول عليه، والخلاف بين الفريقين لفظي، فمن قال بسقوط الغنة في المرتبتين الأخيرتين «أي: في الساكن المظهر والمتحرك المخفف» فقد أراد سقوط كمالها، وهذا لا ينافي أن أصلها موجود عنده، ومن قال ببقائها فيهما فقد أراد بقاء أصلها فقط لا بقاء كمالها، ونظر إلى كون الغنة صفة لازمة للنون ولو تنوينًا والميم مطلقًا»، انظر هداية القارئ.

والمتحرك، ومن هنا يمكننا أن نستشف السبب في ذلك، وهو أنهم نظروا إلى كمال الغنة فقط، وأنها لم تكمل إلا في المراتب الثلاث الأول.

أما جمهور أهل العلم فنظروا إلى أصل الغنة، والرأي الذي أميل إليه هو رأي الجمهور؛ لأن الغنة صفة أصلية لا تنفك عن « النون » ولو تنوينًا أو « الميم » بأي حال من الأحوال، ولا يظن ظان أن الفريق الذي اعتد بالمراتب الثلاثة الأول أنكر وجود الغنة في المرتبتين الأخيرتين، ولكنه أراد سقوط كمالها فيهما وعلى ذلك يكون الخلاف بين الفريقين خلافًا لفظيًا.

مقدار الغنة: مقدارها حركتان، كالمد الطبيعي في الغنة الكاملة من غير تفاوت في المراتب الثلاث، وهو المشدد، والمدغم الناقص، والمخفي.

ووجه امتداد زمن الغنة بمقدار حركتين كالمد الطبيعي؛ لأن مخرج الغنة يشبه مخرج المد في الطول، وعدم الاعتراض أثناء خروج الصوت، ولكن الفرق الوحيد بينهما هو أن مخرج الجوف مخرج لحروف عند علماء اللغة القدامى وهو مخرج حركات عند المحدثين، أما الخيشوم فهو مخرج لصفة عند كلٍ منهما.

أما المرتبتان الأخيرتان وهما: الساكن المظهر والمتحرك المخفف، فالثابت فيهما من الغنّة أصلها فقط الذي لا بد منه، وليس لها زمن إلا زمن نطق الحرف المركب فيه الغنة.

قد يسأل سائل ويقول: ذكرتم أن الغنّة حركتان ولا نجد ذلك في المرتبتين الأخيرتين.

قلت: إن مقدار الحركتين يكون عند كمال الغنة، ولا تكتمل الغنة إلا في

المراتب الثلاثة الأُول، أما المرتبتان الأخيرتان فليس فيهما إلّا أصل الغنة، والذى يعلم بانسداد خرق الأنف، أو يسمع من مصاب بالزكام يجد ذلك واضحًا عند تلاوته، وخاصة في حرفي « الميم والنون ».

وتقدر الحركة بقبض الإصبع أو بسطه، بحالة متوسطة، ليست بالسريعة ولا بالبطيئة، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة من المشايخ المهرة بالقراءة، وقد قدرت الغنة بحركتين لشبه مخرجها بمخرج حروف المد؛ إذ إن المد الطبيعي في المخرج المقدر لا يزيد عن حركتين، لذلك قدروا الغنة بحركتين والله أعلم.

تنبيه: لا بد من تأدية الغنة بسلاسة عند نطقها وإخراجها من غير تمطيط ولا لوك ودون زيادة ولا نقص عن مقدارها المحدد لها.

كما يجب إظهار الغنه، في كل من النون والميم المسبوقتين بهمزة مكسورة، كما يجب الاحتراز من زيادة كسرة الهمزة في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] حتىٰ لا يتولد منها ياء مدية.

فكثيرًا ما يتساهل بعض القراء في ذلك ويبالغ في كسر الهمزة، فيتولد منها « ياء » فيصير اللفظ: « **إينا، فإيما** »، وهو من الخطأ القبيح والتحريف الصريح.

تفخيم الغنة وترقيقها: في هذه المسألة لا بد من معرفة أن أهل العلم ذكروا أن الغنة تتبع ما قبلها وأشار صاحب لآلى البيان إلى كيفية أداء الغنة فقال:

.... وتتبع ألف   ما قبلها والعكس في الغنّ ألف

قلت: تفخم الغنة عند مجاورة حروف « خص ضغط قظ »، وهي حروف الاستعلاء، ويكون ذلك في الإخفاء الحقيقي مع خمسة حروف، هي:

« الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، القاف »، ففي « الصاد »، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣] ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، وفي « الضاد »، في نحو قوله تعالى: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ [الحج: ١٣]، ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا﴾ [الفرقان: ٣٩]، وفي « الطاء »، في نحو قوله تعالى: ﴿يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وفي « الظاء »، في نحو قوله تعالى: ﴿إِن ظَنَّآ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] وفي « القاف »، في نحو قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]، ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

ويلاحظ: أن التفخيم في الغنة يخضع لمراتب التفخيم بحسب حركة الحرف الواقع بعد الغنة؛ كما يلاحظ مرتبة الكسر في ذلك، وخاصة حرف الاستعلاء المكسور، في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ﴾ [النور: ٢٨]، فإن الغنة في هذه الحالة تفخم تفخيمًا نسبيًا؛ لأن حروف الاستعلاء لا ترقق بأي حال من الأحوال وعند تحريكها بالكسر يطلق عليها تفخيمًا نسبيًا، وكذا حالة سكونها بعد كسر.

تتمة: اعلم أن « الألف » عكس الغنة من حيث التفخيم والترقيق، فإذا كانت الغنة تتبع ما بعدها فإن « الألف » يتبع ما قبله.

نلاحظ أن الغنة أيضًا خضعت للتفخيم والترقيق، شأنها شأن حروف المد، مما يرجح قولي إن مخرج الغنة يشبه مخرج حروف المد في أن خروج الصوت انسيابي دون أن يعترضه عارض، وكذا طول مسافة هذا المخرج، فهو مخرج مقدر من وجهة نظري، مما يحدو بي للقول بإن التفخيم والترقيق للغنة فقط دون الحرف المركب عليه الغنة، وهنا لا بد من التنبيه على من يخطئ عند التلاوة ويفخم « النون » والتنوين عند تفخيمه للغنة.

***

الصفة التاسعة: الخفاء

الخفاء في اللغة: الاستتار.

وفي الاصطلاح: خفاء يلازم الحرف عند خروجه.

حروف الخفاء: أربعة أحرف، حروف المد الثلاثة و « الهاء »، وهي مجموعة في كلمة « هاوى ».

سبب وصفها بالخفاء: وصفت حروف المد بالخفاء لسعة مخرجها المقدر، أما « الهاء » فوصفت بالخفاء لوصفها بجميع صفات الضعف، وشبه مخرجها في السعة بمخرج حروف المد.

قال بعض علماء الأصوات: تتكون « الهاء » العربية عندما يتخد الفم الوضع الصالح لنطق الحركة كالفتحة مثلا، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين بالحنجرة محدثا صوتًا احتكاكيًا، ويرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية »[1].

وهي أيضًا صوت انطلاقي حنجري مهموس، يتخد الوتران الصوتيان والغضروفان الهرميان وضع الزفير، أو وضع الهمس مع تقارب جدار الحلق مما يساعد على وجود احتكاك مسموع مع عدم تذبذب الأوتار الصوتية »[2]، وكذا شبه مخرجها بمخرج حروف المد، ولكن تختلف عن حروف المد في أنها لا يجري الصوت معها، فعند النطق بها يكون ضغط الهواء على الأوتار الصوتية ضعيف، بحيث لا يسمح للأحبال الصوتية بالاهتزاز والتذبذب، فيتجه الهواء ضعيفًا إلى الحلق، ومنه إلى الفم.

---

(١) علم الأصوات ص٣٠٤، علم اللغة للكتور محمود السعران ص١٩٥ .

(٢) أصوات اللغة - د. عبد الرحمن أيوب ص٢١٧ .

أما حروف المد فتخرج باندفاع الهواء من الرئتين، محدثة ذبذبة في الأحبال الصوتية، ويمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد، لا يقطعه شيء ولا يمنع استمراره أي عارض، ولسعة هذا الممر وطوله ضعفت، خاصة إذا سبقت بحرف قوي، وأضعفها «الألف»؛ لأن «الألف» لا يتحرك، ودائمًا يكون ساكنًا ولا تتغير حركة ما قبله؛ لأنه امتداد لهذه الحركة.

قال أبو شامة: حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا «الألف»، ثم «الياء»، ثم «الواو»[١].

وضعف حروف المد ناتج على أنه ليس فيه عمل اللسان، فيجد الصوت المجال واسعًا بعد ولادته، وكلما اتسع المكان انتشر الصوت، لذلك قويت حروف المد بزيادة المد، وقويت «الهاء» بمد الصلة؛ لأن المد فيهما قام مقام حركة، والحركة أعطت الصوت قوة.

قال بعض أهل العلم[٢]:

وعرف الخفاء بانعدام ظهور صوت الحرف في الكلام

حروف واى قويت بالمد وصل الضمير ثابت في العد

قال مكي: «سميت حروفًا خفية؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت في حرف قبلها»[٣].

فإذا لم يعتن القارئ بإخراجها وإعطائها حقها اختفت ولم تظهر، لذلك احتاج القارئ إلىٰ الاعتناء بها، وتضييق المخرج عند نطقها، وتحقيق صفاتها لتقويتها وظهورها في الكلام، وصفة الخفاء صفة ذميمة يجب تجنبها والإحتراز

(١) انظر إبراز المعاني لابى شامة.

(٢) السلسبيل الشافي ص١٠٠ .

(٣) انظر الرعاية.

منها، خاصة إذا كانت في بدء الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

كيفية علاج الخفاء: لخفاء حروف المد وجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدها خوفًا من سقوطها عند الإسراع لخفائها وصعوبة الهمز بعدها[١]، قال المرعشي: «ولعل معناه أنه إذا وقع الأصعب بعد الأسهل يهتم الطبع بالأصعب، فيذهل عن الأسهل فينعدم في التلفظ، فيجب الاهتمام بالأسهل حينئذ»[٢]، قلت: هذا الكلام صحيح إذا تقدم الحرف السهل الذي لا يحتاج إلى مجهود عضلي، في نحو: «ألف» المد في التركيب الصوتي على الحرف الصعب الذي يحتاج إلى مجهود عضلي، نحو: «الهمزة»؛ فإن الإنسان يجمع قواه للاهتمام بنطق الحرف الصعب ويهمل السهل باعتبار عدم احتياجه إلى جهد عضلي، فيخرج ضعيفًا ويكاد ينعدم في النطق نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، أو الهاء كما في نحو قوله تعالىٰ: ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ﴾ [المائدة: ٣]، أو قد يهمل القارئ الحرف الخفي إذا وقف عليه وكان آخر الكلمة كما في نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: ٤٠].

وبعد، فقد انتهيت بما سبق شرحه من الصفات اللازمة التي لا تنفك عن الحرف بأي حال من الأحوال؛ سواء منها ما كان لها ضد، أم لم يكن لها ضد وإليك الصفات العارضة التي تلازم الحرف أحيانًا وتفارقه أخرى، وهذا موضوع حديثي في الفصل التالي.

* * *

(١) قيل في إطالة حرف المد عند مجاورة الهمزة لتقوم هذه الزيادة مقام الحركة فيتقوى بها حرف المد الضعيف عند مجاورة الهمزة القوية الصعبة.

(٢) نهاية القول المفيد ص٨٦ .

الفصل الثالث

الصفات العارضة

سبقت الإشارة إلى أن هناك صفات لازمة لا تنفك عن الحرف تلازمه في جميع أحواله، وعلمنا أنها تنقسم إلى صفات ضدية وصفات غير ضدية، وقد تعرضنا في الفصلين السابقين للحديث عن الصفات الأصلية؛ سواء الضدية منها أو غير الضدية، وقد نشأ عن هذه الصفات صفات نطلق عليها صفات عارضة، والضابط في هذه الصفات أنها تعرض للحرف في بعض الأحيان وتفارقه في أخرى، وقد عد بعض أهل العلم من هذه الصفات: المد، الإظهار الإدغام، الإخفاء، الإقلاب...، وعد آخرون منها «التفخيم، والترقيق»؛ وسوف نتعرض في الكتاب الثاني بشيء من التفصيل عن «المد، والإدغام».

وفى هذا الفصل نتحدث بالتفصيل عن التفخيم والترقيق؛ مع ملاحظة: أن صفة التفخيم نشأت عن صفة الاستعلاء، وصفة الترقيق نشأت عن صفة الاستفال؛ فهما بذلك صفتان عارضتان، ولكن ننبه إلى أن صفة التفخيم بالرغم من أنها صفة عارضة إلا أنها تعتبر ضمن الصفات الأصلية لحروف الاستعلاء؛ لأن تفخيمها نتج عن استعلائها، فهي مستعلية بصفة مستمرة حتى في حالة تشكيلها بالكسرة.

وقبل الحديث عن التفخيم والترقيق ينبغي الالتفات إلى أن الحروف الهجائية تنقسم من حيث التفخيم والترقيق إلى أربعة أقسام هي:

١- حروف مفخمة وجهًا واحدًا.

٢- حروف مرققة وجهًا واحدًا

٣- حرفان يفخمان في بعض الأحوال، ويرققان في أخرى

٤- حرف لا يتصف بتفخيم ولا ترقيق

* * *

الحروف المفخمة وجهًا واحدًا

إذا نظرنا إلى حروف الهجاء، نجد أنها تنقسم من جهة التفخيم والترقيق إلى أربعة أقسام؛ فمنها ما يفخم وجهًا واحدًا، ولا يطلق عليه مرققًا أبدًا في أي حال من أحواله ولو كان متحركا بالكسر؛ وهناك حروف لا توصف بالتفخيم أبدًا؛ وهناك أحرف توصف بالترقيق في بعض الأحيان، وفى أخرى تفخم، ويوجد حرف واحد لا يوصف بترقيق ولا تفخيم في ذاته، بل هو تابع لما قبله من جهة التفخيم والترقيق فقط، ولكنه يوصف بباقي الصفات شأنه شأن أي حرف آخر.

معنى التفخيم لغة: التعظيم أو التضخيم.

وفي الاصطلاح: سمن يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

أحرف الاستعلاء: «خص ضغط قظ» وهي أحرف الاستعلاء.

وأحرف الاستعلاء كلها مفخمة دون استثناء، ولكن ليست كلها على درجة واحدة من التفخيم، فحروف الإطباق أقواها، والحرف نفسه يكون في حالة أقوى من حالة أخرى كما سوف يتضح لنا.

ومما ذهب إليه أحد الباحثين[١]: أن أحرف التفخيم السبعة لا يصح تفخيم غيرها، كالذين ينطقون حروف الاستفال مفخمة.

وحروف الاستعلاء كلها مفخمة، لا يستثنى شيء منها في أي حالة من حالاتها، سواء تحركت بالفتح أو الضم أو الكسر، شددت أو سكنت، جاورت

(١) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي.

حرفًا مستفلًا أو حرفًا مستعليًا، فهي مفخمة لا توصف بترقيق بأي حال من الأحوال، وأعلاها تفخيمًا حروف الإطباق الأربعة؛ لأن اللّسان يعلو بها وينطبق بخلاف « الغين، والخاء، والقاف »؛ فإن اللّسان يعلو بها ولا ينطبق، وتفخيم كل حرف من حروف الاستعلاء يكون على قدر استعلائه فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء؛ لذلك كان تفخيمها أبلغ.

لذلك قال ابن الجزري:

وحرف الاستعلاء فخم واخصصا الاطباق أقوى نحو قال والعصا[1]

والتفخيم أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين، **أولهما**: ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك « الحنك اللين »، فيحدث تغيير في التجويف الفموي محدثًا رنينًا مسموعًا، **ثانيهما**: رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة، فكأن للتفخيم جانبين: جانبًا عضويًا « وهو موضع اللسان وما يتبعه في الفم »، وجانبا سمعيًا ذا خاصية مميزة، وبهذا يمكن أن نحسب للصوت المفخم موضعين من النطق، موضع نطقه الأصلي مصاحبًا بالوضع الثاني وهو موقع اللسان عند النطق به، والتفخيم « ويقابله الترقيق » إما أن يشكل خاصة أساسية من خواص الصوت المفخم ترجع إلى طبيعته، كـ« الصاد، والضاد، والطاء، والظاء »، في العربية، وإما أن يشبه ملمحًا ثانويًا بحسب السياق الذي يقع فيه في بنية الكلمة كـ« القاف »، و« العين »،

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص٢١ .

و « الخاء »، وكذلك « اللام »، و « الراء » في حالات معينة، والتفخيم بصورتيه المذكورتين خاصة من خواص اللغة العربية وإن اختلفت صوره، وقيمه، وطوائفه الواقعة تحت مظلته بوجه أو بآخر، وقد أدرك علماء العربية في القديم هذه الخاصية وتناولوها بالنظر والدرس »[١].

فالتفخيم إذن ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة[٢].

وأحرف الاستعلاء تفخم في حالات كثيرة غير أن تفخيمها يتجلى مع « الألف » إن جاء بعدها، وكذلك إن جاءت هذه الأحرف مفتوحة؛ ولكن تفخيمها مع الفتحة لا يكون مضاهيًا تفخيمها مع « الألف »، إذ أنه يفقد في غير حالة الارتباط بـ« الألف » كثيرًا من طاقته التفخيمية هذه، فإن جاءت بعدها « ياء » مدية أو كسرة فقد التفخيم قوته، وذلك للتعارض بين حالة التفخيم وبين النزول إلى مستوى « الياء » أو الكسرة.

ومما ينبغي أن يعلم أن هناك حروفًا يقع لها التفخيم من غير انتمائها إلى الاستعلائية وإن وصفت لدى البعض بشيء من ذلك كـ: « الراء، واللام ».

وإذا كنا نتحدث عن حروف التفخيم المستعلية نجد أنها ليست على درجة واحدة من التفخيم، فأقوى حروف الاستعلاء تفخيمًا حروف الإطباق، وهي

(١) انظر علم الأصوات ص٣٩٤/ ٣٩٥ .

(٢) انظر مناهج البحث في اللغة ص٩٠ .

« صاد، ضاد، طاء، ظاء »، وأقواها: « الطاء » لما جمعت من صفات القوة الأتية: « جهر، شدة، إطباق، استعلاء، إصمات، قلقلة ».

فأنت ترى أن كل هذه الصفات صفات قوية، مما لا نحسب حرفًا غير « الطاء » يتمتع بمثل ما تمتع به « الطاء »، فهو أقوى الحروف الهجائية على الإطلاق.

وأقل أحرف الاستعلاء تفخيمًا: « الخاء »؛ لأنها لم تجمع من صفات القوة سوى الاستعلاء فقط؛ ففيها: « همس، رخو، انفتاح، إصمات، استعلاء »،

فنلاحظ: أنها مفخمة، ولكن ليست بدرجة تفخيم حروف الإطباق، والأصوات المفخمة في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: أ- أصوات كاملة التفخيم، وهي: « الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام المفخمة ».

ب- وأصوات ذات تفخيم نسبي، وهي: « الخاء، والغين، والقاف ».

ج- وصوت يفخم في موقع ويرقق في مواقع، وهو: « الراء »، ويلاحظ أن كلًا من « الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، لها مقابل مرقق؛ ولذلك تراع اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس، أما « اللام » فلا يظهر التقابل بين المرقق والمفخم منها إلا في كلمات معدودة، وأما « الخاء، والغين، والقاف »، فليس لها مقابل مرقق؛ ولذلك تتساهل اللغة في تفخيمها نسبيًا؛ لأنه لا يترتب عليه تداخل صوتين وكثيرًا ما يعكس التفخيم والترقيق بالنسبة لها خاصة لهجية أو خاصة موقعية أو تنوعًا فرديًا[١].

(١) انظر دراسة الصوت اللغوي ص٣٢٥/٣٢٦ بتصرف.

قال المرعشي: «تفخيم كل حرف يكون على قدر استعلائه؛ فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ»[١].

قلت: إن اختلاف درجة التفخيم في الحرف الواحد هو ما أسماه أهل العلم بمراتب التفخيم، ولهم في ذلك آراء؛ فجعلها البعض خمس مراتب، وجعلها البعض الآخر أربع مراتب، وهي:

الرأي الأول: ذهب أصحابه الى أنها خمس مراتب وهو أرجح الرأيين، وإليه ذهب ابن الجزري، وهي كالآتى:

المرتبة الأولى: الحرف المفتوح وبعده ألف مدية

المرتبة الثانية: الحرف المتحرك بالفتح وليس بعده ألف

المرتبة الثالثة: الحرف المتحرك بالضم

المرتبة الرابعة: الحرف الساكن الصحيح

المرتبة الخامسة: الحرف المتحرك بالكسر

والجدول التالي يوضح لنا بالأمثلة تلك المراتب:

---

(١) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب.

المرتبة / الحرف	الأول المفتوح وبعده ألف	الثانية المفتوح	الثالثة المضموم	الرابعة الساكن	الخامسة المكسور
الطاء	الطامة	فطل	بطون	بطنه	طباقا
الضاد	الضالين	ولا تضع	بعضهم	واضرب	معرضين
الظاء	ظالم	ظلم	الظلمات	مظلمون	الظل
الصاد	الصادقين	صدق	الصلح	أصحاب	بالصدق
القاف	أقاموا	وقضى	القبور	مقتصد	قطمير
الغين	الغافلين	وغرابيب	غلبت	أغلالا	غل
الخاء	خالدين	خليفة	خلق	اختلاف	مواخر

يتبين لنا من هذا الجدول ترتيب أحرف الاستعلاء حسب قوتها، وكذلك يتبين لنا أيضًا مراتب تفخيم الحرف الواحد، حيث وجدنا أن « الطاء » أقوى من « الضاد »، و« الضاد » أقوى من « الظاء »، و« الظاء » أقوى من « الصَاد »، و« الصاد » أقوى من « القاف »، و« القاف » أقوى من « الغين »، و« الغين » أقوى من « الخاء ».

وفى نفس الوقت نجد أن « القاف » في المرتبة الأولى أقوى من « القاف » في الثانية، وفي الثانية أقوى من الثالثة، وفي الثالثة أقوى من الرابعة، وفي الرابعة أقوى من الخامسة، والاستقراء خير شاهد على ذلك.

قال الملا على القارئ: « اعلم أن « الصاد » المهملة مع قوتها أضعف حروف الإطباق »[٢].

---

(١) انظر المنح الفكرية.

الرأي الثاني: ذهب أصحابه إلى أن مراتب التفخيم أربع مراتب فقط، وهي عندهم كالآتى: **المرتبة الأولى**: الحرف المفتوح وبعده « ألف » مدية.

المرتبة الثانية: الحرف المتحرك بالفتح وليس بعده « ألف ».

المرتبة الثالثة: الحرف المتحرك بالضم

المرتبة الرابعة: الحرف المتحرك بالكسر

يلاحظ: أن أصحاب هذا الرأي لم يعدوا للساكن مرتبة ضمن هذه المراتب؛ فلقد جعل أصحاب هذا الرأي الحرف الساكن تابعًا لما قبله، فإن كان حرف الاستعلاء ساكنًا نظرنا إلى ما قبله؛ فإن كان ما قبله متحركًا بالفتح ألحق بالمرتبة الثانية، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧]، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿يَطْبَعُ﴾ [الأعراف: ١٠١]، وإن كان ما قبله مضمومًا ألحق بالمرتبة الثالثة، في نحو قوله تعالى: ﴿بِنُصْبٍ﴾ [ص: ٤١]، ﴿ٱرْكُضْ﴾ [ص: ٤٢]، ﴿يُقْتَلُ﴾ [البَقَرَة: ١٥٤]، وإن كان ما قبله مكسورًا، في نحو قوله تعالى: ﴿إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، ﴿ٱخْتِلَٰفُ﴾(١) [المؤمنون: ٨٠] ألحق بالمرتبة الرابعة.

قلت: إن كان ما قبل حرف الاستعلاء الساكن حرفًا ساكنا آخر، وهذا لا يكون إلا في السكون العارض، والساكن هنا هو حرف « الراء » في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: ١١]، ننظر إلى ما قبل هذا الساكن الأصلي، فإن كان مفتوحًا ألحق بالمرتبة الثانية، وهكذا، والله أعلم.

---

(١) هذا في حالة البدء بالكلمة المسبوقة بهمزة الوصل، أما في حالة وصلها بالكلمة السابقة عليها فتفخم كما في قوله « واختلف ».

وإلى الرأي الأول: أميل - وهو كما ذكرت - والذى ذهب إليه ابن الجزري[١] رحمه الله، وأشار إليه العلامة السمنودي بقوله:

أعلاه كطائف فصلى فالغرفات فاقترب فظل

وأشار إلى الرأى الثانى العلامة المتولي بقوله:

فما أتى كم قبله من حركة فافرضه مشكلا بتلك الحركة

ولا بد من التنبيه على أنه لا يقصد بذلك ترقيق حرف الاستعلاء؛ لأن جميع أحرف الاستعلاء مفخمة في كل أحوالها؛ ولا يجوز ترقيق شيء منها بأى حال، ولكنها على مراتب كما تبين لنا.

وحروف الإطباق على حسب قوتها، أما «القاف»، و«الغين»، و«الخاء»، فإن جاءت مكسورة فقدت كثيرًا من استعلائها، فأخذت شيئًا قليلًا من التفخيم وهو ما يطلق عليه التفخيم النسبي، في نحو: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس: ٢٣]، ﴿لَيَبْغِي﴾ [ص: ٢٤]، ﴿مَوَاخِرَ﴾ [النحل: ١٤].

وإلى ذلك أشار العلامة المتولي بقوله:

فهى وإن تكن بأدني منزله فخيمة قطعًا من المستفلة
فلا يقال إنها رقيقة كضدها تلك هي الحقيقة[٢]

ويلحق بها «الخاء، والغين» الساكنتان إذا كان ما قبلهما مكسورًا في نحو: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿ضِغْثًا﴾ [ص: ٤٤].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر.

(٢) انظر: نهاية القول المفيد: ص١٣ .

فائدة: يستثنى من التفخيم النسبي في حالة السكون وقبله مكسور خاء « إخراج » في نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾ [يوسف: ٣١][1]، من أجل « الراء » التي جاءت بعد حرف الاستعلاء.

أشار العلامة المتولي إلي تفخيمها بقوله:

وخاء إخراج بتفخيم أتت من أجل راء بعدها قد فخمت

قلت: يجب التنبيه هنا على ما يقع من بعض المتعسفين عند تلاوتهم للقرآن الكريم، وهو المبالغة في التفخيم والترقيق، فنرى هذا المتعسف يرشد القارئ إلى التعسف في شكل الفم ويقول له: إذا فخمت كأنك تقبل وإذا رققت كأنك تضحك أو تبتسم حتى وجدنا بعض القراء إذا قرأ أمام الناس أضحكهم، ولا يدرى مم يضحك الناس؟ ونسى أنهم يضحكون على طريقة تلاوته المتعسفة وهذا خطأ نحذر منه، ومن مجالسة من ينتهجون هذه الطريقة في التعليم؛ لأن القرآن لا يحتاج ذلك التكلف عند التلاوة؛ لأن الله عز وجل قال في حقه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، فلا تحتاج تلاوة القرآن إلى الفتح الذي يشبه الابتسامة ولا إلى الضم الذي يشبه القبلة التي يدَّعونها.

❊ ❊ ❊

---

(١) من ضم « التاء » أو كسرها في حالة التخلص من التقاء الساكنين كقراءة: ابن عامر في الضم، وحفص عن عاصم في الكسر فخم « الخاء ».

الحروف التي ترقق وجهًا واحدًا

سبق أن علمنا أن الترقيق ضد التفخيم؛ وأن التفخيم صفة أصلية لحروف الاستعلاء، أما الترقيق فهو صفة ترتبت على الصفة الأصلية وهي صفة عارضة.

والترقيق في اللغة: التنحيف

وفي الاصطلاح: نحول دخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

حروفه: بقية الحروف الهجاء سوى لام لفظ الجلالة « **اللّه** » و« الراء »، و« **الألف** » في بعض أحوالها.

قال بعض أهل العلم: حروف الاستفال كلها مرققة، لا يجوز تفخيم شيء منها إلّا « لام لفظ الجلالة »، و« الراء » في بعض أحوالهما، و« الألف ».

والحروف الهجائية التي ترقق وجهًا واحدًا، ولا يجوز تفخيم شيء منها، هي: بقية الحروف الهجائية بعد حروف التفخيم السبعة: « **خص ضغط قظ** » فيما عدا « اللام، والراء، والألف ».

قال ابن الجزري:

فـرقـقـن مـسـتـفـلًا مـن أحـرف

أشار ابن الجزري إلى ترقيق جميع حروف الاستفال[1]، وحذّر من تفخيم شيء منها ألبتة، وأكد في تحذيره على بعض الحروف الهجائية، التي يظن

(١) يخرج من ذلك الحديث عن حرفي «اللام والراء» في حالة تفخيمها.

بالقارئ إهمالها وعدم الاعتناء بها عند تركيبها مع مجاور لها أو مجانس، فإن الحرف عند تركيبه بجوار حرف آخر يترتب عليه مالا يترتب على نطقه مفردًا، ولكن هناك حروفًا يتأكد على القارئ العناية بترقيها، نص عليها ابن الجزري صراحة لتنبيه القارىء عليها، نتحدث عنها عند حديثنا عن أخطاء الحروف.



ما يرقق في أحوال ويفخم في أخرى

سبق الحديث عن الحروف التي تفخم وجهًا واحدًا، وعلمنا أنها حروف الاستعلاء السبعة؛ وعلمنا أيضا أنه لا يجوز ترقيق شيء منها بأي حال من الأحوال؛ وعلمنا أن بقية الحروف الهجائية ترقق وجهًا واحدًا، ولا يجوز تفخيم شيء منها فيما عدا بعض الأحرف منها: « اللام، والراء ».

وإليك بيان كل منهما:

أولا: اللام: يتجه الحديث هنا إلى حكم اللامات تفخيمًا وترقيقًا، واختص تفخيم اللامات برواية ورش بشروط مدونة بكتب القراءات.

لذلك قال الإمام الشاطبي:

وغلظ ورش فتح لام لصادها أو الطاء أو للظاء قبل تنزلا[1]

أما باقي القراء فاتجه حديثهم إلى لام لفظ الجلالة، وهذه « اللام » لها أحكام في تفخيمها وترقيقها على النحو التالي:

١- من حيث الترقيق:

فإذا جاء لفظ الجلالة: « الله » بعد كسر رققت « اللام »، واصطلح على تسمية الترقيق بالنسبة للام « التنحيف » سواء كان الكسر متصلًا في نحو قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، أو منفصلًا، في نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]،

(١) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

﴿مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾[فاطر: ٢]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾[الفاتحة: ١]؛ وأصل اللام مستفلة ونتج عن الاستفال الترقيق، وهو من الصفات العارضة.

وإلى ذلك أشار الإمام الشاطبي بقوله:

وكل لدى اسم الله من بعد كسرة يرققها حتى يروق مرتلا[١]

٢- حالة التفخيم:

إذا جاء لفظ الجلالة بعد فتح أو ضم فخمت اللام من لفظ الجلالة المعظم كما في نحو: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ [النور: ٣٦]، ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وذلك في حال وصل الكلمة السابقة على لفظ الجلالة بلفظ الجلالة، أو البدء بلفظ الجلالة، ذلك لأن همزة الوصل في لفظ الجلالة مفتوحة.

أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

وفخم اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبد الله[٢]

وأشار الإمام الشاطبي بقوله:

كما فخموه بعد فتح وضمة فتم نظام الشمل وصلًا وفيصلًا[٣]

* * *

(١) انظر المرجع السابق ص٣٠ .

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب اللامات ص٢١ .

(٣) انظر متن الشاطبية ص٣٠

ثانيا: **الراء**: الراء من حروف الاستفال، وهي صفة لازمة لها، تلازمها في جميع أحوالها، ولكن قد يعرض لها التفخيم في بعض الأحوال، مع ملاحظة: أن الاستفال نتج عنه صفة عارضة، هي: « الترقيق »، ولكثرة دوران التفخيم في « الراء » ألحقها بعض أهل الأداء بحروف التفخيم.

قال النويري المالكي: « اعلم أن أقسام الراء أربعة: متفق على تفخيمه وترقيقه، ومختلف فيه عن الكل، ومختلف فيه عن البعض، ولاخلاف أن من أمال رقق ومن فتح فخم ».

قلت: سوف يقتصر حديثنا على رواية حفص عن عاصم في هذا المبحث، مع الإشارة إلى القراءات إذا احتاج الأمر، ومن رام القراءات رجع إلى كتب الخلاف.

أحوال « الراء »: للراء حالتان:

حالة تفخم فيها   حالة ترقق فيها

وقبل أن نتحدث عن تفخيم وترقيق « الراء » نبين أحوال « الراء »، وأحوال « الراء » التي نقصدها هي الحركة والسكون فـ« الراء »: إما أن تأتي متحركة، وإما أن تأتي ساكنة، وإليك بيانها:

أولا: المتحركة: كما نعلم إما أن تحرك الراء بالفتح، أو بالضم، أو بالكسر.

ثانيا: الساكنة: إما أن تكون الراء ساكنة سكونًا « أصليًا »، أو تكون ساكنة سكونًا « عارضًا ».

أولا: حكم الراء المتحركة: وتنقسم إلى مفتوحة ومضمومة ومكسورة، وإليك بيانها:

١- **الراء المتحركة بالفتح** وهي تأتي أول الكلمة أو وسط الكلمة أو آخر الكلمة.

أ- ومثالها في أول الكلمة: في نحو قوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦]، ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

ب- ومثال المتوسطة، في نحو: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠].

ج- ومثال المتطرفة، في نحو: ﴿ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ﴾ [الكهف: ٥٧]، ﴿أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٢]، ﴿دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الحجر: ٦٦].

وهذه الحالة لا تكون إلّاحال وصلها بما بعدها، أما إذا وقفنا عليها ففي هذه الحالة تتبع الراء الساكنة في حكمها.

٢- **الراء المتحركة بالضم**: وهي كذلك تأتي أول الكلمة ووسطها وآخرها

أ- ومثالها أول الكلمة نحو: ﴿رُّبَمَا﴾ [الحجر: ٢]، ﴿رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥].

ب- ومثالها وسط الكلمة نحو: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [الذاريات: ٣٩]، ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

ج- ومثالها آخر الكلمة نحو: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾ [الرعد: ٤٢]، ﴿ٱلضُّرُّ﴾ [يونس: ١٢]، ولا يكون ذلك إلا حال الوصل.

٣- **الراء المتحركة بالكسر**: وتكون أول الكلمة ووسط وآخر الكلمة.

أ- ومثالها أول الكلمة، نحو: ﴿رِزْقًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿رِجَالًا﴾ [النساء: ١]، ﴿رِدْءًا﴾ [القصص: ٣٤].

ب- ومثالها وسط الكلمة، نحو: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٠]، ﴿ٱلرِّجَالُ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦].

ج- ومثالها آخر الكلمة، نحو: ﴿ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿لِلذَّكَرِ﴾ [النساء: ١١] في حالة الوصل أو الوقف بالروم.

الحكم: حكم « الراء » المتحركة بالفتح والضم: التفخيم للجميع سوى ورش، فله حكم خاص، يرجع فيه لكتب الخلاف في القراءات.

قال الامام الشاطبي:

وفيما عدا هذا الذي قد وصفته   على الأصل بالتفخيم كن متعملا(١)

ذكرنا فيما سبق حكم الراء إذا تحركت بالفتح أو الضم من حيث التفخيم، أما إذا تحركت بالكسر فترقق لجميع القراء.

أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

ورقق الراء إذا ما كسرت(٢)

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وترقيقها مكسورة عند وصلهم(٣)

---

(١) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية باب الراءات ص٢٠ .

(٣) انظر متن الشاطبية باب مذهب القراء في الراءات ص٢٩ .

ثانيا: الراء الساكنة: عند الحديث عن « الراء » الساكنة نفرق بين:

١- ما إذا كان السكون أصليًا **٢- ما إذا كان السكون عارضًا**

١- الراء الساكنة سكونا أصليًا:

وهي التي يكون سكونها ثابتًا وصلًا ووقفًا؛ و« الراء » الساكنة تأتي وسط الكلمة، وآخر الكلمة، ولا تأتي أول الكلام لاستحالة البدء بالساكن، لذا يسبقها همزة وصل ولذلك نعتبرها متوسطة، وهي إما مسبوقة بفتح أو بضم أو بكسر.

أ- فالمسبوقة بالفتح، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]، أو ﴿تَرْمِى﴾ [المرسلات: ٣٢] ﴿ٱلْكَرْبِ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

ب- والمسبوقة بالضم، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨]، ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤]

ج- ولو سبقت بكسر فيلزم أن نفرق في هذه الحالة بين:

(١) إذا كان الكسر أصليًا (٢) إذا كان الكسر عارضًا

(١) إذا كان الكسر أصليًا وبعده راء ساكنة فله حالتان:

(أ) إما أن يكون بعد « الراء » حرف استفال، نحو قوله تعالى: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ١١]، ﴿شرذمة﴾ وهذه « الراء » حكمها الترقيق للجميع.

أشار ابن الجزري بقوله:

.... **كذاك بعد الكسر حيث سكنت**[1]

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية باب الراءات ص٢٠ .

وأشار الشاطبي بقوله:

ولابد من ترقيقها بعد كسرة إذا سكنت ياصاح للسبعة الملا(١)

(ب) أن يأتي بعد الراء حرف استعلاء، وهي حروف « **خص ضغط قظ** » وفي تلك الحالة ينبغي التفريق بين:

الحالة الأولى: ما إذا كان حرف الاستعلاء مجتمعًا مع الراء في كلمة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ﴿وَإِرْصَادًا﴾ [التوبة: ١٠٧] فحكمها حينئذ التفخيم، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

إن لم تكن من قبل حرف استعلا(٢)

وأشار الشاطبي بقوله:

وما حرف الاستعلاء بعد فراؤه لكلهم التفخيم فيها تذللا
ويجمعها قظ خص ضغط. . . . .(٣)

يستثنى من ذلك إذا جاء حرف الاستعلاء مكسورًا، نحو قوله تعالى: ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣] ففيها الوجهان: التفخيم والترقيق، فمن فخم نظر إلى اجتماع حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة واحدة(٤).

---

(١) انظر متن الشاطبية باب مذاهب القراء في الراءات ص٢٨ .

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) انظرمتن الشاطبية باب مذاهب القراء في الراءات ص٢٩ .

(٤) سمعت البعض يقول: إن «فرق» فيها التفخيم والترقيق والترقيق مقدم في الأداء، وأقول: هذا الكلام فيه نظر لأن تقديم وجه على آخر يحتاج لدليل وهنا لم يقدم الإمام الشاطبي وجهًا على آخر في هذه الكلمة مع ملاحظة أنه قدم قبل ذلك وجهًا على وجه عند حديثه عن إبدال همزة الوصل إلى حرف مد فقال: ـ

ومن رقق نظر إلى أن الكسر الذي في حرف الاستعلاء أضعف قوته وصولته وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

والخلف في فرق لكسر يوجد[(١)]

وأشار الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ بقوله:

.... وخلفهم بفرق جرى بين المشايخ سلسلا[(٢)]

وقال النويري المالكي[(٣)]: «ذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى ترقيق «الراء»، وذهب سائر أهل الأداء إلى التفخيم؛ ونص على الوجهين في جامع البيان والشاطبية والإعلان، وهما صحيحان، إلا أن النصوص متواترة على الترقيق، وحكى غير واحد عليه الإجماع».

الحالة الثانية: إذا كانت «الراء» آخر كلمة، وحرف الاستعلاء في أول الكلمة التي تليها في نحو قوله تعالى: ﴿أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨]، ﴿واصبر صبرا﴾ ففي هذه الحالة ترقق «الراء» لانفصال حرف الاستعلاء عنها.

= وإن همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام فامدد مبدلًا فللكل ذا أولى ويقصره الذي والشاهد هنا «فللكل ذا أولى» يعني قدم الإبدال على التسهيل وهذه قاعدة مطردة عند الشاطبي ولما لم يقدم أي الوجهين في «فرق» علمنا أن للقارئ الخيار إما أن يفخم وإما أن يرقق ولا يترجح وجه على وجه، إلّا أن العلامة المتولى قال: ذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى الترقيق في «فرق» وذهب سائر أهل الأداء إلى التفخيم وهو القياس والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترة على الترقيق وحكي غير واحد عليه الإجماع انظر فتح الرحمن في تجويد القرآن «مخطوط» ص٢٢ .

(١) انظر متن مقدمة الجزرية ص٢١ . (٢) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

(٣) شرح طيبة النشر للنويري المالكي: ١٥٩/٣ .

(٢) إذا كان قبل الراء الساكنة كسرعارض علينا أن نفرق بين ما:

(أ) إذا جاءت « الراء » ساكنة سكونًا أصليًا، وكان قبلها كسر عارض، متصلًا كان أو منفصلًا، نحو قوله تعالى: ﴿ٱرْكَعُواْ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]، ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر: ٢٨]، فتخفيم « الراء » في هذه الحالة بالنظر إلى أن الكسر عارض، لذلك أشارالإمام الشاطبي بقوله:

وما بعد كسر عارض أو منفصل ففخم فهذا حكمه متبذلا[(١)]

(ب) إذا جاءت « الراء » ساكنة سكونًا أصليًا، وتطرفت، وهي كذلك تأتي بعد فتح، أو ضم، أو كسر، وإليك بيانها:

بعد الفتح نحو قوله تعالى: ﴿تُغْفَرْ لَكُم﴾ [الأحقاف: ٣١]، ﴿لَّمْ يَتَغَيَّرْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿لَا تَذَرْ﴾ [نوح: ٢٦]، وحكمها التفخيم.

بعد الضم نحو قوله تعالى: ﴿أَنظُرْ﴾ [الفرقان: ٩]، ﴿ٱشْكُرْ﴾ [لقمان: ١٢]، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وحكمهما التفخيم.

بعد الكسر نحو قوله تعالى: ﴿أصبر﴾، ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ [لقمان: ١٨]، وحكم هذه « الراء » الترقيق.

٢- الراء الساكنة سكونًا عارضًا:

ويقصد بها التي كانت متحركة حال الوصل بأي حركة، ثم وقفنا عليها، فعرض عليها السكون، وهذه « الراء » إما أن يأتي قبلها:

(١) فتح، (٢) ضم، (٣) كسر أو « ياء » ساكنة « مدية أو لينة »، (٤) ساكن صحيح.

---

(١) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

(١) مثال الساكنة ومفتوح ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، ﴿نَظَرَ﴾ [التوبة: ١٢٧]، ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] (٢) مثال الساكنة ومضموم ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٥]، ﴿وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤]، ﴿ٱلْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] وحكمها في المثالين السابقين التفخيم إذا وقفنا عليها بالسكون المحض، أما إذا وقفنا عليها بالروم وكانت مكسورة في الوصل، في نحو قوله تعالى: ﴿وَسُعُرٍ﴾، ﴿دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٥] ﴿وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]، ﴿ٱلْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]، فترقق «الراء» في هذه الحالة، لذلك أشار الإمام الشاطبي بقوله:

..........ورومهم كما وصلهم فابل الذكاء مصقلا (١)

(٣) أما إذا جاءت «الراء» الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها كسرة أو «ياء» مدية أو لينة.

ومثال الكسرة، نحو قوله تعالى: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣]، ﴿مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]

ومثال الياء المدية، نحو قوله تعالى: ﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ [الحجر: ٨٩]

ومثال «الياء» اللينه، في نحو قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ففي هذه الحالة ترقق «الراء» حال الوقف إذا وقفنا بالسكون المحض (٢).

---

(١) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

(٢) يقصد بالسكون المحض: أي: الخالي من الروم والإشمام.

لذلك أشار الإمام الشاطبي بقوله:

ولكنها في وقفهم مع غيرها ترقق بعد الكسر أو ما تميلا
أو الياء تأتي بالسكون . . . .[(١)]

أما إذا كانت هذه الراء متحركة بالضم حال الوصل، نحو: ﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ [الحجر: ٨٩] ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، فتفخم إذا وقفنا عليها بالروم.

(٤) أما إذا جاءت الراء ساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها ساكن صحيح، فإذا جاء قبل هذا الساكن فتح أو ضم، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]، ﴿ٱلْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ [البقرة: ٤٥] فخمت هذه « الراء » من أجل الفتح أو الضم الذي قبل السكون.

أما إذا جاء قبل هذا الساكن كسر ففي هذه الحالة نفرق بين:

(أ) ما إذا كان هذا الساكن حرفًا مستفلًا « غير حصين »[(٢)]، نحو قوله تعالى: ﴿حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ [آل عمران: ٣٦] فهذه « الراء » ترقق.

(ب) إذا كان هذا الحرف حرف استعلاء « حصين »، نحو قوله تعالى: ﴿مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١]، ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] فاختلف أهل الأداء في هذه الراء.

فذهب فريق إلى التفخيم في كل من: ﴿مِصْرَ﴾ و ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ لوجود حرف استعلاء قبل « الراء »، وهو ساكن حصين، وكسر ما قبله لا يؤثر فيما بعده.

---

(١) انظر متن الشاطبية ص٢٩ .

(٢) يقصد بالساكن غير الحصين كما بينا « حروف الاستفال »، أما الساكن الحصين فيقصد به حروف الاستعلاء « خص ضغط قظ ».

وذهب فريق آخر إلى الترقيق في كل منهما.

والراجح في هذه المسألة هو: التفخيم فى: «مصر»، والترقيق فى: «القطر» وهو اختيار الشيخ المتولي رحمه الله عملًا بالأصل، وهو[(١)] أن «الراء» في «مصر» محركة بالفتح حال الوصل، و«الراء» في «القطر» محركة بالكسر، وقال:

واختير أن يوقف مثل الوصل   في راء مصر القطر يا ذا الفضل

ونقل البعض عن الشيخ المتولي فقال:

ومصر فيه اختار أن يفخما   وعكسه في القطر عنه فاعلما

لم يتبق لدينا من أحكام «الراء» سوى بعض الراءات الساكنة سكونًا عارضًا، وفيها الوجهان، وهذه «الراء» نجدها فى: ﴿يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، ﴿أَسَرَّ﴾ [الرعد: ١٠]، ﴿نَّـذْرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، ﴿وَلَمْ أَدْرِ﴾ [الحاقة: ٢٦]، فاختار قوم الترقيق في هذه «الراء» باعتبار أن هناك محذوفًا؛ فأصل ﴿يَسْرِ﴾: يسري؛ وأصل ﴿أَسَرَّ﴾[(٢)]: أسرى، وأصل ﴿نَّـذْرٍ﴾: نذري.

---

(١) قال العلامة المتولي إذا جاء قبل الراء الساكنة حرف استعلاء في نحو «مصر» و«عين القطر» فهل يعتد بحرف الاستعلاء وتفخم أو لا يعتد فترقق؟ رأيان لأهل الأداء في ذلك فعلى التفخيم نص الإمام أبو عبد الله بن شريح وغيره، وعلى الترقيق نص الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب جامع البيان وغيره، ولكن اختار في مصر التفخيم وفي القطر الترقيق نظرًا للوصل وعملًا بالأصل انظر فتح الرحمن في تجويد القرآن ص٢٥ .

(٢) ذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا كانت «الياء» المحذوفة بسبب الإعراب فليس فيها إلا التفخيم فقط وجهًا واحدًا وليس فيها الترقيق؛ لأن علة حذف «الياء» علة إعرابية، قلت: إن العبرة بـ«الياء» المحذوفة سواء أكان الحذف بسبب علة إعرابية أو علة بلاغية أو غير ذلك، وكلام هذا العالم يعتبرا تفرعا على غير أصل.

وقال العلامة السمنودي في ذلك:

ورق را يسرى وأسر أدرى كالقطر مع نذر عكس مصر

واختار فريق آخر التفخيم بالنظر إلى القاعدة القائلة: إن « الراء » ساكنة وقبلها ساكن، وقبل الساكن حرف مفتوح، كما في: ﴿يَسۡرِ﴾، قلت: كلا الوجهين صحيح، والمقدم والأولى في الأداء الترقيق، أما كلمة ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ [الأحقاف: ٢١] المعرفة بـ« أل » فليس فيها إلا التفخيم وجهًا واحدًا بالسكون المحض؛ ونضيف كلمة ﴿أَدۡرِ﴾ وإن لم ينص عليها؛ لأن الياء فيها محذوفة أيضًا، فيكون حكمها التفخيم اتباعًا للقاعدة، والترقيق من أجل « الياء » المحذوفة.

واليك أحوال « الراء » من حيث التفخيم والترقيق إجمالًا:

الراء المفخمة وجهًا واحدًا: ١- متحركة بفتح، ٢- متحركة بضم، ٣- ساكنة بعد الفتح، ٤- ساكنة بعد ضم، ٥- ساكنة بعد كسر عارض، ٦- ساكنة بعد كسر أصلي، مجتمعة مع حرف استعلاء في كلمة واحدة، وكان حرف الاستعلاء غير مكسور، ٧- ساكنة وسكونها عارض بعد فتح، ٨- ساكنة وسكونها عارض بعد ضم، ٩- ساكنة وسكونها عارض، وقبلها ساكن صحيح، وقبل الساكن فتح، ١٠- السابق ولكن الساكن قبله ضم.

الراء المرققة وجهًا واحدًا: ١- الراء المكسورة، ٢- الساكنة وقبلها كسر، أصلي وبعدها حرف مستفل، ٣- ساكنة وقبلها كسر، وبعدها حرف استعلاء في كلمة آخرى ٤- الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها مكسور، ٥- الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها ياء مدية، ٦- الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها ياء لينة، ٧- الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها حرف ساكن، وقبل الساكن حرف مكسور.

الراء المفخمة والمرققة والتفخيم مقدم: ١- الراء الساكنة سكونًا عارضًا، وقبلها ساكن، والساكن حرف استعلاء، وقبل حرف الاستعلاء مكسور، والراء متحركة بالفتح في الوصل، وذلك في كلمة: ﴿مِصْرَ﴾ [يوسف: ٢١].

الراء المفخمة والمرققة والترقيق مقدم: ١- الراء الساكنة وقبلها كسر أصلي، وبعدها استعلاء مكسور في كلمتها نحو: ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]، ٢- الراء الساكنة وقبلها ساكن مستعل «حصين» مكسور، وقبل الراء كسر ﴿الْقِطْرِ﴾، ٣- الراء الساكنة وبعدها ياء محذوفة ﴿يَسْرِ﴾، ﴿أَسْرِ﴾، ﴿نُذُرِ﴾، ﴿أَدْرِ﴾.

* * *

الحرف الذي لا يوصف بترقيق ولا تفخيم

الألف المدية:[(١)]

« الألف » المدية: هي الساكنة وما قبلها مجانس، « بمعنى: أن الحرف الذي قبلها متحرك بالفتح »، ولا تكون أول الكلام، و« الألف » لا توصف بترقيق ولا تفخيم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن « الألف » لا صفة لها، بل هي تابعة لما قبلها من الحروف، فإذا كان الحرف الذي قبلها من حروف الاستفال رققت، نحو: ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿مُوسَىٰٓ﴾ [البقرة: ٥١]، ﴿مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠]، ﴿لَسْتَ﴾ [النساء: ٩٤]، ﴿جَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٧]، فلا بد من ترقيق « الألف » في هذه الأمثلة؛ لأنه سبقها حرف مستفل.

أما إذا وقعت بعد حرف الاستعلاء فخمت « الألف » تبعًا لهذا الحرف، نحو: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، ﴿خَٰلِدِينَ﴾ [الفرقان: ١٦]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٠].

والألف لازمة للحرف الذي قبلها، بدليل وجودها بوجوده، وعدمها بعدمه؛ لذلك لا يكون قبل « الألف » إلا مفتوحًا، فحيث كانت « الألف » مع

---

(١) يختلط على البعض التفريق بين همزة الوصل والألف المدية؛ فهمزة الوصل تأتي أول الكلمة لصعوبة البدء بالساكن، وتكون حركتها في الفعل حسب حركة الحرف الثالث، ومع لام التعريف في الاسم تكون مفتوحة، وتسقط الهمزة «همزة الوصل» في الدرج «وصل الكلام» وتثبت في البدء؛ أما الألف المدية فلا تأتي إلا ساكنة، ولا يأتي ما قبلها إلا مفتوحًا، ولا تأتي أول الكلام أبدًا لصعوبة البدء بالساكن، ولعدم وجودها إلا بعد حرف متحرك بالفتح لارتباطها بالضمة.

حرف مستعل أو شبهها مما يستحق التفخيم استعلت « الألف » للزومها له، ففخمت، والحروف إذا فخمت فخمت حركتها، وإذا رققت رققت حركتها »، لذا خصت « الألف » دون غيرها بمتابعة ما قبلها من التفخيم والترقيق[١] لسعة فتحة الفم فيها مما يغير شكل الموجة الصوتية بإيضاح النغمات الفرعية الخاصة بها[٢].

قال صاحب « نهاية القول المفيد »: « الألف المدية تابعة لما قبلها، فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق، لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلًا حتى يوصف بالتفخيم أو الترقيق »[٣].

لذلك قال ابن الجزري:

.... وحاذرن تفخيم الألف[٤]

---

(١) قال د. بشر: « الرأي عندنا أن الحركات لا توصف بتفخيم أو ترقيق بذاتها، إنما يعود تفخيمها وترقيقها إلى السياق، وهذا ينطبق بتمامه على كل الحركات، الفتحة والكسرة والضمة، سواء أكانت قصيرة هذه الحركات أم طويلة، والنظر في الأصوات في جملتها «صامتها وحركاتها» من حيث التفخيم والترقيق منعزلة عن سياقها نظر غير دقيق، باستثناء أصوات الإطباق، فهي مفخمة بطبيعتها بقطع النظر عن سياقها، ومن اللافت للنظر أن علماء العربية في القديم والحديث لم يتكلموا عن هذه الظاهرة بالنسبة للحركات القصار جميعًا وللكسرة والضمة الطويلتين، المرموز إليهما في الكتابة بـ« الياء »، في نحو: القاضي، وبالواو في نحو: أدعو، انظر علم الأصوات ص٤٠٩، قلت هذا الكلام غير دقيق؛ لأن الألف فقط هي التابعة لما قبلها من تفخيم وترقيق وينصرف الكلام على حركة الفتح أما الواو والياء فهما مرققتان في كل حال.

(٢) انظر مناهج البحث في اللغة ص٦١ بتصرف.

(٣) انظر نهاية القول المفيد.

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية ص١٨ .

يعني: إياك أن تفخم الألف إذا جاء بعد حرف مستفل «مرقق»؛ لأن الألف حرف غير مستفل بذاته، على الأقل من الجانب الصوتي، بل هو تابع لما قبله لمخرجه المقدر ولسعته، ويستثنى من قول ابن الجزري إذا كان قبله حرف مفخم فخم الألف.

والألف يخرج دون كلفة لاتساع مخرجه فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط وصلب[١].

قال الإمام الداني: التغليظ أو التفخيم يكون سمن في ذات الحرف وليس في الحركة.

ولا بد من ملاحظة أن «الألف» اللينة لا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة، وإذا جاءت بعد حرف مستعل فخمت، وبعد حرف مستفل رققت.

قال بعض المحدثين: «تتميز الفتحة على الضمة والكسرة في أن الفتحة من الناحية الصوتية أكثر وضوحًا في السمع من أختيها، وتحتاج للنطق بها زمنًا أطول، فهي أملأ منهما من الناحية الصوتية وأكثرهما قوة في الكلام؛ لذلك كانت عرضة للتشكيل في المخرج خاصة في حالة التفخيم والترقيق، لوضعها في الفم، فيكون الفم منفتحًا معها أكثر من غيرها[٢].

* * *

---

(١) المنح الفكرية ص١٠/١١ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص٢٥١ .

تقسيمات أخرى لصفات الحروف

كنا قد ذكرنا تقسيم الصفات إلى صفات أصلية وصفات عارضة، ولم يكن هذا التقسيم التقسيم الوحيد لصفات الحروف، ولكن توجد تقسيمات أخرى للصفات رأيت أهميتها في موضوع بحثي فرأيت أن أبينها، وأول هذه التقسيمات هو تقسيم الصفات إلى:

١- صفات عامة.

٢- صفات خاصة.

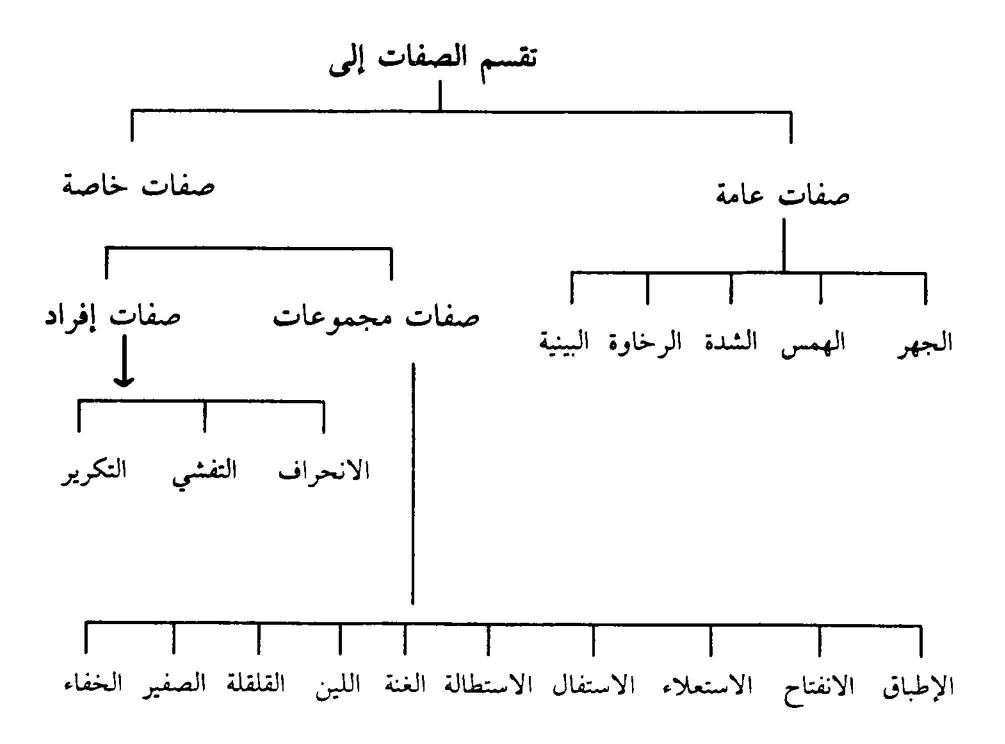
والصفات الخاصة تنقسم هي الأخرى إلى:

أ- صفات مجموعات.

ب- صفات إفراد.

وفائدة هذا التقسيم أنه يبين لنا الصفات التي تتصف بها جميع الحروف، والتي تندرج تحت الصفات العامة، وهي كما وضحها المحدثون من علماء الأصوات أنها صفات لا تثير أي مشكلة عند الإدغام، فهي تتنازل فى مقابل وضعها الجديد في الصيغة اللغوية مكتسبة صفة ضدية لها.

أما الصفات الخاصة فهي صفات تتصف بها مجموعة بعينها من الأصوات دون غيرها، وتكون هذه الصفات مميزة حالة الإدغام قد تثير مشكلة عند الإدغام، فهي كما يطلق عليها صفات تعتز بنفسها، والرسم التوضيحي التالي يوضح هذا التقسيم:



فالصفات العامة هي: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والبينية.

أما الصفات الخاصة فهي تنقسم إلى مجموعتين، الأولى صفات مجموعات وهي: الإطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال والاستطالة، والغنة، واللين، والمد، والصفير.

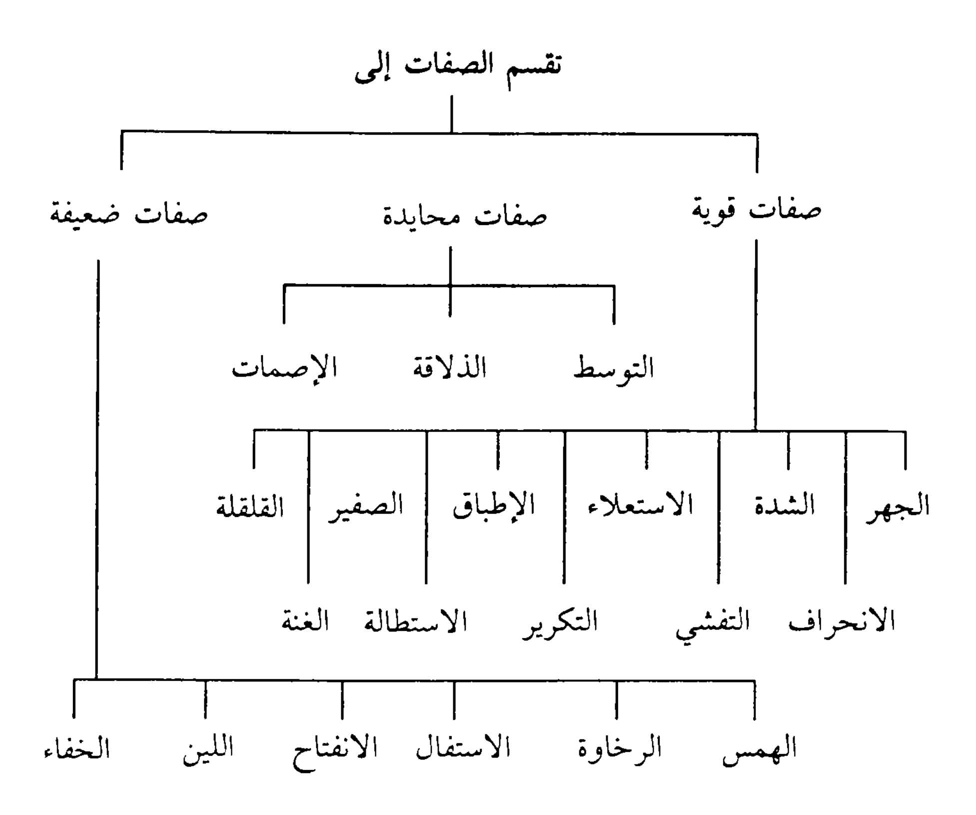
وصفات الإفراد، هي: الانحراف، والتفشي، والتكرير[1].

وثاني هذه التقسيمات هو تقسيمها إلى:

١- صفات قوية ٢- وصفات محايدة ٣- وصفات ضعيفة، أي: غير مرجحة صوتًا على صوت آخر، والرسم التالي يوضح لنا هذا التقسيم:

---

(١) قراءات فى النحو د. عبد الصبور شاهين- ص٢٥١/ ٢٥٥ .



وفائدة هذا التقسيم تفيدنا في علاقة الحروف المتجاورة عند التركيب، وضبط إدغام حرف في حرف آخر، فالصوت الذي يتصف بصفة من صفات القوة يمكن أن يعد صوتًا ممتازًا، وأكثر مقاومة، أو أكثر استقرارًا وثباتًا من غيره، فصوت الضاد يتصف بالاستطالة، ولما كان معناها: أن المخرج يشغل مساحة كبيرة من أعضاء النطق أكثر من غيره، فهو صوت أكثر استقرارًا، بمعنى أنه من الصعب أن يتأثر لثبات مركزه في الفم بالنسبة لمقاربه، ف« الضاد » لا تدغم في الصاد مثلاً، مع أنهما مطبقان لامتياز الضاد بالاستطالة، فإدغامها في الصاد يحرمها من هذه الميزة، إلا أننا وجدنا الرواية بإدغام الضاد في الشين في قوله: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢] فقد يفسر لنا أن التفشي كان أقوى من الاستطالة؛ لذلك حدث هذا التأثر، ولكن الناظر إلى القرآن يجد أن هذا

الإدغام جاء في هذا المثال فقط [١].

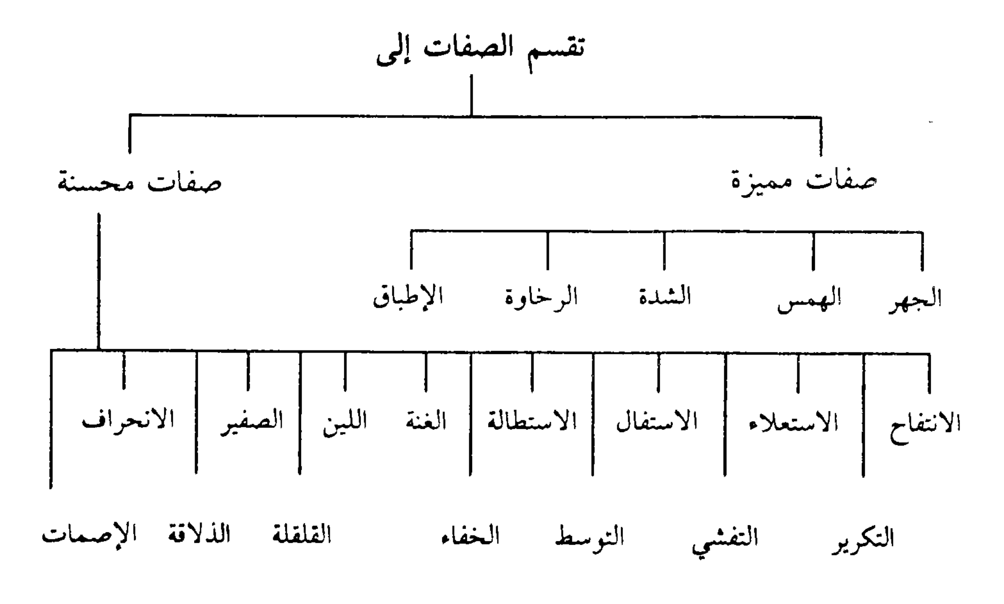
كما يلاحظ أن سيبويه قد قسم الصفات إلى تقسيم آخر، وهو تقسيمها إلى ثلاثة أقسام من جهة الاعتداد بها في الإدغام وعدم الاعتداد بها، وهذا التقسيم هو: صفات اعتد بها النحاة اعتدادًا كلياً، وصفات لم يعتد بها النحاة، وصفات اعتدوا بها اعتدادًا جزئيًا، وسوف نبينها عند الحديث عن الإدغام.

وهناك تقسيم رابع للصفات وهو تقسيمها إلى:

١- صفات مميزة ٢- صفات محسنة

والصفات المميزة هي التى تميز صوتًا عن صوت، مثل صفة الهمس، وصفة الجهر، وصفة الشدة، وصفة الرخاوة، وصفة الإطباق.

والصفات المحسنة هي: التفخيم، والترقيق، والاستعلاء، والاستفال، والقلقلة، والصفير..... إلخ، والرسم التالي يوضح ذلك:



(١) انظر قراءات فى الأصوات والنحو العربي ص٢٣٧ .

جدول لتوزيع صفات الحروف

السمة / الصفة	من حيث القوة	من حيث العموم	من حيث التميز
الجهر	صفة قوة	صفة عامة	صفة مميزة
الهمس	صفة ضعف	صفة عامة	صفة مميزة
الشدة	صفة قوة	صفة عامة	صفة مميزة
الرخاوة	صفة ضعف	صفة عامة	صفة مميزة
البينية	صفة محايدة	صفة عامة	صفة محسنة
الإطباق	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة مميزة
الانفتاح	صفة ضعف	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
الاستعلاء	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
الاستفال	صفة ضعف	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
الإصمات	صفة محايدة	=====	=====
الذلاقة	صفة محايدة	=====	=====
الصفير	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
القلقلة	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
اللين	صفة ضعف	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
الاستطالة	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
الانحراف	صفة قوة	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة
التفشي	صفة قوة	صفة خاصة أفراد	صفة محسنة
التكرير	صفة قوة	صفة خاصة أفراد	صفة محسنة
الغنة	صفة قوة	صفة خاصة افراد	صفة محسنة
الخفاء	صفة ضعف	صفة خاصة مجموعات	صفة محسنة

ملاحظات على الجدول:

الملاحظة الأولى: العمود الأول في الجدول يوضح صفات الحروف، والعمود الثاني منه يوضح الصفات القوية والصفات الضعيفة والصفات المحايدة، والعمود الثالث يوضح الصفات العامة(١) والصفات الخاصة بقسميها، والعمود الرابع منه يوضح الصفات المميزة(٢)والصفات المحسنة.

الملاحظة الثانية: جمعت صفتي الجهر والشدة من الصفات بين الأنواع الثلاثة، فوصفت بأنها صفة قوة، وصفة مجموعات، وصفة مميزة.

الملاحظة الثالثة: جمعت صفتي الهمس والرخاوة بين أنواع ثلاثة، فوصفت بأنها صفات ضعف، وصفات مجموعات، وصفات مميزة.

الملاحظة الرابعة: صفة البينية من الصفات المحايدة، ومن الصفات العامة، والمحسنة.

الملاحظة الخامسة: صفة الإطباق هي الصفة الوحيدة من الصفات الخاصة التي اعتبرت قوية ومميزة، أما بقية الصفات الخاصة فقد جمعت بين القوة والضعف، ولكنها جميعها اعتبرت من الصفات المحسنة وليست المميزة.

---

(١) نذكر هنا أن المقصود بالصفات العامة هي التى لا تثير مشكلة عند الإدغام، فإذا قابل الشديد الرخو أو العكس فقد يتنازل أحدهما نظير وضعه الجديد في الصيغة اللغوية، وهذا الموضوع سوف نناقشه بالتفصيل عند حديثنا عن الإدغام.

(٢) سبق أن ذكرنا أن المقصود بلفظ «مميزة»، أي: أنها تتميز صوتًا عن آخر، فلو أسقط القارئ هذه الصفة من الحرف تحول إلى المقابل له، فعلى- سبيل المثال- لو أهمل القارئ الإطباق في «الظاء» لتحولت إلى «ذال»، وهنا قلت: إن الإطباق من الصفات المميزة، أما المقصود بالمحسنة أن القارئ لو أهمل الصفة المحسنة لم يتغير المعنى وعلى- سبيل المثال- لو أهمل التفخيم في الخاء على سبيل المثال لم يتحول الحرف إلى نقيضه، وهكذا.

الملاحظة السادسة: يتبين من الجدول السابق أن صفات المجموعات وصفات الأفراد القوية قد تثير المشاكل عند الإدغام، بالرغم من أنها ضمن الصفات المحسنة؛ لذا نلاحظ قلة ورودها مدغمة في مجاور، أو مقارب، إلا في النذر اليسير، أو لا يكاد يوجد أي إدغام.

الملاحظة السابعة: صفتا الإصمات والذلاقة لم يعتبرا ضمن الصفات المميزة أو المحسنة؛ لأن بعض العلماء لم يتعبرهما ضمن صفات الحروف، ونظرًا لإدراجهما ضمن الصفات عند الجمهور اعتبرناهما من الصفات المحايدة غير المرجحة صوتًا على صوت آخر.

الملاحظة الثامنة: يجب الاهتمام بالصفات التي وصفت بالضعف، وهي من غير الصفات العامة؛ لأنها عرضة للحذف من الكلام، خاصة إذا أتت آخر الكلمة، أو كانت مشكلة بالسكون، ومن الملاحظ أن الصفات التي جمعت ذلك هما صفتا « اللين، والخفاء »، وهما من الصفات التي نبه عليها العلماء.

وإليك الجدول التالي يوضح لك حروف الهجاء موزعة على مخارجها، وموصوفة بصفاتها على رأي الجمهور.

الملاحظة التاسعة : رموز قياس القوة والضعف في الجدول على النحو التالي : ق : تعني حرف قوي ، ض : تعني حرف ضعيف ، ب : تعني حرفا متوسطًا بينًا .

جدول نسبة الحروف إلى مخارجها وصفاتها

الحرف	المخرج	الصفات الأصلية	الصفات العارضة	قياس القوة
حروف المد	الجوف	مجهور- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- خفي	الألف	ض
الهمزة	أقصى الحلق	مجهور- شديد- منفتح- مستفل- مصمت	تابع لما قبله	ق
الهاء	أقصى الحلق	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- خفي	لا يوصف بتفخيم	ض
العين	وسط الحلق	مجهور- بيني- منفتح- مستفل- مصمت	ولا ترقيق في حد	ب
الحاء	وسط الحلق	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مصمت	ذاته	ض
الغين	أدنى الحلق	مجهور- رخو- منفتح- مستعل- مصمت	مفخم	ق
الخاء	أدنى الحلق	مهموس- رخو- منفتح- مستعل- مصمت	مفخم	ق
القاف	أقصى اللسان فوق	مجهور- شديد- منفتح- مستعل- مصمت- قلقلة	مفخم	ق
الكاف	أسفل أقصى اللسان	مهموس- شديد- منفتح- مستفل- مصمت		ض
الجيم	وسط اللسان	مجهور- شديد- منفتح- مستفل- مصمت- قلقلة		ق
الشين	وسط اللسان	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- تفشي		ق
الياء	وسط اللسان	مجهور- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- لين		ض
الضاد	حافة اللسان والأضراس	مجهور- رخو- مستعل- مصمت- مطبق- استطالة	مفخم	ق
اللام	أدنى حافة اللسان	مجهور- بيني- منفتح- مستفل- مذلق- انحراف	مفخم في أحوال	ب

النون	طرف اللسان	جهر- بيني- منفتح- مستفل- مذلق- غنة		ب
الراء	طرف اللسان من رأسه	جهر- بيني- منفتح- مستفل- مذلق- منحرف- مكرر	يفخم في أحوال	ب
الطاء		جهر- شديدة- مطبق- مستعل- مصمت- قلقلة	مفخم	ق
التاء	طرف اللسان نطع الفم	مهموس- شديد- منفتح- مستفل- مصمت		ض
الدال		مجهور- شديد- منفتح- مستفل- مصمت- مقلقل		ق
الصاد		مهموس- رخو- مطبق- مستعل- مصمت- صفير	مفخم	ق
السين	طرف أسلة اللسان	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- صفير		ض
الزاي		مجهور- رخو- منفتح مستفل- مصمت- صفير		ق
الظاء		مجهور- رخو- مطبق- مستعل- مصمت	مفخم	ق
الذال	طرف اللسان ورأس	مجهور- رخو- منفتح- مستفل- مصمت		ض
الثاء	الثنايا العليا	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مصمت		ض
الفاء	بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا	مهموس- رخو- منفتح- مستفل- مذلق		ض
الباء	انطباق الشفتين بقوة	مجهور- شديد- منفتح- مستفل- مذلق- مقلقل		ق
الميم	انطباق الشفتين	مجهور- بيني- منفتح- مستفل- مذلق- غنة		ب
الواو	انفراج في وسط الشفتين	مجهور- رخو- منفتح- مستفل- مصمت- لين		ض

الفَصْلُ الرَّابعُ

أخطاء الحروف

بعد أن انتهينا من بيان مخرج كل حرف من حروف الهجاء وانتهينا كذلك من بيان الصفات اللازمة والعارضة لكل حرف، نبين في هذا الفصل الأخطاء التي تقع من بعض القراء عند نطقهم للحروف القرآنية.

والأخطاء التي قد يقع فيها القارئ تتمثل في ثلاثة أنواع من الأخطاء هي:

١- الخطأ في نطق الحرف مفردًا.

٢- الخطأ في نطق الحرف مركبًا مع غيره في بنية الكلمة.

٣- الخطأ النبري، والذي يكون بإهمال النبر أو تغيير موضع النبر في الكلمة.

وسوف نتحدث في هذا الفصل عن النوعين الأول والثاني، مع بيان سبب الوقوع في مثل هذا الخطأ وكيفية تجنبه، أما النوع الثالث فسوف نتحدث عنه من خلال الحديث عن النبر.

وأقصد بأخطاء الحروف المفردة، أي: نطق الحرف بمفرده دون تأثير مجاور عليه، والخطأ التركيبي، أي: الذي تأثر بصوت آخر عند مجاورة الحروف في الكلمة، ولا بد قبل الحديث عن أخطاء الحروف المفردة أن نجمل ما فصلناه في الصفحات السابقة من بيان مخرج الحرف وصفاته التي تلازمه أو تعرض له أثناء خروجه وبيان قوة الحرف إذا كان من الحروف القوية، أو ضعفه إذا كان من الحروف الضعيفة، وأول الحروف الهجائية دراسة هي حروف المد وإليك بيانها:

حروف المد

« الألف، والواو، والياء »، أحرف مد لها صورة في بنية الكلمة، ويؤدى حذفها إلى تغيير شكل الكلمة، ومعناها، وهي هوائية، مخرجها مقدر هو مخرج الجوف، وتوصف بالضعف لسعة مخرجها عن غيرها من الحروف، وكذا اتصافها بصفات الضعف، وتوصف أحرف المد بالجهر، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، وصفة الإصمات عند من عد الإصمات، والذلاقة من الصفات، مع إضافة صفة الخفاء لأحرف المد، فيكون مجموع الصفات التي تتصف بها حروف المد ست صفات لازمة، وخمس صفات عند من لم يعتد بالذلاقة والإصمات، وحروف المد ساكنة دائمًا، لا تحرك بأي حركة؛ لأنها حركة فكيف تتحمل الحركة، ولا تأتي مشددة، ولم تدغم ولم يدغم غيرها فيها، جمع بعض أهل العلم صفات أحرف المد فقال[1]:

وأحرف المد لها اشتراك ... في خمس أوصاف لها إدراك
رخاوة جهر وفتح قد ... أتى إصمات كل واستفال ثبتا

الأخطاء المحتملة في حالة إفراد الحرف:

على القارئ أن يخرج حروف المد من مخرجها المقدر من الفم، ولا يشربنها صوت الغنة؛ لأن الغنة تختص بـ« النون » و« التنوين » و« الميم » فقط، ومن الخطأ أن يحدث القارئ غنة في أحرف المد أو الحركات، وكثيرًا ما سمعنا من يفعل ذلك؛ لتشابه مخرج الغنة بمخرج أحرف المد والحركات،

(١) انظر نهاية القول المفيد ص٦٩ .

وليراع كذلك جهرها، ورخاوتها، واستفالها، كما يجب إعطاء حروف المد حقها من الجهر والرخاوة خاصة حال الوقف؛ لأنها قد تتعرض للحذف من الكلام إذا كانت وسط كلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: ٤٠] فكثيرا ما نسمع من ينطقها: « وفتنك فتونا » وهذا خطأ، وكذا إذا وقعت آخر الكلمة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ١١٨]، فينطقها: « لول يكلمنا الله »، وكثيرًا ما سمعنا من يسقطها عند التلاوة، وقد يهمسها البعض، فيخرج معها الهواء مع أنها لم توصف بأي همس فتسمع كأنها منتهية بـ« هاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿رُزِقۡنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٥]، فينطقها: « رزقناه » بـ« هاء » ضعيفة، وكثيرًا ما سمعنا من ينطق ذلك، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ [الأنبياء: ١١]، فينطقها: « قصمنَ »، كأنها « نون » نسوة، فيغير معنى الكلمة، وكذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ﴾ [البَقَرَة: ١١٤]، فينطقها: « وسع في خرابها »[1]، ولا شك أنه بنطقه هذا أسقط حرف المد، وسقوط حرف المد من الكلمة أدى إلى تغيير معناها، وفى حالة أخرى قد يثبت القارئ حرف المد مع أنه لا ينطق في هذا الموضع، كما في نحو قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ﴾ [الأعرَاف: ١٤٥]، فينطق « الواو » كالرسم، مع أن « الواو » لا تنطق ولا يلفظ بها وإن كانت مرسومة في مثل هذا المثال، ونحوه، والنطق الصحيح يكون هكذا: « سأريكم » بضم « الهمزة » وعدم إشباعها، وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الحَج: ٦٣]، فينطق كلمة: ﴿تَرَ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٣] « ترى » وهذا النطق خطأ؛ لأنه أثبت حرف مد لم يكن من بنية الكلمة، وهذا خطأ يجب تجنبه والتنبيه عليه، كما يجب الحذر من

---

(١) تكلمنا عن هذا الخطأ أيضًا عند حديثنا عن الأخطاء النبرية وأثرها في تغيير معنى الكلمة.

ترعيد الصوت في حروف المد والحركات كأن القارئ يرتعد من برد.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

توصف أحرف المد بالترقيق إلا أن « الألف » تختص من بين أحرف المد بالتفخيم والترقيق بحسب ما جاورها من حروف، فتفخم بعد الحرف المفخم، وترقق بعد الحرف المرقق، ولم يكن ذلك إلا لـ« الألف »، لأن « الألف » يخرج من الجوف من غير انضغاط صوته في موضع، وليس فيه عمل عضو أصلًا.

أما « الواو »، و« الياء » المديتان فلا يفخما في أي حال، ولو جاورا حرفًا مستعليًا أو شبه المستعلي[1]؛ لأن الفم لم يكن متسعًا معهما اتساعه[2]مع « الألف »؛ لذلك لم يكونا عرضة للتفخيم، بل هما مرققتان على الصحيح في كل أحوالهما، ولا يفخما إلا على سبيل الخطأ.

وإذا جاور « الألف » حرفًا مهموسًا فلا يهمس؛ لأن « الألف » مجهور أبدًا، وهو رخو كذلك سواء جاور الشديد أو الرخو[3]، ويجب على القارئ ألا يضيق الممر الصوتي وخاصة الحنجرة عند نطق حروف المد[4]؛ لأن صوت الجهر لا يحتاج هذا التكلف، فلو تكلف القارئ عند نطق حروف المد لأصدر صوتًا مختلفًا عن صوت الإنسان.

---

(١) اقصد بشبه المستعلى « اللام، والراء » في حالة التفخيم.

(٢) انظر نهاية القول المفيد ص٦٩ .

(٣) هذا الكلام ينصرف على كل من « الواو والياء » المدينان.

(٤) انظر فصل الصفات الضدية خاصة مبحث الاستعلاء والاستفال من هذا الكتاب.

وليحذر القارئ من تلوين حروف المد أو الحركات خاصة « الألف » إذا جاءت بعد حرف مطبق أو مفخم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿الخائنين﴾، وسبب ذلك أن القارئ دخل في صوت الحرف المرقق الذي يلي « الضاد » في المثال الأول قبل أن ينتهي صوت « الألف » المفخم تبعًا لـ « الضاد » فحدث هذا التلوين، وأقصد بالتلوين هو أن يأتي القارئ بجزء من « الألف » مفخم والجزء الأخير مرقق، وهو من عيوب القراءة، ويجب تجنبه، ولا يدرك ذلك إلا بالمشافهة من الشيخ المتقن.

ولا بد كذلك من الاهتمام ببيان أحرف المد، وإعطائها صفاتها كاملة، وخاصة صفتي الجهر، والرخاوة، إذا جاءت في وسط الكلمة أو آخر الكلمة، وإذا جاء بعدها « همزة » قطع لا بد من بيان أحدهما من الآخر، لئلا يسقط حرف المد لمجاورته لـ « الهمزة » الشديدة، ولا بد كذلك أن يراعي مقدار المد في الرواية التي يقرأ بها القرآن، فإن كان يقرأ برواية حفص عن عاصم فلا بد أن يراعي الطريق الذي يقرأ به فإذا كان يقرأ من طريق الشاطبية وجاء بعد حرف المد « همزة » قطع منفصلة وجب مد حرف المد أربع حركات أو خمس، وليحذر من قصره في هذه الحالة، أما إذا كان يقرأ من أحد طرق القصر فيجب عليه عدم مد حرف المد أكثر من حركتين إذا جاء بعده « همزة » قطع منفصلة، ويجب مراعاة مقدار المدِ الطبيعي؛ لأن المد في حرف المد يقوم مقام حركة ليقوي حرف المد بذلك، وإذا جاء بعد حرف المد سكون أصلي يجب مده ست حركات وجهًا واحدًا[١].

(١) يرجع لتفصيل ذلك في باب المد في الكتاب الثاني.

الهمزة

كل الحروف الهجائية لها صورة ثابتة في الخط، يعرف الحرف بها اصطلاحًا متفقًا عليه، لا تتغير تلك الصورة إلا « الهمزة »، فإن لها صورًا متعددة فتارة يستعار لها صورة « الألف »، ومرة يستعار لها صورة « الواو »، ومرة يستعار لها صورة « الياء »، ومرة لا تكون لها صورة، وإنما لم تكن لها صورة كسائر الحروف؛ لأن « الهمزة » حرف، ثقيل فغيرته العرب لثقله، وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام، جاءت به محققًا، ومخففًا، ومبدلًا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفًا، ومثبتًا، ومسهلًا بين حركته والحرف الذي منه حركته، فلما لم تثبت « الهمزة » في كلام العرب على لفظ واحد كما ثبتت كل الحروف، وغيرت هذا التغيير المذكور دون سائر الحروف لم يكن لها صورة ثابتة في الخط كما لم تثبت هي في اللفظ على سنن واحد؛ وإنما استعير لها صورة « الألف »، و« الواو »، و« الياء » دون غيرها من الحروف؛ لأن « الهمزة » مؤاخية لهن، إذ يبدلن منها في كثير من الكلام؛ فتقول: « رأس، بؤس، بئر »، فإذا خففت « الهمزة » أبدلت منها حرفًا من جنس الحركة التي قبلها، تبدل في الساكنة مع الفتح « ألفا »، ومع الضم « واوا »، ومع الكسر « ياء » كما في الأمثلة السابقة، وتبدل هي بهن أيضًا في كثير من الكلام، نحو قولك: « شفاء » « الهمزة » هنا بدلًا من « الياء »؛ لأنه « فعال: » من « شفى، يشفى »، وتقول: « كساء »، « الهمزة » بدل من « الواو »؛ لأنه فعال من « كسا، يكسو »، وتقول: « رسائل « الهمزة » بدل من « ألف » زائدة؛ لأنه جمع رسالة.

و « الهمزة » أول الحروف الصحاح خروجًا، وهى تخرج على الصحيح من أول مخارج الحلق من آخره مما يلي الصدر كما بينا، وهي من الحروف الزوائد ومن حروف البدل.

ولـ« الهمزة » خمس صفات هي الجهر، والشدة، والإصمات، والانفتاح، والاستفال عند من اعتد بالإصمات والذلاقة ضمن الصفات، وقد ذهب العلماء في وصف « الهمزة » بـ« الجهر، والهمس » إلى عدة آراء:

الرأي الأول: أن « الهمزة » توصف بالجهر، وهو رأي علماء اللغة القدامى جمع بعضهم صفاتها فقال:

للهمز جهر واستفال ثبتا فتح وشدة وصمت يا فتى

الرأي الثاني: أن « الهمزة » توصف بالهمس، وهو رأي بعض علماء الأصوات المحدثين كما سبق بيانه.

الرأي الثالث: أن « الهمزة » لا هي بالمهموسة ولا هي بالمجهورة، وهو رأي بعض المحدثين من علماء الأصوات(١).

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

يجب على القارئ أن يعرف جميع أحوال « الهمزة » وطباعها فيتوسط اللفظ بها ولا يتعسف في شدة إخراجها، إذا نطق بها، ولكن عليه أن يخرجها بلطف ورفق؛ لأنها حرف بعد مخرجه فصعب اللفظ به لصعوبته؛ ولذلك لم تستعمل العرب « همزتين » محققتين من أصل كلمة، ولا توجد « همزة » مدغمة في

---

(١) راجع فصل الصفات وخاصة صفة الجهر لبيان آراء علماء الأصوات المحدثين في جهرية الهمزة من عدمه.

« همزة »؛ فإذا أخرجها القارئ من لفظه برفق ولطف ولم يتعسف باللفظ بها فقد وصل إلى اللفظ المستحسن المختار فيها، ويجب على القارئ إذا وقف على « الهمزة » وهي متطرفة بالسكون أن يطلب اللفظ بها وإظهارها في وقفه؛ لأنها لمّا بعد مخرجها، وضعفت، وأتت في آخر الكلمة، وذهبت حركتها للوقف، وضعفت بالسكون، صعب إظهارها في الوقف، وخيف عليها النقص، فلا بد من إظهارها عند الوقف، والتكلف لذلك في نحو: ﴿أَسَوَأَ﴾ [الزمر: ٣٥]، ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ [النساء: ١٤٠].

الأخطاء التركيبية:

إن كان قبل « الهمزة » حرف ساكن من حروف المد واللين صعب اللفظ بها في الوقف أشد مما قبله، فيجب أن تظهرها بالوقف، وتتطلب باللفظ، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤]، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧]، ﴿سُوٓءَ﴾ [البَقَرَة: ٤٩]، ﴿شىء﴾، و﴿يُضِيٓءُ﴾ [النُّور: ٣٥]، و﴿شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٠]، ولا يقلقلها بفتح مخرج أو تحريكه، فإن كنت تروم الحركة كان ذلك أسهل قليلًا من وقفك بالسكون، وإن كان الساكن قبل « الهمزة » غير حرف مد ولين، فهو أصعب في طلب « الهمزة » في الوقف، وإذا كنت لا تروم الحركة في نحو قوله تعالى: ﴿مِّلْءُ﴾ [آل عِمرَان: ٩١]، ﴿دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] وإن لم يتحفظ من إظهار « الهمزة » في ذلك كان القارئ بفعله ذلك حاذفًا حرفًا ولاحنا في ذلك، ولأجل صعوبة طلب « الهمزة » في الوقف قرأ هشام بن عمار عن ابن عامر بتليين « الهمزة » المتطرفة في الوقف خاصة، ووافقه على ذلك حمزة[1].

(١) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب.

والناس مختلفون في نطق « الهمزة » على مقدار غلظ طباعهم، فمنهم من يلفظ بها لفظا تستبشعه الأسماع، وتنبو عنه القلوب، ومنهم من ينطقها مفخمة، ومنهم من يقلقها: أي يقلقلها لصعوبتها خاصة إذا كانت ساكنة، ومنهم من ينطقها عينًا، وهم الأعاجم وبعض العرب، ومنهم من يسهلها في غير موضع تسهيلها، ولا يخرجها محققة، ومنهم من يخرجها هاءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا﴾ [البقرة: ٢٥]، فينطقها: « واهتوا » وكل ذلك خطأ يجب الاحتراز منه، وسبب ذلك إهمال القارئ شدة « الهمزة » لمجاورتها « التاء » المهموسة، والذى ينبغي على القارئ أن يأتي بـ« الهمزة » سلسة في النطق، سهلة في الذوق، وليحذر من تفخيمها، ولا سيما إذا أتى بعدها « ألف »، فإذا جاورت حرفًا مجانسًا أو مقاربًا كان التحفظ بسهولتها أشد، وبترقيقها آكد.

وليحذر القارئ كذلك من تفخيم لفظ « الهمزة » إذا جاورت حرفًا مفخمًا، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [المؤمنون: ٣٣]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم﴾ [النور: ٢]، ولا بد من مراعاة ترقيق « الهمزة » في مثل هذه الأمثلة، وليراع كذلك عدم المبالغة في فتح الفم عند ترقيقها، ولكن عليه بالنطق الطبيعي الخالي من التعسف والتكلف.

وقد نبه ابن الجزري على ترقيق « الهمزة » فقال:

وهمز الحمد أعوذ اهدنا[1]

قلت: حذر ابن الجزري من نطق « الهمزة » مفخمة بقصد تحقيقها، وأكثر ما يقع ذلك بعد حرف المد؛ لأن حرف المد ضعيف، والذى ينبغي على القارئ عند نطقه لـ« الهمزة » أن يأتي بها سلسة في النطق، وخاصة عند مجاور لها أو

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية.

مجانس، ويكون التحفظ آكد، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾، ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾ [البقرة: ٢٢٧][1]، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فإذا لم يعتن القارئ بترقيقها، في نحو الأمثلة السابقة وما شابهها فخمت «الهمزة»، وإن كان بعدها حرف مجانس أو مقارب لها كان التحفظ بسهولتها أشد، وبترقيقها آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿أَحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ويتأكد التحفظ إذا جاءت بعد حرف مد، لئلا تصير «ياء»، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ﴾ [العلق: ٦]، ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ﴾ [الأنعام: ٢٩]؛ وكذلك «الهاء» لضعفها وخفائها، ويتأكد الاعتناء الشديد بها وترقيقها، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، لئلا يسبق اللسان بتفخيمها[2].

وإذا تكررت «الهمزة» سواء اجتمعت من كلمة أو من كلمتين، في نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾ [المؤمنون: ٩٩] خاصة إذا كان ما قبلها حرف مد، فلا بد من تحقيق «الهمزتين» في رواية حفص عن عاصم؛ لأن «الهمزة» حرف صعب، فإذا تتابعا كان النطق أصعب، وقد يترتب على ذلك سقوط أحدهما في اللفظ، أو قد تسهل خاصة إذا علمنا أن الجهاز الصوتي مهيأ لنطق «الهمزة» بكل هذه الصور، إلا ما ورد في كلمة ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] لحفص عن عاصم فقد ورد فيها التسهيل، وليحذر القارئ إذا سهل «الهمزة» من إدخال «ألف» بين الهمزتين؛ لأن حفص لم يرد عنه الإدخال بين «الهمزتين»، وليحذر كذلك من نطق التسهيل بين «الهمزة»، والهاء «كما يفعل بعض القراء، وليحذر كذلك من نطق «الهمزة» كأنها «همزة» استفهام، خاصة في لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، فينطقها: «ءالله»، وكثيرًا ما سمعنا من يفعل ذلك مبالغة في ترقيق «الهمزة» فيتغير المعنى.

---

(١) هذا في حال البدء بهمزة الوصل.

(٢) انظر نهاية القول المفيد.

الهاء

سبق بيان مخرجها وهي من حروف الحلق مع « الهمزة » في مخرج واحد، وهي من الحروف الخفية التي توصف بالضعف[١]، وتتصف « الهاء » بخمس صفات، هي الاستفال، الهمس، الانفتاح، الرخاوة، الإصمات، جمعها بعض أهل العلم فقال:

للهاء الاستفال مع فتح كذا همس ورخو ثم إصمات خذا

ونضيف إليها صفة الخفاء فيكون مجموع الصفات التي تتصف بها « الهاء » ست صفات، قال السخاوي في نونيته[٢]:

والهاء تخفى بينن إظهارها في نحو من هاد وفى بهتان
وجباههم ووجوهم بين بلا ثقل تزيد به على التبيان

الأخطاء المحتملة حال إفرادها:

« الهاء » من أضعف حروف الهجاء، لشبهها في الخروج بحروف المد من جهة سعة المخرج، ولاتصافها بصفات الضعف كذلك؛ لذلك قووها بالصلة، كما في قوله تعالى: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ليقوم مد الصلة مقام الحركة فتقوى بذلك، وهي تختلف مع حروف المد في أن مخرجها محقق وحروف المد مخرجها مقدر، وهي تختلف أيضا عن « الهمزة » في بعض الصفات، فلولا الهمس، وشدة الخفاء اللذان فيها لكانت « همزة »[٣].

---

(١) انظر الرعاية ص١٥٥ .
(٢) انظر نهاية القول المفيد ص٧١ .
(٣) انظر نهاية القول المفيد.

ومن أجل ذلك أبدلت العرب من « الهاء » « همزة » ومن « الهمزة » « هاء »، فقالوا: ماء وماه[١]، ولما كانت « الهاء » حرفًا خفيًا لاجتماع جميع صفات الضعف فيها: وجب أن يتحفظ ببيانها، أي: بيان تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها، وإخراج النفس عند نطقها، فلو لم يتحفظ بتقوية ضغط مخرجها مال الطبع إلى توسيع مخرجها لعسر تضييقه لبعده من الفم، فيكاد ينعدم من التلفظ.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا جاءت « الهاء » أول الكلمة وجب العناية ببيانها، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، فبعض القراء يهمل الهمس في « الهاء » فتشبه في النطق « الهمزة »، فكأنه نطقها « أل » وكذلك يجب العناية بها إذا جاءت آخر كلمة، وذلك في حالة الوقف كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ﴾ [البقرة: ١١٧]، ﴿ٱلْعِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فقد تسقط « الهاء » من الكلمة، أو ينطقها كأنها حرف مد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿العزى﴾ بدلًا من « العزة »، وهذا الخطأ سببه عدم إعطاء « الهاء » همسها.

قال مكي: إذا وقعت « الهاء » بعد « حاء » مهملة وجب التحفظ بإظهار « الهاء »، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ [الإنسان: ٢٦]، لئلا تصير مع « الحاء » التي قبلها بلفظ « حاء » مشددة، بأن تنقلب « حاء » وتدغم فيها لقوة « الحاء » وضعف « الهاء »، والقوي يغلب على الضعيف ويجذبه إليه، خاصة إذا جاءت نهاية مقطع[٢].

---

(١) انظر الرعاية ص١٥٥ .

(٢) انظر الرعاية ص١٥٧ وما بعدها بتصرف.

وليحذر القارئ من المبالغة في فتحة الفم عند نطق « الهاء » خاصة إذا وقعت بعد حرف ساكن، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، وهذا خطأ يجب تجنبه.

كما يجب الاعتناء بـ« الهاء » إذا وقعت بين حرفين مجهورين، كما في « أحدهم » من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾ [النحل: ٥٨]، وجب الاهتمام بها، لئلا تتأثر بالجهر، فتتحول إلى حرف مد؛ لأن الفرق بين « الألف »، و« الهاء » هو الجهر؛ لأنهما متشابهتان في كل الصفات إلا الهمس، فلولا همس « الهاء » لكانت « ألفا »، ولولا جهر « الألف » لكانت « هاء »، مع ملاحظة أن حرف المد مخرجه مقدر، لحرف الصحيح « الهاء » مخرجه محقق، وكذلك يجب الاعتناء بها إذا تكررت في كلمة واحدة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ﴿وَيُلْهِهِمُ﴾ [الحجر: ٣]، ﴿وَجْهَهُۥ﴾ [البقرة: ١١٢]، أو في كلمتين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، ﴿فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، فلا بد من فصل « الهاءين » عن بعضهما، فلا يسرع في نطقها حتى لا تضيع في اللفظ، لتكرر الخفاء واجتماع المثلين[١].

فإذا سكنت « الهاء » الأولى من « الهاءين » وجب إظهار الإدغام، والتشديد، وبيان « الهاء » المشددة، فإن كان ما قبلها حرف مشدد كان آكد في بيان المشددين، لا سيما إن كان الحرف المشدد الأول مجهورًا قويًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]، فإن كانت « الهاء » الساكنة من كلمة أخرى ولم تأت إلا في موضع واحد فقط، كما في نحو

(١) انظر الرعاية ص١٥٧ بتصرف.

قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩]، وهي هنا « هاء » سكت يجب إظهارها على الراجح[١].

كما يجب المحافظة على ترقيقها في كل حال خاصة في لفظ الجلالة « الله »؛ لأن القارئ قد يصعب عليه التحول من التفخيم إلى الترقيق فيفخم « الهاء »، ولكن قد يستعد لترقيق « الهاء » قبل الدخول على « الهاء » فيتلون منه « الألف » المفخمة فيأتي بجزء مرقق وجزء مفخم أو العكس، كما وقع في كلمة ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]، أو قد يبالغ القارئ في ترقيقها بطريقة مستبشعة، فيفتح فاه أكثر من اللازم، وهذا خطأ يجب تجنبه، والطريقة الصحيحة لنطق الحروف هي الوضع الطبيعي للكلام دون تعسف أو تعنت، هذا وقد يصعب أيضًا ترقيق « الهاء » على البعض في كل من قوله تعالى: ﴿فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦]، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ [الروم: ٤١]، لوقوع « الهاء » بين حرفين مفخمين وهما في المثال الأول: « الطاء » المطبقة و « الراء » المفخمة، فيجب بيان كل حرف من الآخر وإعطاؤه صفاته اللازمة؛ لأنه لو أهمل ترقيق « الهاء » لسبق اللسان إلى تفخيمها، وقد يبالغ القارئ في ترقيق « الهاء » فيسبق اللسان إلى ترقيق « الطاء » فتتحول إلى « تاء »، فينطقها: « فاتهروا، ذهر الفساد » فلا بد من إعطاء كل حرف حقه من صفاته، وليحذر من تغليب صفة على صفة أخرى.

وكذا يجب التحفظ إذا وقعت « الهاء » قبل « حاء »، في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]، وكذا ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] و﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، لئلا تزداد خفاء عند

---

(١) المرجع السابق ص١٥٨ .

« الحاء »، وتصير « حاء » فتنطق بـ« حاءين »، أو تصير مدغمة في « الحاء » التي قبلها إذ هي قريبة المخرج من « الحاء »، وكذا يجب التحفظ إذا وقعت قبل « العين » المهملة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٩٥]، وإذا سكنت « الهاء » وأتى بعدها حرف آخر لا بد من بيانها لخفائها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] و ﴿عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] و﴿ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩]، وإذا وقعت « الهاء » بين « ألفين » وجب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف خفية، كما في نحو قوله تعالى: ﴿بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥] و﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٨] و ﴿ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]؛ فإن كان قبل « الألف » الأولى « هاء » كان البيان لذلك كله آكد لاجتماع أربعة أحرف خفية، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٤] »[1].

تنبيه: قد ينطق بعض القراء « الهاء » مجهورة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَزَهَقَ﴾ [الإسراء: ٨١] لوقوع « الهاء » وهي مهموسة بين مجهورين: « الزاي »، و« القاف »، وهذا خطأ؛ لأن « الهمس » صفة لازمة لـ« الهاء »، ولا توصف بجهر أبدًا.

* * *

---

(١) انظر الرعاية ص١٥٩ .

العين

سبق بيان مخرج « العين »، وهي من مخرج وسط الحلق على رأي جمهور أهل العلم، أما صفاتها فلها خمس صفات، هي: « الجهر، والبينية، والاستفال والانفتاح، والإصمات » جمعها بعضهم في قوله:

للعين جهر ثم وسط حصلا　　فتح استفال ثم صمت نقلا

وهي من الحروف المتوسطة، أي: أنها لم توصف بقوة ولا بضعف[١].

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

يجب على القارئ بيان البينية التي توصف بها « العين »، فلا يحصرها فينطقها كأنها شديدة، وكذلك لا يطيل صوتها فتخرج كأنها رخوة[٢]، وإذا نطق بها فلا بد من بيان جهرها، وإلا عادت « حاءً »؛ إذ لولا الجهر وبعض الشدة لكانت « حاء »، وكذلك لولا الهمس والرخاوة اللذان في « الحاء » لكانت « عينا »[٣].

---

(١) قال مكي: ويقال: إن فيها بعض الشدة فهي حرف قوي، انظر الرعاية ص١٦٢ .

(٢) ادعى بعض إخواني من طلبة العلم أن القارئ إذا أطال صوت « العين » انتقل مخرجها إلى أدنى الحلق عند « الغين » وهذا الكلام جانبه الصواب إذ العبرة بمكان ولادة الصوت وليس بطوله، ولو كانت هذه النظرية صحيحة لكانت « الغين » من أقصى اللسان إذا أطال القارئ صوتها، وهكذا باقي الحروف غير الشديدة!!.

(٣) انظر المرجع السابق.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا جاورت « العين » حرفًا شديدًا أو رخوًا أو جاءت مشددة أو وقع بعد العين حرف مهموس كنحو قوله تعالى: ﴿تَعْتَدُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٩٠] و﴿المعتدين﴾، فلا بد من ترقيقها، وبيان جهرها، وتوسطها، فإذا أهمل القارئ جهرها تأثرت بهمس « التاء »، فتحولت إلى أقرب حرف مهموس وهو « الحاء »؛ لأنه من مخرجها، وإذا سكنت « العين » وأتى بعدها « هاء » وجب التحفظ بإظهار « العين »، لئلا تقرب من لفظ « الحاء » وتدغم فيها « الهاء » فتصير كأنها « حاء » مشددة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩]، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ [يس: ٦٠]، ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨] و ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢][1] و﴿لَا تُطِعْهُ﴾ [العلق: ١٩]؛ لأن « العين » جاورت حرفًا مهموسًا فغلبت صفة الهمس في « الهاء » على جهر « العين »، فتحولت إلى أقرب حرف مهموس وهو « الحاء »، وهذا خطأ يجب تجنبه، وعلى القارئ أن يعطي كل حرف حقه من الصفات، وكذا يجب الاعتناء بها إذا وقع بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] حتى لا تنطق مفخمة، كما يجب أن يراعى ترقيق « الألف »؛ لأن اللسان قد يسبق إلى تفخيمها وهو خطأ، وإذا تكررت فلا بد من بيانها لقوتها وصعوبتها على اللسان، فإذا تكررت « العين » كان البيان لازمًا والتحفظ بإظهارهما واجبًا لصعوبة اللفظ بحرف الحلق منفردًا فإذا تكرر كان أصعب، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] و﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] و﴿فُزِّعَ عَن﴾ [سبإ: ٢٣]، ﴿نَطْبَعُ عَلَىٰ﴾ [يونس: ٧٤] و﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و﴿تَطَّلِعُ عَلَىٰ﴾ [المائدة: ١٣][2]؛ لأن اللفظ بالحرف المكرر

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر الرعاية ص١٦٢ .

كمشي المقيد[١]، وقد يسبق اللسان إلى إدغامها فتنطق « عين » مشددة وهذا خطأ يجب الاحتراز منه.

وليحذر القارئ من قلقلة « العين » إذا سكنت، أو السكت عليها سكتة لطيفة خوف إدغامها إذا كانت مجاورة لمجانس أو مقارب إذ كل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه والاحتراز منه، وكذا يجب بيانها إذا سكنت وأتى بعدها « غين » معجمة لئلا يتبادر اللسان إلى الإدغام لقرب المخرج، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [النساء: ٤٦]، ويجب أن يحترز القارئ عن حصر صوت « العين » بالكلية إذا شددت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢] و﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]، لئلا تصير من الحروف الشديدة[٢].

كما يجب الحذر من أن تتحول « العين » إلى « حاء »، في نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ [النساء: ١٩] لوقوعها بين حرفين مهموسين « الفاء »، و « السين » فتتأثر بهما، وهذا خطأ يجب تجنبه.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر نهاية القول المفيد.

الحاء

سبق بيان مخرجها وهو وسط الحلق، أما صفاتها فلها خمس صفات الهمس والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، جمعها بعضهم في قوله:

للحاء صمت رخو همس أتى والانفتاح الاستفال يا فتى

الأخطاء المحتملة حال إفرادها:

« الحاء » من الحروف الضعيفة لاتصافها بكل صفات الضعف، لكنها أقوى من « الهاء »، فإذا نطقت بها فوفها حقها، وأخرجها من مخرجها، وأعطها صفاتها، خاصة صفة الهمس والرخاوة، قال الخليل في كتاب « العين »: لولا البحة التي في « الحاء » لكانت مشبهة بـ« العين » في اللفظ لاتحاد مخرجيهما[1]، و« الحاء » مؤاخية لـ« العين »، إذ هي من مخرجها، ولأن « العين » أقوى قليلًا من « الحاء » فهي تجذب لفظ « الحاء » إلى نفسها؛ ولأنه لا يقع في كلام العرب « حاء » بعدها « عين » في كلمة، لذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى، فقالوا: « ضبعت الخيل ، وضبحت الخيل »[2].

الأخطاء التركيبية:

يجب الاحتراز من نطق « الحاء » « عينا » عند مجاورتها حرفًا مجهورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿فَأَصْلِحُوا﴾ [الحجرات: ٩]، فينطقها: « أصلع »- « أصلعوا » لتأثر « الحاء » « المهموسة » بجهر اللام المجهورة قبلها،

(١) انظر أصالة علم الأصوات.

(٢) انظر الرعاية ص١٦٥ .

فتتحول إلى أقرب مجهور في مخرجها وهو « العين »، وكثيرًا ما يقع البعض في هذا الخطأ.

فيجب لذلك أن يتحفظ ببيان لفظها عند إتيان « العين » بعدها؛ لأنه لا يميز « الحاء » عن « العين » إلا الهمس في « الحاء »، والجهر في « العين »، فقد تغلب صفة الجهر في « العين » على صفة الهمس في « الحاء »، فيسبق اللسان إلى قلب « الحاء » إلى « عين » فتنطق كأنها « عين » مشددة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] و﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عِمران: ٤٥] و﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمران: ١٨٥] فتصير « الحاء » « عينا »، وذلك غير جائز؛ لأنه إما أن يلفظ بـ« العينين » بلا إدغام، وذلك لا يجوز عند أحد، أو بإدغام، وذلك ليس إلا عند أبي عمرو في رواية[(١)].

قال أبو شامة: « وروى عن أبي عمرو إدغام « الحاء » في « العين » - يعني المهملتين - حيث التقيا مطلقا » أقول: يعني رواية غير مشهورة؛ إذ لا يدغم في المشهور إلا في ﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمران: ١٨٥]، كما في التيسير، ويجب التحفظ عن إدغام « الحاء » في « العين »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩]، فكثيرًا ما يقلبون « الحاء » فيه « عينا » ويدغمونها، وذلك لا يجوز إجماعًا[(١)].

وإذا أتى بعد « الحاء » « ألف » وجبت المحافظة على ترقيقها، في نحو قوله تعالى: ﴿حمٓ﴾ [الشورى: ١] و﴿الحاكمين﴾ و﴿وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] وشبهه[(٢)]، وكثيرًا ما يقع التفخيم على لفظ « الحاء » إذا كانت أول الكلمة أو جاء بعدها

---

(١) انظر نهاية القول المفيد.

(٢) انظر جهد المقل.

« ألف » أو جاورت حرفًا مفخمًا، كما في قوله تعالى: ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يُوسُف: ٥١] فتفخيم، وإطباق « الصاد » أثر على « الحاء »، فإذا أهمل القارئ ترقيق « الحاء » تأثرت بالمجاور المفخم في كل من ﴿حَصْحَصَ﴾ [يُوسُف: ٥١]، وكذا في كلمة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ [البَقَرَة: ٢٦]، و﴿أَحَطتُ﴾ [النَّمل: ٢٢]، وكذا يحترز من تفخيمها كذلك إذا جاء بعدها « راء »، كما في قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا﴾ [النِّساء: ١٦٠]؛ لأن « الحاء » هنا تأثرت بمجاورة « الراء » المفخمة، فغلب تفخيم « الراء » عليها، وكل ذلك خطأ يجب تجنبه، وسبيل ذلك إعطاء « الحاء » حقها من الترقيق.

وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

وحاء حصحص أحطت الحق

وإذا لقيت « الحاء » « حاءً » مثلها وجب التحفظ ببيانها، لئلا تدغم نحو قوله تعالى: ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥] و﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾ [الكهف: ٦٠]، وإذا سكنت وأتى بعدها « هاء » وجب التحفظ ببيانها أيضًا لئلا تدغم « الهاء » فيها لقرب المخرجين، ولأن « الحاء » أقوى من « الهاء » فهي تجذب « الهاء » إلى نفسها، وكثيرًا ما يقع في هذا الخطأ بعض الناس، فينطقون بـ« حاء » مشددة، وذلك لا يجوز إجماعًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾[1] [ق: ٤٠][2]، ويجب الاحتراز من قلقلتها إذا سكنت لصعوبتها عند مجاورة مقارب لها من حروف الحلق.

* * *

(١) انظر الرعاية ص١٦٧ .

الغين

سبق بيان مخرجها وهو أدنى الحلق على رأي جمهور أهل العلم، وصفاتها خمس صفات، وهي: الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والانفتاح، والإصمات، جمعها بعض أهل العلم في قوله:

للغين الاستعلا وصمت انفتح ورخو كذاك جهر قد وضح

فهي بذلك تعتبر من الحروف القوية لاتصافها بالجهر والاستعلاء، وهما من صفات القوة.

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت «الغين» فوفها حقها من الصفات اللازمة، وإخرجها من مخرجها، وإياك أن تحدث فيها همسا فيلتبس لفظها بـ«الخاء»؛ لأنهما من مخرج واحد، فلا بد من مراعاة جهرها ورخاوتها، فإذا منعت رخاوتها شبهت بأقرب حرف شديد، وهو «القاف»، وكثيرًا ما يقع هذا الخطأ من البعض، فإذا وقع بعدها «ألف» فلا بد من تفخيم لفظها لاستعلائها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: ٣] و﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]، ويجب الاحتراز من المبالغة في تفخيمها، حتى لا تشتبه غرغرتها بشخير «الخاء» جراء هذا التعسف، وإياك كذلك أن تبالغ في الغرغرة التي في «الغين» فتشتبه بـ«الراء» المكررة أو يفسد جمال التلفظ بها بسبب التعسف في النطق، ولكن على القارئ اللطف في نطق الحروف دون تعسف.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

يجب التحفظ ببيان «الغين» إذا وقع بعدها «عين»، أو «قاف»، أو «هاء»، لقرب مخرجها منها فيبادر اللافظ إلى الإخفاء أو الإدغام، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عِمرَان: ٨] و﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٥٠] و﴿أَبْلِغْهُ﴾ [التوبَة: ٦]، فعند مجاورتها لـ«القاف» قد يغلب عليها الشدة، فتتحول إلى «قاف» فتدغم فيها، وإذا جاء بعدها «هاء» قد يغلب همس «الهاء» على جهر «الغين» فتتحول إلى أقرب مهموس وهو «الخاء»، وإذا وقع بعد «الغين» الساكنة «شين» معجمة وجب بيانها، لئلا تقرب من لفظ «الخاء» لاشتراكهما في الهمس، والرخاوة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤]، ﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ [الغَاشِيَة: ١]، ﴿غِشَـٰوَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٧]، ﴿طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ١٥]، ونحوها، فينطقها: «يخشى، الخاشية، خشاوة، طخيانهم»، أو يشمها صوت «الخاء» فتخرج كأنها حرفًا فرعيًا، وكذا حكمه مع سائر الحروف، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] و﴿صِبْغَةَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٨] و﴿يَغْفِرُ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٩] ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ [النِّسَاء: ١٠٦]، ﴿وَأَغْطَشَ﴾ [النَّازعَات: ٢٩]، و﴿ضِغْثًا﴾ [ص: ٤٤]، ﴿بَغْيًا﴾ [البَقَرَة: ٩٠] فكل هذه الأمثلة قد ينتج عنها تحويل «الغين» إلى «خاء»، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه وتجنبه، وكذلك يقع هذا الخطأ إذا جاءت «الغين» ساكنة، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المَائدة: ٧٧]، أو متحركة، كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]، وهذا كله ناتج عن إهمال القارئ جهر «الغين»، وليحذر القارئ من قلقلة «الغين» الساكنة أو السكت عليها خوف القلقلة،؛ لأن كل ذلك خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه خاصة إذا جاء الساكن نهاية كلمة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، كما يجب الاحتراز إذا تكررت «الغين»، كما

في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، خاصة إذا كانت « الغين » الأولى مكسورة، فلا بد من توضيح كلتا « الغينين »، وبيان تفخيم كل واحدة منهما، لئلا يلتبس اللفظ بالإدغام أو إسقاط إحداهما.

❊ ❊ ❊

الخاء

مخرجها من أدنى الحلق عند جمهور أهل العلم، أما صفاتها فقد جمعت « الخاء » خمس صفات، هي: الهمس، والرخاوة، والاستعلاء، والانفتاح والإصمات، جمعها بعضهم في قوله:

للخاء الاستعلا وفتح اعلما رخو وصمت ثم همس افهما

جميع صفات « الخاء » صفات ضعف فيما عدا صفة الاستعلاء، وهي من الصفات المحسنة، وليست من الصفات المميزة.

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

يجب على القارئ أن يوفي « الخاء » حقها من صفاتها؛ لأنها تشارك « الغين » في صفاتها إلا الجهر، فإذا لم يبين القارئ همس « الخاء » صارت « غينا ».

وينبغي عليه كذلك أن يخلص لفظها إذا سكنت، وإلا انقلبت « غينا » كما في قوله تعالى: ﴿ولا تخشى﴾، ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وكذا في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ﴾ [يونس: ٢٤]، وكذا في قوله تعالى: ﴿أَخَافُ﴾ [المائدة: ٢٨]، وإذا وقع بعدها « ألف » فلا بد من تفخيم لفظهما لاستعلائها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿خَٰشِعِينَ﴾ [آل عمران: ١٩٩] و﴿خاطئة﴾(١).

---

(١) انظر نهاية القول المفيد، والتمهيد لابن الجزري.

ولا بد كذلك من الاحتراز من الشخير في « الخاء »، فلا يبالغ ولا يطيل الصوت به؛ لأن المقصود بالشخير الهواء الداخل الذي يصطدم بداخل الأنف عند البعض نتيجة مرض أو غير ذلك، أما صوت « الخاء » فهو ناتج عن تصادم هواء خارج من الصدر باللهاة، أو بسقف الحلق، وسمى بالشخير مجازًا لا حقيقة، ولا بد من مراعاة الهمس في « الخاء » حتى لا يسبق اللسان وتنطق: « غين ».

الأخطاء التركيبية المحتملة:

ينبغي الحرص على تفخيم « الخاء » إذا جاء بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿خَآئِفِينَ﴾ [البَقَرَة: ١١٤]، ﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، ﴿خَـٰلِقُ﴾ [الأنعَام: ١٠٢]، ولا يبالغ في تفخيمها خاصة إذا جاءت مكسورة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القَصَص: ٦٨]، أو ساكنة بعد كسر، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]؛ لأنها في هذه الحالة تفخم تفخيمًا نسبيًا، أي: أقل درجات التفخيم، وإذا جاءت « الخاء » مركبة في كلمة وجاورها حرف مستفل، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [النساء: ١٦٢]، فليحذر القارئ من ترقيها أو تفخيمها تفخيمًا نسبيًا[1]، بل عليه إعطاءها حقها من التفخيم خاصة

---

(١) ينتج عن الاستعلاء صفة التفخيم، والتفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلًا في اتجاه الطبق اللين، وتحركه للخلف قليلًا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسميه بعضهم « الإطباق »، بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه بعضهم، « التحليق » بالنظر إلى الحركة الخليفة للسان، ويلاحظ أن كلًا من « الصاد، والضاد، والطاء، والظاء »، لها مقابل مرقق، ولذلك تراعي اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس، أما اللام فلا يظهر التقابل بين المرقق والمفخم منها، إلا في كلمات معدودة، وأما الخاء والغين والقاف فليس لها مقابل مرقق، ولذلك تتساهل اللغة في ترقيقها - « يقصد التفخيم النسبي؛ =

أنها في هذا المثال محركة بالضم، وكذا يراعى عدم تفخيمها تفخيمًا نسبيًا إذا جاءت محركة بالفتح وتلاها « ياء »، لكي لا تؤثر « الياء » في تفخيم « الخاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ﴾ [البَقَرَة: ٥٤]، بل على القارئ تفخيمها دون مبالغة أو تعسف، وكذا لا بد من عدم تفخيمها تفخيمًا نسبيًا في ﴿إِخْرَاجٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٠] وبابه من أجل « الراء » التي جاءت بعدها، وهذا اختيار العلامة المتولي، وكذا يراعى الرخاوة في « الخاء » في جميع ما ذكر، ويكون الاهتمام برخاوتها إذا جاورت حرفًا شديدًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: ٦٨]، لئلا يسبق اللسان إلى جعلها شديدة، وإذا جاءت متحركة بأي حركة فليراع همسها ورخاوتها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥]، ويجب الاحتراز من قلقلتها إذا سكنت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ﴾ [آل عِمرَان: ٤٧]، أو يسكت على « الخاء » سكتة لطيفة خوف القلقلة، وكثيرًا ما سمعنا من يقلقل السواكن، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] وكل ذلك خطأ يجب تجنبه، والاحتراز منه.

* * *

= لأن حروف التفخيم لا توصف بالترقيق بأي حال »؛ لأنه لا يترتب عليه تداخل معنيين، وكثيرًا ما يعكس التفخيم والترقيق بالنسبة لها خاصة لهجية أو خاصة موقعية أو تنوعًا فرديًا، انظر دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص٣٢٦ .

القاف

« القاف » أول حروف اللسان مخرجًا، وهي من أقصى اللسان كما بينا، ولها ست صفات لازمة، هي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإصمات، والانفتاح وكلها صفات ضدية، وتوصف القاف بالقلقلة أيضًا، وهي من الصفات غير الضدية، وتوصف « القاف » كذلك بالتفخيم، وهي صفة ناتجة عن صفة الاستعلاء، وهي بذلك تعتبر من الحروف القوية، جمع بعض العلماء صفات « القاف » فقال:

للقاف إصمات وجهر قلقلا   وشدة فتح وعلو فاعقلا

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

عند نطق « القاف » يجب على القارئ إخراجها من مخرجها، وإعطائها حقها من جميع الصفات، والاعتناء بجهرها، واستعلائها، وقلقلتها، وتفخيمها، كل ذلك حق لـ « القاف » يجب الإتيان به، فهو الذي يميزها عن غيرها من الحروف، فلولا جهر « القاف » لتحولت إلى « كاف »؛ لأن « الكاف » تخرج قريبة منها، وتتصف بجميع صفاتها إلا الجهر، والاستعلاء، فلولاهما لكانت « القاف » « كافًا »، و « الكاف » « قافًا »، وليحذر كذلك من إشمامها صوت « الجيم » فينطقها بين « القاف » و « الجيم »؛ لذلك أشار الإمام السخاوي في نونيته:

والقاف بين جهرها وعلوها   والكاف خلص همسها ببيان
إن لم تحقق جهر ذاك وهمس   ذا فهما لأجل القرب يختلطان

الأخطاء التركيبية المحتملة:

يجب على القارئ تفخيم «القاف» في كل حالاتها، خاصة إذا جاء بعدها «ألف»، كما في نحو قوله تعالى: ﴿قَامُوا۟﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾ [القارعة: ١]، ﴿قٓ﴾ [ق: ١]، وكذا إذا جاءت متحركة بالفتح أو الضم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١]، ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿وَقُدُورٍ﴾ [سبإ: ١٣]، ﴿قُولُوٓا۟﴾ [البقرة: ١٣٦]، وليحذر المبالغة في تفخيمها، خاصة إذا جاءت ساكنة بعد كسر[1]، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، أو جاءت متحركة بالكسر، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]؛ لأنها في هذه الحالة تأخذ أقل مراتب التفخيم.

وليحذر من المبالغة في تقليل تفخيم «القاف» المتحركة بالكسر فتتحول إلى كاف كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]، ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الحجر: ٤٥] من قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] و﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]، وكثيرًا ما سمعنا بعض القراء يقرأ «القاف» «كافًا»، خاصة إذا كانت «القاف» محركة بالكسر، وفي هذا المثال قد يحذر القارئ تفخيم كل من «السين» و«التاء» خوفًا من قلبهما إلى «صاد» أو «طاء» فيسبق اللسان إلى ترقيق «القاف» فتنقلب إلى «كاف»، وهذا خطأ واضح كثيرًا ما يقع من البعض، وطريق تجنبه أن يفخم القارئ «القاف» تفخيمًا نسبيًا، ولا يبالغ، ولا يتعسف كذلك في نطقها، وكذا إذا وقعت «القاف» بعدها «كاف» أو قبلها وجب بيان كل منهما لغير المدغم، لئلا يشوب «القاف» شيء من لفظ «الكاف» يقربها منها، أو يشوب «الكاف» شيء من لفظ «القاف»، كما في

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع مبحث الصفات العارضة من هذا الكتاب.

نحو قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١]، و﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ [الزمر: ٨][1].

وإذا جاءت « القاف » نهاية مقطع، أي: « ساكنة » و « الكاف » بداية المقطع التالي وجب إدغامها في « الكاف » لقرب المخرجين، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في « القاف » ظاهرًا، وذلك نحو ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠][2].

وإذا تكررت « القاف » كان البيان لازمًا لكل منهما، في نحو قوله تعالى: ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٩١] و﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ قَالُوا۟﴾ [الزخرف: ٣٠]، وإذا سكنت وكان سكونها لازمًا أو عارضًا فلا بد من بيان قلقلتها وإظهار شدتها، وإلا مازجت « الكاف » في نحو قوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤١] و﴿وَأَقْسَمُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٩] و﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣] و﴿وَٱقْصِدْ﴾ [لقمان: ١٩] و﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩] و﴿فَٱقْضِ﴾ [طه: ٧٢].

وليحذر القارئ من أخذ « القاف » المقلقلة جزءًا كبيرًا من الحركة حتى لا تشتبه بالمتحركة، وكثيرًا ما يفعل ذلك بعض القراء، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، فينطقها: كأنها مضمومة، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه، والتنبيه عليه، كما يجب التنبيه والتنويه على ما يفعله البعض من نطق « القاف » مشمة صوت « الجيم » إذا جاورت حرفًا يتصف بالرخاوة كما في نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ٥٨]، وهذا نطق أعجمي لا يصح في قراءة القرآن الكريم، فمجاورة « القاف »

---

(١) انظر نهاية القول المفيد

(٢) ورد إدغام القاف في الكاف في بعض طرق حفص بالإدغام الكامل دون بقاء الاستعلاء، يراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب- طرق حفص عن عاصم نهاية باب المد.

فى: ﴿قَالُوٓاْ﴾ [البَقَرَة: ١١]، ﴿قَوۡمٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٧] لكل من «الألف» و«الواو» المتصفتين بالرخاوة شمت صوت «الجيم»، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، وكثيرًا ما سمعنا بعض المبتدئين يفعلون ذلك، وسبيل تجنب ذلك إعطاء «القاف» حقها من الشدة عند مجاورة الصفة المضادة وهي هنا الرخاوة.



الكاف

تخرج « الكاف » من المخرج الثاني من مخارج اللسان من أقصاه أسفل « القاف » قليلًا كما بينا في المخارج، وصفاتها خمس صفات، هي: الهمس، والشدة، والانفتاح، والإصمات، والاستفال وهي من الحروف الضعيفة، جمعها بعضهم فقال:

للكاف صمت شدة همس أتى والانفتاح الاستفال يا فتى

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

يجب على القارئ إخراجها من مخرجها، وأن يوفيها حقها، وأن يعتن بشدتها، وهمسها، ولا بد من مراعاة عدم المبالغة في همسها، فيخرجها كأنها « سين » أو قريبة من « السين »، مع أن الهمس « خفاء وضعف » فلا بد أن يكون الهمس ضعيفًا يسمعه القريب، وكثيرًا ما سمعنا بعض من يبالغ في الهمس فيخرجه « سينا » أو قريبًا من « السين »، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، فلا بد من إعطاء « الكاف » همسها إذا سكنت، أو تحركت بأي حركة، أو شددت، فالهمس صفة لازمة لـ « الكاف » في أي حالة من حالاتها على الصحيح من أقوال أهل العلم.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا شددت « الكاف » فلا بد من مراعاة همسها أكثر من غير المشددة، كما في الكاف الأولى من قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]، ﴿مَكَّنَّٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠]، وكذا « الكاف » المدغمة في قوله تعالى: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء: ٧٨]،

ثم تليها « الكاف » الساكنة، كما في قوله تعالى: ﴿يَكْتُبُ﴾ [النساء: ٨١]، ثم الكاف المتحركة بأي حركة، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿يَكُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، ففيها همس أيضًا ولكن بدرجة أقل من الساكن، فلا بد من مراعاة القارئ لكل ذلك عند نطقه لـ « الكاف »[1]، ولا بد أيضًا من ظهور همسها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لا يكسبون﴾، ﴿يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ﴿أَكْبَرُ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فقد يتساهل في هذا كثير من الناس، فيتركون الهمس، وينطقون « الكاف » كأنها « جاف » أو مشمة صوت « الجيم »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُواْ﴾ [البقرة: ٩٠]، فينطقها: « يجفروا، وكذلك ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ينطقها: « يجسبون »، وكذا ﴿يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، فينطقها: « يجتمون »، و﴿ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، ينطقها: « الله أجبر »، وكثيرًا ما سمعنا من يقول ذلك، خاصة من بعض المؤذنين، وهذا خطأ واضح لا يخفى على من عنده أدنى دراية، وسبب ذلك كله مجاورة « الكاف » المهموسة لحرف مجهور، كما في الأمثلة السابقة، فيغلب الجهر على الهمس، فيتحول الحرف إلى أقرب مجهور فينقلب إلى « جاف »، وقد نص العلماء على أن من الحروف الفرعية غير المستحسنة في اللغة « الكاف » التي كـ « الجاف » فيجب تجنب كل ذلك، كما يجب الاعتناء بها أكثر إذا تكررت أو شددت، في نحو قوله تعالى: ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]، ﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، وإذا أتى بعدها حرف استعلاء وجب الاهتمام بترقيقها، لئلا تلفظ « قافا »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

---

(١) ادعى البعض عدم همس الكاف المتحركة، وقد أفردنا مبحثًا لهذه الشبهة في آخر هذا الكتاب، يمكنك الرجوع إليه لزيادة التفصيل.

ولا بد من بيان حركة الكسر في « الكاف »، خاصة في فاتحة الكتاب في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فكثيرا ما تنطق « الكاف » ساكنة غفلة من القارئ.

ولا بد كذلك من الاعتناء بترقيقها وعدم تفخيمها؛ لأنها من حروف الاستفال التي يجب ترقيقها في كل حال، خاصة إذا جاورت حرفًا مستعليًا، كما في قوله تعالى: ﴿رَزَقَكُمُ﴾ [المائدة: ٨٨]، ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿كَخَشْيَةِ﴾ [النساء: ٧٧]؛ لأن الحرف المستفل قد يتأثر عند مجاورته لحرف من حروف الاستعلاء إذا أهمل القارئ إعطاء كل حرف حقه، وكذلك لا بد أن يراعي ترقيقها إذا أتى بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿كَافِرٍ﴾ [البقرة: ٤١]، ﴿كَانُوٓاْ﴾ [البقرة: ٥٧]، ﴿كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

وليراع كذلك بيان « الكاف » إذا تكررت من كلمة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢]، أو كلمتين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣]، ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٤][1]، لئلا يقرب اللفظ من الإدغام، لتكلف اللّسان بصعوبة التكرير، كما لا بد من مراعاة عدم قلقلتها، وكذا عدم السكت عليها إذا سكنت؛ لأن هذا خطأ من عيوب القراءة يجب تجنبه.

* * *

(١) انظر الرعاية لتجويد القراءة ص١٧٣ .

الجيم

تخرج « الجيم » على الراجح من وسط اللسان مع ما يقابله من سقف الحنك الأعلى، فينغلق الممر الصوتي أمام الصوت الخارج كما بينا، وهي من حروف الشدة، والجهر، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والقلقلة، وهي بذلك تعتبر من الحروف القوية لاتصافها « بالشدة، والجهر، والقلقلة »، أشار بعض أهل العلم إلى الصفات التي تتصف بها « الجيم » فقال:

للجيم جهر شدة وقلقلة صمت انفتاح واستفال فاصغ له

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

إذا نطقت « الجيم » فوفها حقها بإخراجها من مخرجها، وإعطائها صفاتها كاملة: خاصة صفة الشدة؛ لئلا تلتبس بـ« الشين »، أو تمتزج بها، فتخرج مهموسة رخوة؛ لأنهما من مخرج واحد، ولكن « الشين » مهموسة رخوة، وإذا سكنت « الجيم » وجب التحفظ ببيان شدتها حتى لا تشتبه بـ« الشين » كذلك، ولا بد من عدم إخراجها « جيم » قاهرية دون تعطيش؛ لأن ذلك كله من عيوب القراءة يجب تجنبه، ولا بد من بيان جهرها، وقلقلتها، واستفالها، وعدم تفخيمها؛ لذلك أشار السخاوي في نونيته إلى من يمزجها بالشين فقال:

والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة بالشين مثل الجيم في المرجان
والعجل واجتنبوا وأخرج شطأه والرجس مثل الرجز في التبيان

الأخطاء التركيبية المحتملة:

يجب التحفظ ببيانها إذا أتى بعدها « زاي »، كما في نحو قوله تعالى:

﴿ٱلرِّجۡزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، ﴿تُجۡزَوۡنَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿يُجۡزَىٰٓ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فإن لم يتحفظ ببيان « الجيم » صارت « زايا » مدغمة في « الزاي » التي بعدها[1]، وكذلك يجب على القارئ بيان «الجيم» إذا جاء بعدها «شين» كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩].

ويتحفظ كذلك إذا أتى بعدها «سين» كما في نحو قوله تعالى: ﴿رِجۡسًا﴾ [التوبة: ١٢٥] كما يجب التحفظ إذا اجتمعت مع الجيم «تاء» كما في قوله تعالى: ﴿ٱجۡتَمَعُواْ﴾ [الحج: ٧٣] وكذا ﴿ٱجۡتَنَبُواْ﴾ [الزمر: ١٧] وكذا «خرجت» كما يجب التحفظ إذا جاء بعدها «هاء» كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَجۡهَكَ﴾ [البقرة: ١٤٤] وكذا ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ﴾ [الإسراء: ١١٠] لئلا تلتبس بالشين، ولا بد كذلك من إظهار جهرها، وشدتها، وقلقلتها، إذا جاورت حرفًا مهموسًا، وإلا ضعفت وأتت ممزوجة بـ« الشين »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ [النحل: ١٢١]، ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ [البقرة: ١٤٩]، ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ﴿اجتنبوه﴾، و﴿ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ﴾ [الجاثية: ٢١]، وليحذر كذلك من أن تتحول إلى « كاف »، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ﴾ [الحشر: ١٠]، فينطقها: « حاكه »، ولا تكعل »، فهذا كله خطأ يجب تجنبه، وسبيلك إلى ذلك هو إعطاء « الجيم » حقها من الجهر، والشدة، والتعطيش، حتى لا تتأثر بمجاور؛ لأن الهمس والجهر، وكذا الشدة والرخاوة من الصفات العامة التي لا تثير أي مشكلة عند التجاور، فقد يتنازل الحرف عن جهره نتيجة وضعه الجديد، أو يتنازل عن همسه كذلك، ونتيجة غفلة القارئ قد تتنازل « الجيم » عن جهرها، وتكتسب همس الحرف المجاور لها في الكلمة، فتتحول إلى أقرب مهموس

(١) انظر الرعاية ص١٧٦ .

مجاور، فتتحول إلى «شين»، ويجب على القارئ أيضا ألا ينطقها كنطق أهل الشام فيقرب وسط اللسان بسقف الحنك دون التصاق، فتخرج رخوة،، وكذلك لا يخرجها شديدة دون تعطيش، كما ينطقها غالب أهل القاهرة عندنا في مصر؛ فإنهم يخرجونها مجاورة لمخرج «الكاف» شديدة، لا تعطيش فيها، كما ينطقون كلمة: «جمال»، وكل ذلك خطأ يجب الاحتراز منه، ولا ينطقها: «دمال» كذلك، كما تلفظ في لهجة من اللهجات عندنا في مصر، وطريق تجنب ذلك هو إحكام غلق الممر الصوتي في سط اللسان، ثم الإتيان في نهاية «الجيم» بالتعطيش، ويجب على القارئ أن يراعي قلقلتها عند سكونها، سواء جاءت وسط الكلمة أو متطرفة نهاية الكلمة، وليحذر من أخذ جزءًا كبيرًا من الحركة، لئلا تشبه بـ«الجيم» المتحركة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وإذا أتت مشددة مكررة وجب على القارئ بيانها، وبيان تعطيشها لقوة اللفظ بها، وتكرير الجهر والشدة فيها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿حَٰجَجۡتُمۡ﴾ [آل عِمران: ٦٦]، ﴿وَحَآجَّهُۥ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠]؛ لأن «الجيم» إذا جاورت حرفًا شديدًا مثلها قد تتأثر وتخرج دون تعطيش؛ وقد عدها علماء الأصوات المحدثين حرفًا مركبًا، وكذلك يجب الحذر من تفخيمها عند مجاورة حرف مفخم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ [القمر: ٧][1]، وإذا جاءت «الجيم» مشددة وجاء بعدها حرف مشدد وخفي، نحو: «الهاء» في قوله تعالى: ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦] كان البيان لهما لازمًا، لئلا يخفى الحرف الذي بعد «الجيم».

❊ ❊ ❊

(١) المقصود بالحرف المفخم هنا «الراء» المتحركة بالفتح.

الشين

تخرج « الشين » من وسط اللسان مع ما يقابله من سقف الحنك الأعلى بتضييق الممر الصوتي دون اتصال أحدهما بالآخر، وتوصف « الشين » بالهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، وتوصف بالتفشي كذلك فيكون مجموع صفاتها ست صفات، جمعت في قول البعض:

للشين همس مع تفش مستفل صمت ورخو ثم فتح قد نقل

فجميع صفات « الشين » صفات ضعف إلا صفة التفشي فهي من صفات القوة لذلك عدت « الشين » من الحروف الضعيفة.

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

الناس متفاوتون في نطق « الشين » تفاوتًا عجيبًا، فمنهم من يبالغ في تفشي « الشين »، ومنهم من يضغط الأضراس العليا على الأضراس السفلى، وهذا خطأ يجب تجنبه، ومنهم من يقلل التفشي في « الشين » فتقترب من « الجيم »، ومنهم من لا يدرى كيفية وضع اللسان من سقف الحنك الأعلى، فيتغير صوت التفشي، فنجد أن صوت « الشين » خرج بأكثر من طريقة، مع أنه ليس لـ « الشين » العربية الفصيحة إلا وضع واحد فقط، وعند نطق « الشين » نطقًا صحيحًا طبيعيًا دون تعسف يقرب وسط اللسان من سقف الحنك الأعلى دون اتصال أحدهما بالآخر ويدفع الصوت في وسط الفم دون بطح اللسان، وتكون الفرجة بينهما بسيطة، لأن ذلك يؤدى إلى زيادة التفشي، ولكن البعض يبالغون

في نطق الحروف والحركات نطقًا تشمئز منه الأسماع بحجة توفية الحرف حقه، فإذا نطقت « الشين » فلا بد من مراعاة خروجها من مخرجها، وإعطائها حقها من الصفات اللازمة لها والعارضة، فهي مهموسة، رخوة، مستفلة، متفشية، فإذا منع القارئ منها الهمس تحولت إلى أقرب مجهور، فتشبه « الجيم » في تعطيشها، وكذلك لا بد من مراعاة رخاوتها، فلا يحبس الصوت فيها باتصال وسط اللسان بسقف الحنك الأعلى، حتى لا تخرج شديدة، ويكون ذلك في كل أحوالها من تشديد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠١]، ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [آل عِمران: ٣٦]، ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وكذا حال سكونها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البَقَرة: ١٠٢]، ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾ [البَقَرة: ١٦]، ﴿ٱلرُّشْدُ﴾ [البَقَرة: ٢٥٦]، أو حال تحريكها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ﴾ [آل عِمران: ١٥٤]، ﴿يَخْشَى﴾ [فَاطِر: ٢٨]، ﴿شربوا﴾، ﴿شَجَرَةِ﴾ [طه: ١٢٠]، ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وليراع أيضا عدم خروجها « سينا » أو مشمة صوت « السين » لقرب « السين » من مخرج « الشين » نتيجة التفشي، ولاشتراك كل منهما في « الهمس » واتصاف « السين » بالصفير الذي يشبه التفشي؛ لذلك عد بعض أهل العلم « الشين » من حروف الصفير، وكثيرًا ما سمعنا من يقول: « والسمس » بدلًا من ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٩٦]، وكذلك يراعي عدم قلقلتها حال سكونها ولا يسكت كذلك عليها؛ لأنه من الخطأ، وكثيرًا ما يقع هذا الخطأ من بعض المبتدئين، فإذا وقفت على « الشين » فلا بد من بيان تفشيها، وإلا صارت كـ « الجيم ».

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا وقع بعد « الشين » « جيم » وجب بيان لفظها، لئلا تقرب من لفظ « الجيم »؛ لأن « الجيم » أقوى منها، كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] و﴿إن شجرت الزقوم﴾؛ لأن « الجيم » أخت « الشين » في المخرج، ولولا اختلاف الصفات لاتحدتا في السمع، فـ« الجيم » توصف بالجهر والشدة، و « الشين » توصف بالهمس والرخاوة، ولا بد من التحفظ من تفخيمها عند مجاورة الحروف المستعلية وما شابهها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] و﴿شَقَقْنَا﴾ [عبس: ٢٦] و﴿شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠] و﴿شَرْقِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وليحذر القارئ من تفخيمها، كما في الأمثلة السابقة، وكذا إذا جاء بعدها « ألف »، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، وليتحفظ من زيادة زمن صوتها؛ لأنها رخوة مهموسة يجري فيها الصوت والنفس معًا، فلا بد من مراعاة عدم زيادة صوتها عن حده الطبيعي أو نقصه، ومنهم من يسكن « الشين » في: ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] غفلة منه، مع أنها متحركة بالفتح، كل ذلك خطأ يجب تجنبه.

❊ ❊ ❊

الياء

تخرج « الياء » من وسط اللسان على الراجح، ولها ست صفاتها، هي: الجهر، الرخاوة، الانفتاح، الاستفال، الإصمات، اللين جمع البعض صفاتها في قوله:

للياء الاستفال مع فتح كذا   جهر ورخو ثم إصمات خذا

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا أردت إخراج « الياء » صحيحة فوفّها حقها، وأخرجها من مخرجها، وأعطها كل الصفات الواجبة لها، وخاصة صفة الجهر، والرخاوة، والاستفال، ولا بد من خروجها رخوة ليحصل التخلص من شائبة « الجيم »، وكثيرًا ما يتلفظ به بعض القراء فيأتي بـ« الياء » من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] كـ « الجيم »، وهو لحن فاحش قال السخاوي في نونيته:

لا تشربنها الجيم إن شددتها   فتكون معدودا من اللحان

فيجب بيان رخاوة « الياء » إذا شددت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: ٢٨]، ﴿وَلِيًّا لَا يَرِثُنِي﴾؛ لأنه لو لم يعط « الياء » المشددة حقها من الرخاوة جعلها شديدة لم يجر الصوت فيها، ومنهم من يهمل تشديدها إذا كانت مشددة، كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] فتغير معناها؛ لأن معنى ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥] دون تشديد « الياء » هو: « ضوء الشمس »، فلا بد من مراعاة ذلك، والاهتمام خاصة في

فاتحة الكتاب، وكان التنبيه في الوقف آكد في نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿بِمُصْرِخِىَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، لئلا تذهب « الياء » بالوقف.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا جاء قبل « الياء » المشددة حرف مشدد فبيان « الياء » ورخاوتها آكد، لئلا ينشغل اللسان بالمشدد الأول عن الثاني، لثقل ذلك وصعوبته، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٤]، ﴿وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [الأنعام: ٨٧]، ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النساء: ١٨]، وإذا جاء بعد « الياء » « ألف » وجب ترقيقها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، ﴿وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [الأنعام: ٨٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البقرة: ٢١]، أما إذا أتى بعد « الياء » حرف مفخم فلا بد من العناية بترقيقها حتى لا يسبق اللسان بتفخيمها، كما في فى نحو قوله تعالى: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿يَضْرِبُونَ﴾ [الأنفال: ٥٠]، ﴿يطغى﴾، ﴿يَغْفِرُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، ﴿يَرَى﴾ [البقرة: ١٦٥]، ويجب على القارئ جهرها كذلك، وإذا سكنت « الياء » بعد كسر، وأتى بعدها مثلها وجب بيان كل منهما خشية الإدغام؛ لأنه غير جائز، فلا بد من تمكين الأولى لمدها ولينها، في نحو قوله تعالى: ﴿فِى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧] و﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ [الناس: ٥]، وهذا خطأ يجب التنبه إليه؛ لأن القارئ بذلك يكون مسقطًا حرفًا من القرآن، وكثيرًا ما سمعنا من ينطقها « ياء » واحدة، وسبب ذلك صعوبة الانتقال من الكسر للضم، وإذا تحركت « الياء » بالكسر وقبلها أو بعدها فتحة، نحو قوله تعالى: ﴿تَرَيِنَّ﴾ [مريم: ٢٦] و﴿مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف: ١٠]، أو انفتحت واكتنفتها كسرة وفتحة، في نحو قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] و﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ﴾ [الحاقة: ١٢] وجب تخفيف

الحركة عليها، وتسهيل اللفظ بحركتها، وإذا تكررت «الياء»، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا﴾ [ق: ١١]، ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ [البقرة: ٢٦]، أو في كلمتين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْبَغْيُ﴾ [الشورى: ٣٩]، ﴿يَعِظُكُم﴾ [البقرة: ٢٣١]، وجب تخليص إحداهما من الأخرى، وبيانهما، خاصة إذا كانت إحداهما مشددة مكسورة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [يوسف: ١٠١]، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم﴾ [النساء: ٨٦]، ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فإن لم يتحفظ أسقط إحداهما من التلاوة، وكذلك يجب التحفظ من جريان النفس في «الياء»؛ لأن «الياء» مجهورة وليست مهموسة، كما يحذر من مد صوت «الياء» اللينة أو المتحركة عن حدها الطبيعي حال الوصل؛ لأنها لا تمد أصلًا، أما في حالة السكون العارض فقد اختلف العلماء في مدها على ثلاثة آراء[1].

* * *

(١) لزيادة تفصيل راجع هذا الموضوع في باب المد من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الضاد

تخرج « الضاد » من إحدى حافتي اللسان على الصحيح عند جمهور أهل العلم، ولها ست صفات، هي: الجهر، الرخاوة، الأستعلاء، الاطباق، الاصمات، الاستطالة، وهي من الحروف القوية التي جمعت بين الجهر، والأستعلاء، والإطباق، والاستطالة، وجميعها صفات قوة في الحرف، وكذلك تتصف « الضاد » بصفة عارضة هي التفخيم، جمع صفاتها بعض أهل العلم فقال:

للضاد إصمات مع استعلا جهر إطالة رخو وإطباق شهر

قال الإمام السخاوي في نونيته[1]:

والضاد عال مستطل مطبق جهر يكل لديه كل لسان

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

إذا نطقت « الضاد » فأخرجها من مخرجها الصحيح، ولا تخرجها من طرف اللسان كما ينطقها العوام؛ لأن نطق « الضاد » من طرف اللسان يمنع استطالتها وتصبح شديدة، ولا بد كذلك توفيتها حقها من الجهر، والرخاوة، والاستطالة؛ لأن القارئ إذا لم يوفها حقها من الجهر أشبهت « الطاء »؛ لأنها مطبقة مثلها، وإذا لم ينطقها رخوة قلبت شديدة مقلقلة، وأشبهت « الضاد » التي ينطقها العوام، ولا بد من استطالة الصوت في مخرجها، ولا بد

(١) انظر نهاية القول المفيد.

كذلك من إطباقها واستعلائها حتى لا تشتبه بـ« الدال » المرققة، فلا بد من مراعاة كل ذلك عند نطق « الضاد »، لأنه حرف عسير على اللسان، لذلك قال ابن الجزري في التمهيد: « اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره؛ فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه « ظاء » معجمة؛ لأنه يشارك « الظاء » في صفاتها كلها إلا الاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت « ظاء »، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله لمخالفته المعنى الذي أراده الله تعالى؛ إذ لو قلنا: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦] الظالين بـ« الظاء » المعجمة لكان معناه: « الدائمين »[١].

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا جاء بعد « الضاد » « ظاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، ونحوه لا بد من بيان « الضاد » و« الظاء »، لئلا يختلط كل منهما بالآخر كما سبق بيانه، كل ذلك خطأ يجب التنبيه عليه، ولا يقلد بعض من يتصدرون الإقراء في خلطهم « الضاد » صوت « الظاء »، وقد أفردنا بحثًا مستقلًا في نهاية هذا الباب للرد على هذه الشبهة.

لذلك قال السخاوي:

ميزه بالإيضاح عن ظاء وفي أضللن أو في غيض يشتبهان

فإذا سكنت « الضاد » وأتى بعدها حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ « الضاد »، لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام، كما في نحو

(١) انظر الرعاية ونهاية القول المفيد نقلا عن التمهيد لابن الجزري.

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿أَضْطَرُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿اضْطُرِرْتُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وإذا أتى بعدها حرف من حروف المعجم فلا بد من المحافظة علي بيانها، وإلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿أَفَضْتُم﴾ [البقرة: ١٩٨]، ﴿وقبضت﴾، ﴿قَبْضَةً﴾ [طه: ٩٦]، و﴿يَعِظُهُ﴾، ﴿يَحُضُّ﴾ [الحاقة: ٣٤]، ﴿فَرَضْنَا﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿ببعض ذنوبهم﴾ [(١)]؛ لأن القارئ قد يسقط «الضاد» من الكلام في مثل هذه الأمثلة، أو قد يدغمها في «الجيم» و«التاء»، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الحجر: ٨٨]، ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]؛ لأن رخاوة «الضاد» تأثرت بشدة «التاء» فتحولت إلى أقرب حرف شديد وهو: «التاء» فتدغم في «التاء»، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه أن يعط القارئ «الضاد» حقها من الرخاوة والجهر، لئلا تتأثر بـ«التاء»، وكذا القول في «الجيم» غير أن «الجيم» شديدة فيها التعطيش الذي يساعد على إدغام «الضاد» في «الجيم»، كل ذلك خطأ يجب الاحتراز منه، وليحذر القارئ كذلك من قلقلتها أو السكت عليها سكتة لطيفة إذا جاءت ساكنة، كل ذلك من عيوب القراءة، وإذا تكررت «الضاد» فلا بد من بيان كل واحدة منهما؛ لأن بيانها عند مثلها آكد من بيانها عند مقاربها؛ لذا قال مكي رحمه الله: «إذا تكررت يجب بيانها لوجود التكرر في حرف قوي مطبق مستعل مستطيل؛ وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، ولعسر النطق بهذه الكلمات وأمثالها، قال السخاوي في نونيته [(٢)]:

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر نهاية القول المفيد.

وأبِنهُ عند التاء نحو أفضتم والطاء نحو اضطر غير جبان
والجيم نحو ليضربن أو لام فـ ضل الله بين حيث يلتقيان
وبيان بعض ذنوبهم واغضض وأنقض ظهرك اعرفه تكن ذا شأن

* * *

اللام

تخرج « اللام » من أدنى حافة اللسان إلى منتهاه وما يقابله من الثنايا العليا، ولها ست صفات: الجهر، والبينية، والانفتاح، والاستفال، والإذلاق، والانحراف، وهي متوسطة، ولكنها إلى الضعف أقرب، جمع بعض أهل العلم صفاتها في قوله:

للام الاستفال مع وسط فتح جهر والانحراف والذلق وضح

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

إذا نطقت « اللام » فوفها حقها من الصفات، وخاصة صفة الجهر، والتوسط والانحراف، وأخرجها من مخرجها الصحيح دون تعسف، وإذا جاءت مشددة لا بد من بيان توسطها؛ لأن الحرف المشدد بمقام حرفين في الوزن، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عِمرَان: ١٦١]، وليحذر القارئ من خروجها شديدة في هذه الحالة فكثيرًا ما سمعنا من ينطقها كأنها شديدة، وليست متوسطة وذلك بحبس الصوت عند خروجها، وليحذر كذلك من أن يطيل زمن صوتها فيخرجها رخوة، وهذا خطأ أيضًا، ولكن عليه أن يتلطف بالنطق بها فيخرجها متوسطة، ولا يفخمها إلا عند لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] إذا تحرك ما قبلها بالفتح أو الضم.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لا بد من بيان ترقيقها خاصة إذا كان بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وإذا وقع بعدها « لام » مفخمة أو حرف إطباق كان التحفظ بترقيقها آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ

﴿ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾ [يونس: ٢٤]، وكذا إذا وقعت « اللام » بعد حرف مفخم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟﴾ [الأعراف: ١١٨]، ﴿فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤]، ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، ولا خلاف بين القراء في ترقيقها[١]، سواء تحركت أو سكنت في رواية حفص عن عاصم، في نحو الأمثلة السابقة، يستثنى من ذلك من كان له تغليظ « اللام » من القراء[٢]، وليحذر القارئ من المبالغة في ترقيقها، فيدخل « ألف » بين « اللام » وبين الحرف الذي قبلها خاصة في لفظ الجلالة فنسمع البعض ينطقها كأنها « همزة » استفهام، وكثيرًا ما يحدث ذلك مع بعض المؤذنين، قال ابن الجزري لا بد من ترقيق « اللام » إذا جاء بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، وإذا وقع بعدها حرف مفخم أو مطبق وجب المحافظة على ترقيقها، وكان العمل على ترقيقها آكد، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]، ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ [الزمر: ٤٦]، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾ [يونس: ٢٤]، لذلك قال:

.... الله ثم لام لله لنا وليتلطف وعلى الله ولا الض

وإذا تكررت « اللام » فلا بد من بيان كل واحدة منهما لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿قُلِ

---

(١) قال مكي: قد تأتي « اللام » مفخمة لقربها من « الراء »، وذلك أن « الراء » حرف انحرف عن مخرجه إلى مخرج « اللام »، فلما استعملت العرب في « الراء » التفخيم والترقيق فعلت مثله في « اللام » والتفخيم في « اللام » أقل منه في « الراء »، انظر الرعاية.

(٢) رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ولك الرجوع لكتب الخلاف في ذلك ومعرفة الشروط.

﴿ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٦]، ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البَقَرَة: ٨٣]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٢].

أما إذا سكنت « اللام » فلا بد من بيان إظهارها إذا جاء بعدها حرف من حروف الإظهار، ولا يسكت على « اللام »، ولا يقلقل؛ لأن « اللام » الساكنة عرضة للقلقلة إذا سكنت، وكثيرا ما سمعنا من يقلقلها خاصة إذا جاءت بعد حرف مقلقل، في نحو قوله تعالى: ﴿العدل﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه.

وإذا جاءت « اللام » قبل « نون » فلا بد من فصل أحدهما عن الآخر وبيان كل واحد منهما، في نحو قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [البَقَرَة: ١٥١]، ﴿جَعَلْنَا﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]، ﴿أَنزَلْنَآ﴾ [البَقَرَة: ٩٩]؛ لأن اللسان يسارع إلى الإدغام أو الإخفاء لقرب المخرجين[1]، ولسكون « اللام »؛ لأنهما اشتركا في الجهر والتوسط، ولم يفصل بينهما فاصل صوتي يمنع الإدغام، ولولا الغنة التي في « النون » لكانت « النون » « لاما »، ألا ترى أن أهل العلم باللسان قد اختلفوا في مخرجيهما لقرب أحدهما من الآخر، فمنهم من قدم « اللام » على مخرج « النون »، ومنهم من قدم « النون » على مخرج « اللام »[2]، وقد نبه العلامة الجمزوري على ذلك بقوله:

وأظهرن لام فعل مطلقا   في نحو قل نعم وقلنا والتقى

وليحذر القارئ من الإفراط والتعسف في بيان الإظهار؛ فإن قومًا يتعسفون فيه، فيحركون « اللام » الساكنة مبالغة في بيان الإظهار، وكذا قوم يسكتون على « اللام » وقطع اللفظ عندها إرادة للبيان وفرارًا من الإدغام، وهذا يفعله

---

(١) انظر الرعاية ص١٨٨/ ١٨٩ بتصرف.

(٢) انظر الرعاية ص١٨٩ .

كثير من القراء، وهو غلط فيجب اجتنابه[١]، وإذا شددت « اللام » كان الواجب بيان رخاوتها وتوسطها أكثر من الساكن والمتحرك، وليراع ذلك خاصة في لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ ؛ لأن البعض ينطق « اللام » غير مشددة، وهذا خطأ يجب تجنبه، وليحذر القارئ من المبالغة في ضم الشفتين عند تفخيم « اللام »؛ لأن ذلك يعتبر من التعسف في النطق، فلا بد من نطق « اللام » نطقًا طبيعيًا دون تعسف، وليحذر كذلك من سقوط لفظ « اللام » إذا كانت متطرفه؛ لأن القارئ إذا لم يوفها حقها سقطت من الكلام، ويعتبر القارئ لاحنا في القرآن، والبعض قد ينطقها كأنها « راء » وهذا خطأ يجب تجنبه لمجاورة « اللام » « الراء » في المخرج واتحادهما في غالب الصفات، كذلك لا بد أن يراعى عدم تحريكها بالكسر إذا كانت « لام » أمر ساكنة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿وَلْيُوفُوا۟﴾ [الحج: ٢٩][٢]، ونحوهما، إلا إذا ابتدأ بها لصعوبة البدء بالساكن في اللغة العربية، وكثيرًا ما سمعنا هذا الخطأ من البعض، وليحذر كذلك القارئ من تسكين « اللام » المتحركة، كما في قوله تعالى: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا﴾ [الزخرف: ٣٢] أو أن يسكن لام التعليل المكسورة المنصوب ما بعدها في نحو قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٧].

* * *

---

(١) انظر الرعاية ونهاية القول المفيد.

(٢) اللام الداخلة على الفعل المضارع لتنصبه بنفسها أو بإضمار « أن » نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...﴾ [النحل: ٤٤] وتسمى هذه اللام بلام التعليل وتكون مكسورة دائمًا.

النوع الثاني: لام الأمر الجازمة « لام الطلب » لها حالتان إذا بدئ بها الكلام أو تكون مكسورة أما إذا سبقت بحرف عطف فإنها تكون ساكنة وهذا هو المشهور.

النون

تخرج « النون » من طرف اللسان قريبة من « اللام » و « الراء » على مذهب جمهور أهل العلم، وهي مجهورة، متوسطة، منفتحة، مستفلة، مذلقة، توصف بالغنة فهي متوسطة، ولكنها إلى الضعف أقرب، جمع بعض أهل العلم صفاتها فقال:

للنون الاستفال مع جهر عرف وسط والانفتاح والذلق وصف

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

يجب إخراج « النون » من مخرجها، وتوفيتها حقها من الصفات خاصة الجهر، والبينية، والغنة، كما يجب ترقيقها إذا جاء بعدها « ألف »، وليحذر من خفائها في اللفظ أو سقوطها من الكلام إذا كانت نهاية كلمة حال الوقف، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فكثيرا ما يقع بعض القراء في ذلك استعدادًا للراحة فيسقط الحرف الأخير من الكلام.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا تكررت « النون » وجب على القارئ بيان الحرفين لصعوبة تكرارهما على اللسان، كما في نحو قوله تعالى: ﴿سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ [النساء: ١٥٩]، ﴿نُنَجِّى رُسُلَنَا﴾ [يونس: ١٠٣]، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ [التوبة: ٥٢]، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان آكد لاجتماع ثلاث « نونات »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ [ص: ٨٨]، وإذا جاء بعدها أي حرف

من حروف « يرملون » وجب إدغامها بغنة أو بغير غنة، على تفصيل مذكور في حكم « النون » الساكنة والتنوين، وليحذر القارئ من عدم إدغامها أو عدم الإتيان بالغنة[١] إذا أدغمت في حروف « ينمو »، فإن كثيرًا من القراء يفعلون ذلك، فلا يخرجون أي صوت من الخيشوم، وليراع كذلك إخفائها إذا جاء بعدها أي حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر، ويراعى كذلك عدم اتصال طرف اللسان بالحنك الأعلى عند نطق « النون » المخفاة؛ لأنه بفعله ذلك أخرج « نونا » بغنة خالصة وليست مخفاة إلا عند حرفي « القاف » و « الكاف » فإن أقصى اللسان لا بد وأن يتصل بسقف الحنك الأعلى عند نطق « النون » لمجاورتها لكل من « القاف » و « الكاف »، وليحذر أن يأتي بغنة في « النون » إذا أتى بعدها « لام » أو « راء » في رواية حفص عن عاصم إلا في بعض الطرق كطريق مد التعظيم على سبيل المثال[٢]، وإذا جاء بعد « النون » الساكنة « باء » وجب إقلاب « النون » الساكنة « ميم » لقول العلامة الجمزوري:

والثالث الإقلاب عند الباء ميما بغنة مع الإخفاء

وليحذر القارئ من إطباق الشفتين عند إخفاء « الميم » المقلوبة عند « الباء » حتى لا تشتبه بـ« الميم » المظهرة[٣]، ليحذر القارئ من قلقلة « النون » إذا سكنت، فكثيرًا من القراء ينطقون « النون » مقلقلة حال سكونها، خاصة إذا

---

(١) نسمع كثيرا من المبتدئين عند نطق « النون » المدغمة بغنة يطيل صوت الإدغام دون أن يأتي بالغنة من الأنف عند الواو والياء، ويخرج كل الصوت من الفم، وكان الواجب أن يخرج صوت الغنة من الخيشوم، فيجب مراعاة ذلك والاهتمام به.

(٢) وردت طرق كثيرة لرواية حفص عن عاصم يرجع لها في كتب الخلاف لمعرفة ما يترتب على كل طريق من هذه الطرق، ككتاب صريح النص للعلامة الضباع رحمه الله.

(٣) يرجع لتفصيل ذلك في فصل شبهات والرد عليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

كانت مظهرة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿أَنْعَمَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿مَّنْ خَلَقَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وليحذر من سقوطها في اللفظ إذا وقف عليها وكانت نهاية كلمة، وليحذر كذلك من السكت على « النون » الساكنة فإن بعض القراء يفعلون ذلك خوف قلقلتها؛ وذلك كله من عيوب القراءة يجب تجنبه.

وليحذر كذلك من تطنين « النون » إذا وقف عليها، لأنه من عيوب القراءة نبه عليه العلماء، وليحذر إبدال « النون » « ميما »؛ لأنهما متجانستين لاشتركهما في جميع الصفات، وسبب ذلك أن القارئ أغلق الشفاة عند نطق « النون »، ولم يضع طرف اللسان في موضع « النون » من اللثة العليا، وكثيرًا ما يقع هذا الخطأ من بعض المبتدئين، نوهنا عليه كثيرًا، ولا بد من عدم كز الأضراس العليا على الأضراس السفلى عند نطق « النون » المشددة، وكذلك يجب عدم المبالغة في فتح الفم عند الإخفاء، كما يفعله البعض، ولكن يكون الفم طبيعيًا، وهذا واجب في نطق جميع الحروف، وكذلك يجب على القارئ عدم تغيير شكل الفم إذا قرأ القارئ الحرف الذي يلي « النون » الساكنة المخفاة إذا كان مضمومًا، كما ينطق البعض كلمة ﴿كُنتُمْ﴾ [يونس: ١٠٤]؛ لأن البعض يفرج الشفتين عند انتهائه من الإخفاء، وإذا سئل عن ذلك قال لترقيق « الكاف » مع أن الشفاه ليس لها أي عمل عند نطق « النون » الساكنة، ولكن يتغير شكل الشفاه بتغير الحركات، ولا يتغير بتغير الحروف الصحاح، فـ« التاء » هنا محركة بالضم، فيجب على القارئ نطق الحرف المخفي في وضع نطق « النون » الساكنة، ولا يفتح فاه كذلك بعد الانتهاء من الإخفاء؛ لأن ذلك كله خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه.

* * *

الراء

تخرج « الراء » - كما بينا - من رأس طرف اللسان مع ما يقابله من لثة الثنيتين العلويتين، وهي مجهورة، متوسطة، منفتحة، مستفلة، مذلقة، منحرفة، مكررة، فهي متوسطة بين القوة والضعف، جمع بعض أهل العلم صفاتها فقال:

للراء ذلق وانحراف كررت فتح وجهر واستفال وسطت

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

يجب على القارئ إخراج « الراء » من مخرجها، ويوفيها حقها من الصفات خاصة صفتي الجهر، والتوسط؛ لأن كثيرًا من القراء يخطئون في مخرج هذا الحرف، والناس متفاوتون في نطقه، فمنهم من يخرجه من منطقة اللهاة فتسمع منه تكرير اللهاة كأنها « راء » مكررة، وقل من يلحظ ذلك، ومنهم من يخرجها بوضع طرف اللسان من جهة رأسه مع ما يقابله من سقف الحنك عند وسط اللسان أو متقدم عنه قليلًا، ومنهم من لا يلامس رأس اللسان بأي جزء من سقف الحنك كأنه ألثغ، ومنهم من يمنع صفة البينية عند نطق « الراء »، فتخرج شديدة خاصة إذا جاءت مشددة، ومنهم من يتعسف في نطق « الراء » إذا جاءت وسطًا ومرققة، في نحو قوله تعالى: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، فيبالغ مبالغة شديدة فتخرج مكررة مبالغ فيها، ومنهم من يخرج معها نفسًا كأنها مهموسة، وكثيرًا ما سمعنا ذلك عند الوقف على الكلمة المنتهية بـ« راء »، ومنهم من يفخمها في غير موضع التفخيم، ومنهم من يرققها في غير موضع الترقيق، ومنهم من يبالغ في تكرير « الراء » مع أن التكرير صفة ذميمة يجب تجنبها والحذر منها.

فإذا أردت أن تخرج « الراء » سليمة فيجب التحفظ بإخفاء تكريرها، كما هو مذهب المحققين، وليحذر القارئ من المبالغة في بيان تكريرها حال تشديدها

لئلا يحصرها ويجعلها شديدة شبيهة بـ« الطاء »، وذلك خطأ لا يجوز؛ لأنه بذلك جعلها من الحروف الشديدة التي لا يجري الصوت معها بالرغم من وصفها بالبينية؛ لأن القارئ إذا نطق بها خرجت مضاعفة، وذلك لما فيها من التكرير الذي انفردت به دون سائر الحروف، وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، وإذا أراد القارئ النطق بها فليلصق ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث في كل مرة « راء »، فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين، وعليه تأديتها برفق من غير مبالغة في الحصر، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [سبأ: ٢]، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿أَشَدُّ حَرًّاۚ﴾ [التوبة: ٨١].

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا تكررت « الراء » وكانت الأولى مشددة كان التحفظ لذلك أشد وآكد، كقوله تعالى: ﴿مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤].

ومنهم من يخرجها « لاما »؛ لأنها قريبة منها، فيسبق اللسان إلى إبدال إحداهما بالأخرى، ومنهم من يسقطها من الكلام إذا كانت مرققة مبالغة منه في ترقيقها، وكل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه، ولا بد للقارئ أن يراعى حكم إظهارها، وإدغامها، فيدغمها في موضع الإظهار، ويظهرها في موضع الإدغام، ولا يخلط الطرق والروايات، وكذلك يحترز من قلقلتها إذا سكنت، أو السكت عليها سكتة لطيفة خوف قلقلتها.

* * *

الطاء

تخرج « الطاء » من طرف اللسان مع كل من « الدال » و « التاء » على رأي جمهور أهل العلم، وهو المخرج الصحيح، وهي أقوى حروف الهجاء لما تتمتع به من صفات قوة، فقد جمعت خمس صفات من صفات القوة، هي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والقلقلة، ووصفت كذلك بالإصمات، وهي عندنا من الصفات المحايدة التي لا ترجح صوتًا على آخر.

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

إذا أردت نطق « الطاء » نطقًا صحيحًا فلا بد من إخراجها من مخرجها وإعطائها حقها من الصفات، والاعتناء ببيان إطباقها، واستعلائها، وجهرها، ولا تخرجها مهموسة، فإن البعض يخرج « الطاء » المفردة مهموسة، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، وليحذر القارئ كذلك من ترقيقها حتى لا تشتبه بكل من « الدال » أو « التاء »، وكذلك لا بد من مراعاة قلقلتها إذا سكنت وجاءت وسط كلمة أو آخر كلمة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ [الصافات: ١٠]، ﴿ٱلۡأَطۡفَٰلُ﴾ [النور: ٥٩]، ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ولا بد من مراعاة ذلك جميعه خاصة حال الوقف، ولا بد من مراعاة زيادة القلقلة في حال التشديد، ولا يتبعنها القارئ بما قبلها أو بما بعدها، ولكن القلقلة مائلة للفتح دائمًا، لا تصل لمقدار الحركة، ولكنها بعض حركة، وليحذر القارئ من زيادة التحريك حتى لا تشتبه « الطاء » الساكنة بالمتحركة.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

ليحذر القارئ من نطق « الطاء » رخوة حتى لا تشبه « الضاد » لاتفاقهما في الإطباق، والاستعلاء، والجهر، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ [النمل: ٤٧]، ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ويكون البيان آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أضطر﴾، ﴿ٱضْطُرِرْتُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، لمجاورة « الطاء » « الضاد » حتى لا يغلب صوت الرخاوة في « الضاد » على شدة « الطاء » فيتحول صوت « الطاء » إلى « ضاد » كما تتحول « الضاد » إلى « طاء » عند التجاور، كل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه والاحتراز منه.

وإذا تكررت « الطاء » كان البيان آكد، في نحو قوله تعالى: ﴿إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]، وإذا سكنت وأتى بعدها « تاء » وجب إدغامها إدغامًا غير مستكمل، بل تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء، لئلا تشتبه بـ« التاء » بسبب اتحاد المخرج، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ﴾ [المائدة: ٢٨]، ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠]، فالتشديد في هذا النوع غير مشبع ليبقى بعض ما كان في الحرف المدغم[١]، وليحترز حال الإدغام عن القلقلة في « الطاء »؛ لأن القارئ لو أتى بالقلقلة في هذه الحالة لأدى ذلك إلى الإظهار وإن كانت ساكنة؛ لأنها تذهب بالإدغام[٢]، وليحذر القارئ من همس « الطاء » سواء جاورت حرف « التاء » المهموسة، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿تَطْغَوْا۟﴾ [هود: ١١٢]، ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ [الأنعام: ٥٢]،

---

(١) انظر الرعاية ص٢٠٠ .

(٢) انظر نهاية القول المفيد ص٨٦/ ٨٧ .

فتتحول « الطاء » إلى « تاء »، وليحذر من ترقيقها إذا جاورت مستفلًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٩٣]، فكثيرا ما تنطق « الطاء » مرققة خوفًا من تفخيم المجاور المستفل، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه.

❊ ❊ ❊

الدال

تخرج « الدال » من طرف اللسان مع كل من « الطاء » و « التاء » على رأي جمهور أهل العلم، وتوصف بالجهر، والشدة، والقلقلة، والإصمات، والانفتاح، والاستفال، جمع بعض أهل العلم صفاتها في قوله:

للدال إصمات وجهر قلقلة وشدة فتح وسفل فاعقله

الأخطاء المحتملة عند الإفراد:

إذا نطقت بها فلا بد من إخراجها من مخرجها الصحيح، وإعطائها جهرها، وشدتها، وانفتاحها، واستفالها، وقلقلتها، في حالة سكونها، وليحترز من خروجها رخوة حتى لا تشتبه بـ« الضاد »، ولا مهموسة حتى لا تشتبه بـ« التاء »، إذ إن « الضاد » من مخرج قريب، ولم يفرقها عن « الدال » إلا الرخاوة والإطباق في « الضاد »، و « التاء »، كذلك من مخرج « الدال » ولم يفرقها عن « التاء » إلا الجهر، فلولا الشدة في « الدال » لكانت « ضادًا »، ولولا الجهر في « الدال » لكانت « تاءً »، وكذلك لا بد من ترقيقها حتى لا تشتبه بـ« الطاء »، إذ لولا الاستعلاء والإطباق في « الطاء » لكانت « دالا »، إذ هي المقابل المفخم لـ« الدال » عند جمهور أهل العلم.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

من الناس من يلفظ بـ« الدال » « تاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وسبب ذلك عدم المحافظة على بيان جهر « الدال »، ومجاورة « الدال » لـ« الياء » الرخوة الضعيفة أضعفها وأثر عليها، فإن افتراقهما لا يحصل إلا بجهر « الدال ».

ولا بد من مراعاة ترقيقها إذا أتى بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، ﴿دَاوُۥدُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦][1]، ولأجل ما بين « الدال » و« التاء » من الاتحاد في المخرج والتشارك في أكثر الصفات وجب إدغام « الدال » إذا سكنت قبل « التاء » في كلمة واحدة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿حَصَدتُّمْ﴾ [يوسف: ٤٧]، ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿عُدتُّمْ﴾ [الإسراء: ٨]، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾ [يوسف: ٥١]، وكذلك إذا اجتمعا في كلمتين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، و﴿لَّقَد تَّابَ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ [الصف: ٥]، كما ينبه أنه لا بد من إدغام « الدال » في « التاء » إدغامًا كاملًا، كما في الأمثلة السابقة؛ لأن البعض يدغم « الدال » إدغامًا ناقصًا، وهذا خطأ يجب تجنبه.

وإذا سكنت « الدال » فلا بد من بيان قلقلتها، وبيان شدتها، وجهرها، وليحذر من همس الحرف المقلقل، وإن كان سكون « الدال » لازمًا سواء كان من كلمة أو كلمتين وأتى بعدها حرف من حروف المعجم لا سيما « النون » فلا بد من قلقلتها وإظهارها، لئلا تخفى عند « النون » وغيرها لاشتراكهما في الجهر، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ٣]، ﴿العدل﴾، ﴿وَٰعَدْنَا﴾ [البقرة: ٥١]، ﴿قَدْ نَرَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٤]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ [النجم: ١٨]، ﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾ [الكهف: ٦٢]، وليحذر القارئ من فتح « الدال » حتى لا تشتبه بالمتحركة، فكثيرًا ما تحرك « الدال » المقلقلة من البعض على سبيل الخطأ، فيجب الاحتراز من ذلك وتجنبه، وإذا تكررت « الدال » وأتت مشددة أو غير مشددة وجب بيان كل منهما لصعوبة التكرير على اللسان، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ

---

(١) انظر الرعاية ص٢٠١ .

﴿مِنكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿أَخِى لَا أَشْدُدْ بِهِۦ﴾، ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾ [سبأ: ٣٢]، ﴿وعدده﴾، ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩][1].

وكذلك إذا كانت « الدال » بدلًا من « تاء » وجب على القارئ بيانها، لئلا يميل اللسان بها إلى أصلها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]، ﴿تَزْدَرِيٓ﴾ [هود: ٣١]، ولا بد من مراعاة ترقيقها إذا جاءت بعد حرف مفخم، في نحو قوله تعالى: ﴿فِى صُدُورِ﴾ [الناس: ٥]، ﴿يُصْدِرَ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، لئلا تفخم فتصير « طاء ».

❊ ❊ ❊

(١) انظر الرعاية ص٢٠٢ .

التاء

تخرج « التاء » من طرف اللسان مع كل من « الطاء » و« الدال »، وصفاتها خمس صفات هي: الشدة، والهمس، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، جمعها بعضهم في قوله:

للتاء شدة كذاك همس　　صمت انفتاح واستفال خمس

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت بـ« التاء » فأخرجها من مخرجها، وأعطها صفاتها كلها وخاصة الهمس، والشدة، والاستفال، وإياك أن تقلقلها عند سكونها، أو السكت عليها خوف القلقلة، ولا بد من خروجها مرققة، وإيّاك أن تسقطها من اللفظ إذا كانت آخر الكلمة عند الوقف؛ لأنها ضعيفة، ولا بد من همسها في كل أحوالها سواء جاءت متحركة أو ساكنة أو مشددة، جاورت حرفًا شديدًا، أو رخوًا، أو جاورت مجهورًا، ؛ لأن الهمس صفة أصلية، ولكن تختلف درجته حسب حالة الحرف فيكون الهمس أعلى في حال التشديد، ثم يليه الساكن، ثم المتحرك بأي حركة، وليحذر القارئ من المبالغة في همسها فيخرجها « سينا »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿فَتْرَةٍ﴾ [المائدة: ١٩] والسبب في رأيي أن القارئ جعل الهواء يحتك بالمخرج باندفاع وَحِدَّة كـ: حِدَّةِ الصفير، فلم يجعله همسًا، بل جعله رخوًا، والسبيل الصحيح إلى ذلك أن يهمس بالنفس الضعيف، ولا يبالغ حتى لا يصير الهمس صفيرًا، ولا بد من ملاحظة أن الهمس يخرج من مخرج الحرف، لكن نرى كثيرًا من الناس يخرجون الهمس من الأصداغ - وهو ما بين الخد والأضراس -، وهذا خطأ لا بد من تجنبه،

ولا بد كذلك أن يراع الإتيان بالهمس، لئلا تشتبه بـ« الدال »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَعْتَدْنَا﴾ [النساء: ١٨]؛ لأنه لا فرق بين « التاء » و « الدال » إلا أن « الدال » مجهورة و « التاء » مهموسة.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا تكررت « التاء » في كلمة وجب بيان التكرير، كما في نحو قوله تعالى: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ [النحل: ٢٨]، ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ [السجدة: ١٦]، ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وإذا التقيا من كلمتين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ [الإسراء: ٧٤]، ﴿كُنتَ تَرْجُوٓاْ﴾ [القصص: ٨٦]، ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾ [يونس: ٤٢] كان البيان آكد، لئلا يسبق اللسان بالإدغام، قال مكي: « هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه وهذا ظاهر »(١)، وإذا لقيت « التاء » الساكنة « تاء » أخرى وجب الإدغام والتشديد ومضاعفة الهمس، كما في نحو قوله تعالى: ﴿طَلَعَت تَّزَاوَرُ﴾ [الكهف: ١٧]، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، وشبهه، وإذا وقعت « التاء » متحركة قبل « طاء » وجب التحفظ ببيان « التاء »؛ لئلا يقرب لفظها من « الطاء »؛ لاشتراكهما في المخرج، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱسْتَطَاعَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٣](٢) »، ولا بد من الاعتناء بترقيقها وتخليصها إذا أتى بعدها حرف مستعل، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] أو مطبق، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿تَطْغَوْاْ﴾ [هود: ١١٢]، ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ [الأنعام: ٥٢]، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [النساء: ٧٧]، ويكون التحفظ آكد إذا أتى بعدها

---

(١) انظر الرعاية ص٢٠٥ .

(٢) انظر الرعاية ٢٠٦/٢٠٧ .

« ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿تَابَ﴾ [القصص: ٦٧]، وإذا جاورت حرفًا قويًا فلا بد من الاعتناء ببيانها، لئلا تخفى عند مجاورة القوي؛ لأن « التاء » فيها ضعف خاصة إذا سكنت؛ لأنها تزداد ضعفًا بالسكون، ولا بد من الاهتمام بها عند البدء بها أو عند الوقف عليها، لئلا تسقط من الكلام، وإذا لقيت « التاء » الساكنة « طاء » فلا بد من مراعاة إدغام « التاء » في « الطاء » دون الإتيان بأي همس، ولا بد من إدخال « الطاء » في « الطاء » إدخالًا كاملًا، فلا يبدأ بـ « تاء »، كما يفعله البعض، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]؛ لأنه لو أظهر الهمس لكان الإدغام غير كامل، ولو بدأ بـ « التاء » لما كان ذلك إدغام، ولا بد من مراعاة التشديد عند الإدغام.



الصاد

تخرج « الصاد » من بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العلويتين مع كل من « السين » و« الزاي »، وهي من الحروف القوية، ولها ست صفات هي: الاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، والهمس، والرخاوة، جمعها بعضهم فقال:

للصاد الاستعلا وهمس اطبقا رخو صفير ثم صمت حققا

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت بـ« الصاد » فوفها حقها، وأخرجها من مخرجها، وأعطها صفاتها كاملة، وخاصة صفة الصفير، والهمس، والإطباق، حتى لا تشتبه بـ« الزاى » أو « السين »، وإيّاك وأن يلامس رأس اللسان الثنايا حتى لا تخرج شبيهة بـ« الثاء » المفخمة، وكذلك لا بد من استعلائها، وإطباقها حتى لا تشتبه بـ« السين »؛ إذ الفرق بين « السين » و« الصاد » الاستعلاء، والإطباق في « الصاد »، ولا بد من التنبيه على أن « الصاد » في حالة تحريكها بالكسر أو سكونها بعد كسر لا تشبه « الغين »، أو « الخاء »، أو « القاف » في التفخيم النسبي؛ لأنها من حروف الإطباق، وقد اتفق العلماء على عدم تفخيمها تفخيمًا نسبيًا حتى لا تشتبه بالمقابل المرقق في مخرجها وهو « السين »، وكذا لا بد من همسها حتى لا تشتبه بـ« الزاي » المفخمة إذ الفرق بين « الصاد »، و« الزاي » الجهر في « الزاي » والاستعلاء والإطباق في « الصاد »، ولولا ذلك لاتحد الصوتان في السمع، فلا بد من مراعاة كل ذلك عند نطق « الصاد »، وكذلك لا بد من التنبيه على عدم بروز الشفتين عند نطق « الصاد » كأن القارئ ينطقها بالإشمام، وهذا خطأ يجب تجنبه والسبيل إلى ذلك هو

إخراج « الصاد » من مخرجها بأن يقرب الثنايا السفلى من العليا دون تلامس، ويجعل بينهما فرجة دون تعسف ثم يرفع رأس اللسان رفعًا قليلًا ليقابل الثنايا العليا دون اتصال ثم يدفع الصوت بقوة ليسمع صوت الصفير في « الصاد »، لذلك قال ابن الجزري: « ومن فوق الثنايا السفلى ».

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لا بد من مراعاة تفخيم « الصاد » إذا جاورت حرفًا مستفلًا أو جاء بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿صِدِّيقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿صَادِقَ﴾ [مريم: ٥٤]، ﴿صُنْعَ﴾ [النمل: ٨٨]، وكذلك لا بد من مراعاة تفخيمها، وإطباقها إذا جاءت بعدها « راء » مرققة عند الوقف بالسكون المحض كما في ﴿صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧][١]، وكذلك لا بد من مراعاة عدم خلط صوت « الصاد » بصوت « الزاي » في رواية حفص عن عاصم، كما ينطقها العوام[٢]، وكثيرًا ما يحدث ذلك إذا سكنت « الصاد » وأتى بعدها « دال »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، و﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، ﴿يُصْدِرَ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥][٣]، أو تحركت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]،

---

(١) قد تفخم الراء في هذا المثال حال الوقف إذا وقفنا عليها بالروم- ارجع لزيادة التفصيل إلى باب المد في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) الصاد المشمة صوت الزاي تعتبر من الحروف الفرعية وردت بها رواية من روايات القرآن الكريم، لم تأت في أي من طرق التي روت قراءة عاصم، وتعتبر خلطا في الرواية يجب تجنبه ولمزيد من التفصيل يرجع إلى كتب الخلاف في ذلك، وأقصد بكتب الخلاف الكتب التي روت القراءات القرآنية نحو كتاب: النشر - التيسير - تذكرة القراء - اتحاف فضلاء البشر . . . إلخ.

(٣) انظر الرعاية ص٢١٨ .

﴿صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤] فلا بد من تصفية لفظها، لئلا يخالطها لفظ « الدال »، وإذا أتى بعدها « طاء » فلا بد من بيان إطباقها واستعلائها، وإلا قربت من « الزاي » كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]، ﴿يَصْطَفِى﴾ [الحَج: ٧٥]، وشبهه »، وليحرص على همس ورخاوة « الصاد » في كلمة: ﴿أَصْطَفَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]؛ لوقوع « الصاد » المهموسة الرخوة بين حرفين شديدين مجهورين هما: « الهمزة »، و« الطاء »، وإذا أتى بعدها « تاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿حرصت﴾، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، فلا بد من بيان لفظ « الصاد » وتصفية النطق بها وإلا بادر اللسان إلى جعلها سينا »[١] خوف تفخيم لفظ « التاء »؛ لأن « السين » أقرب إلى « التاء » من « الصاد » إلى « التاء ».

❊ ❊ ❊

(١) انظر الرعاية ص٢١٩ .

السين

تخرج « السين » من بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العلويتين مع كل من « الصاد » و« الزاي »، ولها ست صفات، هي: الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والصفير، جمعها بعضهم فقال:

للسين رخو ثم صمت سفلت همس صفير يا فتى وانفتحت

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت بـ« السين » فوفها حقها، وأخرجها من مخرجها الصحيح، كما بينا في مخرج « الصاد » ولكن بدون إطباق، ولا بد من خروجها مهموسة، رخوة، مستفلة، ولا بد كذلك من خروج الصوت بحدة نتيجة ضيق المخرج، وهو ما يطلق عليه الصفير، ولا بد كذلك من ترقيقها وعدم تفخيمها خاصة إذا جاء بعدها « لام » فلا بد من ترقيقها؛ لئلا يسبق اللفظ بالتفخيم، كما في نحو قوله تعالى: ﴿سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ٢٣]، ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، ﴿تُسَٰقِطْ﴾ [مريم: ٢٥]، فتتحول إلى « صاد » لما فيهما من التقارب والتشابه؛ لأنهما متحدتان في الهمس، والرخاوة، والصفير، ولم يفترقا إلا في الاستعلاء والإطباق في « الصاد » والعكس في « السين »[1]، ولا بد كذلك من تخليص لفظها من الجهر خصوصًا إذا سكنت، وإلا انقلبت « زايًا »؛ إذ لولا الهمس الذي فيها لكانت « زايًا »، ولولا الجهر الذي في « الزاي » لكانت « سينا »، فاختلافهما في السمع هو الجهر والهمس، ولا بد من خروج الهمس من طرف اللسان وليس

(١) انظر الرعاية ص٢١٢ .

من الأصداغ « جوانب الفم »، وإيَّاك وأن تمنع الهمس أو الرخاوة في « السين » فيتغير اللفظ بها، ولا بد من بيان صفيرها، ودفع الصوت بقوة دون مبالغة أو تعسف، ولا بد كذلك من التنوية بابعاد طرف اللسان عن ملامسة الأسنان أو جز الأسنان العليا على السفلى، لئلا يغلق المكان الذي يندفع من خلاله الصفير، إذ إن البعض يخرج « السين »، كأنه ألثغ مع أنه ليس بألثغ ولكنه جعل رأس اللسان يتصل بالثنايا فخرجت قريبة من « الثاء »، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا أتى بعد « السين » حرف من حروف الإطباق سواء كانت ساكنة أو متحركة وجب بيانها برفق وتؤدة، لئلا تجذبها قوته فتقلبها « صادًا » بسبب المجاورة؛ لأن مخرجهما واحد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨]، ﴿تَسْطِع﴾ [الكهف: ٨٢]، ﴿أَقْسَطُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وكذلك يجب بيان الانفتاح في « السين » إذا فصل بينها وبين حرف الإطباق حرف، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص: ١٨]؛ لأن الحرف المطبق قوي لا يرد قوته حرف حائل[1]، وكذلك لا بد من بيان انفتاحها واستفالها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ [يونس: ٥٤]، ﴿يُسْحَبُونَ﴾ [القمر: ٤٨]، ﴿عَسَى﴾ [النساء: ٨٤]، ﴿قَسَمْنَا﴾ [الزخرف: ٣٢]، لئلا تلتبس بنحو قوله تعالى: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ [نوح: ٧]، ﴿يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣]، ﴿وَعَصَىٰٓ﴾ [طه: ١٢١]، ﴿قَصَمْنَا﴾ [الأنبياء: ١١]، وإذا سكنت « السين » وأتى بعدها « جيم » وجب بيان « السين »، لئلا يذهب اللفظ بها إلى « الزاي »؛ لأن « الزاي » بـ« الجيم »

---

(١) انظر الرعاية ص٢١٣ .

أشبه من « السين » بـ« الجيم » فاللفظ يبادر إلى « الزاي » في موضع « السين » لاتفاقها مع « الجيم » في الجهر؛ ولأنها من مخرج « السين »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدِى﴾ [آل عِمرَان: ٤٣]، ﴿يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢]، ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطُور: ٦]، ﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٤]، وشبهه، فإن مجاورة « السين » المهموسة لـ« الجيم » الشديدة المجهورة أثر على همس ورخاوة « السين » فتحولت إلى أقرب مجهور وهو « الزاي »، وكثيرًا ما يقع ذلك غفلة من القارئ، وإذا تكررت « السين » وجب بيان ذلك لثقل التكرير على اللسان، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ﴾ [التوبَة: ١٠٩]، ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القَمَر: ٤٨]، وشبهه ».

وليحذر القارئ من قلقلة « السين » إذا جاءت ساكنة وسط كلمة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [النِّساء: ٤٦]، أو ساكنة آخر الكلمة عند الوقف، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ٨]، ﴿عَبَسَ﴾ [عَبَسَ: ١]، وكذلك يحذر من السكت على « السين » خوف القلقلة؛ لأن كل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه والاحتراز منه.

❊ ❊ ❊

الزاي

تخرج « الزاي » - كما سبق بيانه - من طرف اللسان من مخرج « الصاد » و « السين »، ولها ست صفات، هي: الجهر، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والصفير، جمعها البعض في قوله:

للزاى جهر مع صفير مستفل   صمت ورخو ثم فتح قد نقل

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

عند نطق « الزاي » لا بد من خروجها من مخرجها الصحيح، وتوفيتها حقها من الصفات، خاصة صفة الجهر، والاستفال، والصفير؛ لأن الجهر هو الذي ميَّزها عن « السين »، فلا بد من بيان جهرها؛ لأنها لا تتميَّز عن « السين » إلا به، ولا بد من بيان استفالها، وانفتاحها حتى لا تشتبه بـ« الظاء »؛ إذ إنها قريبة منها، وكذلك لا بد من عدم اتصال رأس اللسان بالثنايا العليا عند نطق « الزاي »، كما ذكرنا في مخرج كل من « الصاد » و « السين »، حتى لا تشتبه بـ« الذال » المعجمة، فلا بد من توفية « الزاي » كل ذلك حتى تخرج سلسة في النطق دون تعسف ولا تكلف، هذا حال نطقها مفردة، وإياك وأن تخرج اللسان خارج الثنايا العليا عند نطق « الزاي » فتشتبه بـ« الذال » أيضًا؛ إذ كل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه والاحتراز منه.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لا بد من مراعاة جهر « الزاي » إذا جاء بعدها حرف مهموس، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿كَنَزْتُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، ﴿تَزْدَرِيٓ﴾

[هود: ٣١]، ﴿ٱزْدَادُوا﴾ [آل عمران: ٩٠]، ﴿أَزْكَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، ﴿وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢]، ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [القلم: ٥١]، وشبهه، حتى لا تتأثر « الزاي » المجهورة بهمس الحرف المجاور فتقلب إلى « سين »، وكثيرًا ما يحدث ذلك خاصة من بعض المبتدئين، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه وتجنبه، وإذا تكررت « الزاي » وجب بيانها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]؛ لثقل التكرير، وخوف نطقها مهموسة، وكثيرًا ما سمعنا من ينطقها مشربة بصوت مهموس فتشتبه بـ« السين » فلا بد من توفية « الزاي » جهرها وعدم خروج نفس عند نطقها حتى لا تشتبه بـ« السين » أو تشم صوت الهمس فتصبح حرفًا فرعيًا لا هو بـ« الزاي » ولا هو بـ« السين »، ولا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَّا زَادُوكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾ [النور: ٢]، ﴿ٱلزَّانِي﴾ [النور: ٣]؛ لئلا يسبق اللسان بالتفخيم فتشبه « الظاء »، ولكن « الزاي » دائمًا مرققة، ولا تفخم بأي حال من الأحوال.

وإذا جاء بعد « الزاي » « جيم » في بنية كلمة، كما في نحو قوله تعالى: « ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]، ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]، فلا بد من بيان رخاوة « الزاي » عند مجاورتها لـ« الجيم » الشديدة فتخفى في اللفظ فتشبه بـ« الدال »، أو يسارع اللسان بنطقها « سين »، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، وكذلك إذا أتت « الزاي » ساكنة أو متحركة أو مشددة فلا بد من بيان جهرها ورخاوتها في المشدد أكثر من الساكن، ثم تليهما « الزاي » المتحركة، وليحذر القارئ من قلقلتها حال السكون أو السكت عليها خوف قلقلتها، ولا بد من بيان « الزاي » إذا جاورت « ذالا »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] خوف قلب إحداهما إلى الأخرى فتقلب « الذال » « زايًا » أو تقلب « الزاي » « ذالا » لصعوبة اللفظ بهما فيسبق اللسان

إما بقلب « الزاي » « ذال »، أو بقلب « الذال » « زاي »، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، والسبيل إلى تجنبه هو فصل « الذال » عن « الزاي » دون إدغام أو سكت ودون قطع النفس، ويكون ذلك بالتدريب والتمرين.



الظاء

تخرج « الظاء » - كما بينا سابقًا - من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا على المذهب الصحيح من أقوال أهل العلم، ولها خمس صفات، هي: الجهر، والإطباق، والاستعلاء، والإصمات، والرخاوة، جمعها البعض في قوله:

للظاء صمت مع إطباق عرف   علو وجهر ثم رخو قد وصف

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

عند نطق « الظاء » لا بد من مراعاة خروجها من مخرجها، وهو - كما بينا آنفًا - بخروج جزء بسيط جدًا من طرف اللسان، ليكون بين الثنايا العليا والثنايا السفلى، ويجب عليه كذلك أن يجتنب الضغط بأطراف الثنايا العليا على طرف اللسان، فيكتم الصوت فيشبه صوت « الدال » المفخمة، بالرغم من أن وضع اللسان في مخرج « الظاء »، وعلاج ذلك هو ملامسة رأس الثنايا العليا لطرف اللسان دون ضغط ليسمح للصوت بالخروج من بينهما، وكذلك لا بد من خروجها مجهورة مطبقة ومستعلية، فإذا لم يجر صوتها خرجت؛ كأن صوتها مكتوم أشبه صوت « الضاد » الشديدة التي ينطقها العوام، وليحذر من اتصال رأس اللسان بالثنايا العليا عند نطقه لـ« الظاء »، كما يدعي البعض لمخالفتهم القول الصحيح من أقوال أهل العلم، وإذا لم يراع استعلائها وإطباقها أشبهت « الذال »، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، فإذا أهمل القارئ نطق « الظاء » « ذالا »، فيكون نطقها: ﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧][1]،

---

(١) انظر الرعاية ص٢٢٢ .

ولا شك أن الحظر بـ« الظاء » غير الحذر بـ« الذال » كل ذلك خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، فلا بد من تفخيمها في كل أحوالها خاصة إذا جاء بعدها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، ﴿ظَالِمٌ﴾ [فاطر: ٣٢].

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لابد من مراعاة تفخيمها إذا جاء بعدها حرف مستفل؛ لئلا يسبق اللسان إلى ترقيقها أو تفخيمها تفخيمًا نسبيًا، وهذا لا يجوز مع « الظاء »، ولو كانت متحركة بالكسر أو سكنت بعد كسر، إذ إنها مفخمة في كل أحوالها، ولا بد للقارئ أن يراعى رخاوتها حال سكونها، وحال تشديدها، وكذا حال تحريكها، وكذلك يحذر من قلقلتها حال سكونها أو السكت عليها خوف قلقلتها، وإذا سكنت « الظاء »، وأتى بعدها « تاء » وجب بيانها، لئلا تقرب من الإدغام، كما في قولة تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾ [الشعراء: ١٣٦] لمجاورة « الظاء » « التاء » الشديدة فتقلب « الظاء » إلى أقرب حرف شديد مطبق فيدغم في « التاء »، وكثيرًا ما سمعنا من ينطقها: ﴿أوعطت﴾ أو ينطقها «أو عضت »، وهذا خطأ يجب تجنبه والحذر منه، لذلك قال السخاوي في نونيته(١):

وكذا بيان الصاد نحو حرصتم والظاء في أوعظت للأعيان
إذ أظهروه وأدغموا فرطت فاتـ ـبع في القران أئمة الأزمان

كما يجب على القارئ بيان « الظاء » لتتميز عن « الضاد » وكثيرًا ما يقصر القارئ في تجويد لفظ « الظاء » فيخرجها « ضادا » أو « ذالا »(٢) كما بينا،

---

(١) انظر نهاية القول المفيد ص٩٠/ ٩١ .

(٢) انظر الرعاية ص٢٢١ .

فكثيرًا ما نسمع بعض المبتدئين عند نطقهم كلمة: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فينطقها: ﴿الضالمين﴾ وهذا يعتبر تصحيف يجب الحذر منه، وكذلك إذا تجاورت « الضاد » مع « الظاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ [الفرقان: ٢٧]، ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، ﴿بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فلا بد للقارئ أن يعطي كل حرف حقه في اللفظ حتى لا يتشابها في اللفظ؛ لأن ذلك لا يجوز عند تلاوة القرآن.

❊ ❊ ❊

الذال

تخرج « الذال » من نفس مخرج « الظاء » من طرف اللسان، ولها خمس صفات، هي: الجهر، والانفتاح، والاستفال، والرخاوة، والإصمات، جمعها بعضهم في قوله:

للذال الاستفال مع جهر كذا   فتح ورخو ثم إصمات خذا

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الظاء » فوفِّها حقها وأخرجها من مخرجها وأعطها صفاتها كاملة وخاصة الاستفال، كما يجب العناية بترقيها في كل أحوالها، خاصة إذا وقعت بعد حرف مستفل؛ لئلا تلتبس بـ« الظاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، ﴿ذَرْنِي﴾ [المدثر: ١١]، ﴿ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿أَنذَرَهُم﴾ [القمر: ٣٦]، و﴿ٱلْأَذْقَانِ﴾ [يس: ٨]، وتشتد العناية، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣]، ﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ [يس: ٧٢]، لئلا تشتبه بنحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٧]، ﴿مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، ﴿وَظَلَّلْنَا﴾ [البقرة: ٥٧]؛ لأن « الذال » لا تتميز عن « الظاء » إلا بالاستفال، والانفتاح، وكذا لا بد من العناية بجريان الصوت عند خروجها حتى لا تشتبه بـ« الدال »، فكثيرًا ما نسمع من البعض: « درهم » بدلًا من ﴿ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، وكذا: « أندرهم » بدلًا من ﴿أَنذَرَهُم﴾ [القمر: ٣٦]، و« دللناها » بدلًا من ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ [يس: ٧٢]، والسبب في ذلك هو ضغط رأس الثنايا العليا على طرف اللسان ضغطًا منع خروج الصوت من بينهما، فاشتبه بصوت « الدال » بالرغم من خروج جزء من طرف اللسان يوحي للناظر بأنها « ذال ».

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا سكنت « الذال » وأتى بعدها « نون » وجب عليك إظهارها، وإلا أدغمت في « النون »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا﴾ [الأعراف: ١٧١]، ﴿فَنَبَذْنَهُ﴾ [الصافات: ١٤٥]، ﴿أَخَذْنَا﴾ [البقرة: ٦٣]، وكذلك إذا أتى بعدها حرف مهموس وجب عليك بيان جهرها وإلا عادت « ثاء » مثلثة، كقوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]، وإذا أتى بعدها « قاف » فلا بد من ترقيقها، وإلا صارت « ظاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾ [الدخان: ٤٩]، ﴿ذَاقُواْ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿الْأَذْقَانِ﴾ [يس: ٨]، وإياك والمبالغة في ترقيقها وجريان النفس معها، لئلا تصير « ثاء »، فينطقها: ﴿ثق﴾، ﴿ثاقوا﴾، ﴿الأثقان﴾، وإذا تكررت وجب بيان كل منهما، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ذِى الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وقد اجتمعت هنا ثلاث « ذالات »؛ لأن « اللام » قلبت « ذالًا » توصلا إلى الإدغام، وكذلك يراعى بيانها وعدم إدغامها في الحرف الذي يليها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٢]، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ﴾ [الأنفال: ٤٨] لقرب « الذال » من كل من « السين » و « الزاي »، فتتحول إلى « سين » في الأولى، وتتحول إلى « زاي » في الثانية، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه ولا يجوز في فعله في قراءة عاصم، لأن عاصم له الأظهار في كل ذلك.

❊ ❊ ❊

الثاء

تخرج « الثاء » من نفس مخرج « الذال » و« الظاء »، ولها خمس صفات، هي: الهمس، والانفتاح، والرخاوة، والإصمات، والاستفال، قال بعض أهل العلم:

للثاء همس وانفتاح قد أتى رخاوة صمت استفال يا فتى

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الثاء » فلا بد من تفوفيتها حقّها، وإخراجها من مخرجها الصحيح، وراع حقّها من الصفات اللازمة لها، وخاصة صفات الهمس، والرخاوة، والاستفال، فإن أهمل القارئ صفة الهمس قلبت « الثاء » « ذالا »، إذ لا يفرق بين « الثاء » « والذال » إلا الهمس في « الثاء » يقابله الجهر في « الذال »، وإذا لم يجر القارئ الصوت في « الثاء » قلبت « تاء »، إذ إنها قريبة من « الثاء » في المخرج، ولم يفصلها عن « التاء » إلا الشدة في « التاء » ويقابلها الرخاوة في « الثاء »، وإذا لم يوفّها القارئ حقها من الاستفال والترقيق، فخمت، وهذا خطأ يجب تجنبه.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا جاورت « الثاء » حرفًا مستعليًا أو مطبقًا فلا بد من مراعاة ترقيقها، لئلا يسبق اللسان إلى تفخيمها، وإذا وقع بعد « الثاء » « ألف » كان الترقيق آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ثَالِثُ﴾ [المائدة: ٧٣]، ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، كما يجب إخراج جزء بسيط من رأس اللسان عند نطق « الثاء » ليتعدى رأس الثنيتين

العلويتين[١]، وإذا لم يفعل أشبهت « الثاء » « السين »؛ إذ إن الفرق بينهما أن « السين » عند خروجها من مخرجها لا يلامس رأس اللسان الثنايا العليا، أما « الثاء »، فلا بد من خروج جزء بسيط من طرف اللسان كي يتعدى أطراف الثنايا العليا، وليحذر القارئ أيضًا عند نطق « الثاء » من اتصال رأس اللسان بالثنايا العليا أو اللثة، فإذا فعل ذلك خرجت « الثاء » أشبه في النطق بـ « السين » المعيبة، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، وكذلك لا بد أن يراعى جميع هذه الصفات في كل أحوال الحرف، سواء في حالة التشديد، أو حالة السكون، أو حالة الحركة، وإياك وقلقلة « الثاء » الساكنة أو السكت عليها؛ لأن ذلك كله من عيوب القراءة يجب تجنبه والاحتراز منه، وإياك أن تسقط « الثاء » من الكلام خاصة حال سكونها إذا كانت آخر الكلمة؛ لأنها حرف ضعيف يسقط من الكلام إذا لم يهتم به القارئ، وإياك كذلك أن تحدث فيها جهرًا إذا جاورت حرفًا مجهورًا، حتى لا يلتبس لفظها بـ « الذال » المعجمة؛ لأنهما من مخرج واحد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾ [النور: ٣٤]، فينطقها: « ومذلا » لمجاورة « الثاء » « الميم » و« اللام » المجهورتين، وكذا في نحو قوله تعالى: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، فينطقها: « لنذبت » لمجاورة « الثاء » كل من « النون » و« الباء » المجهورتين، وكذلك قد يسبق اللسان بإدغام « الثاء » في « الذال » للتجاور، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وهذا يعتبر خطأ عند من أظهر « الثاء » من القراء في هذا المثال، وإذا تكررت « الثاء » وجب بيانها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] و﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] مخافة أن يدخل الكلام إخفاء.

---

(١) لاحظ أن هذا هو كلام جمهور أهل العلم، وهو الصواب، ولكن يوجد رأي ضعيف يخالف هذا الرأي، وهو مردود عليه راجع مبحث شبهات والرد عليها.

وإذا وقعت ساكنة قبل حرف الاستعلاء تأكد وجوب بيانها لضعفها وقوة حرف الاستعلاء بعدها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ [محمد: ٤]، ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]، ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ [الممتحنة: ٢]، ﴿أيه الثقلان﴾، وكذلك «الراء» و«النون»، كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَعْثَرْنَا﴾ [الكهف: ٢١]، ﴿لَبِثْنَا﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿بَعَثَنَا﴾ [يس: ٥٢] كل ذلك فيه بيان «الثاء».



الفاء

تخرج « الفاء » من بطن الشفة السفلى من الجهة الرطبة الداخلية مع رأس الثنايا العليا، ولها خمس صفات، هي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، جمعها بعضهم فقال:

للفاء فتح استفال قد رسم رخو وذلق ثم همس قد وسم

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الفاء » فلا بد من إخراجها من مخرجها الصحيح، دون ضغط الثنايا العليا على بطن الشفة السفلى ضغطًا يمنع مرور الصوت من بينهما، أو احتكاكه بهما، ولا بد كذلك من توفيتها حقها من الصفات، خاصة صفة الهمس، والرخاوة، والاستفال، ولا تشربنها صوت الجهر حتى لا تخرج كحرف (V) باللغة الإنجليزية، وهذا خطأ يقع فيه كثير من القراء، ويجب تجنبه، وطريقة تجنبه إخراج « الفاء » مهموسة وعدم خلطها بالجهر، ولا بد من إخراج « الفاء » رخوة يجري الصوت معها حتى لا يمنع الصوت من الجري فتنطق شديدة، ومن الخطأ إخراجها من بين الشفتين دون اشتراك رأس الثنايا العليا؛ لأن البعض يخرجها كذلك، وهو خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، وكذلك لا بد من استفالها وعدم تفخيمها؛ لأنها مرققة في كل حال لا تفخم أبدًا.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لابد من العناية بترقيق الفاء لو جاورت حرفًا مستعليًا أو مطبقًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ﴾ [المنافقون: ٣]، ﴿فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]،

﴿فَظًّا﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وإذا أتى بعدها « ألف »، فلا بد من تأكيد ترقيقها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨] و﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] و﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨] و﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠] و﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]، وكذا إذا تحركت، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، وكذلك لا بد من مراعاة همسها حال سكونها؛ لأن السكون حالة ضعف قد يؤدي إلى حذف « الفاء » من اللفظ، خاصة إذا وقعت نهاية كلمة، وكذلك لا بد من مراعاة عدم قلقلة « الفاء » حال السكون، وليحذر السكت عليها سكتة لطيفة خوف القلقلة؛ إذ إن ذلك كله من عيوب القراءة، وليحذر القارئ أن يشربنَّها صوت الغنة إذا تحركت « الفاء » بأي حركة، فقد يقع هذا الخطأ عفوًا من القارئ دون شعور بذلك، وعلاج ذلك إخراج كل الصوت من الفم دون الأنف، وإذا التقت « الفاء » بـ « الميم » أو « الواو »، لا بد من بيانها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه: ٦٩] و﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وإذا تكررت « الفاء » تأكد بيانها سواء كانت من كلمة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٦] و﴿أَن يُخَفِّفَ﴾ [النساء: ٢٨] و﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ [النور: ٣٣]، أو في كلمتين كقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ﴾ [المطففين: ٢٤] و﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٤] في مذهب المظهر، ونحو ذلك[1]، وإذا أتت الأولى مشددة وجب بيان التشديد، وليحذر من الإدغام، كما في نحو قوله تعالى: ﴿صَوَآفَّ فَإِذَا﴾ [الحج: ٣٦]؛ لأنها تعتبر ثلاث أحرف متوالية الحرف المشدد بمقام حرفين، كما في نحو قوله تعالى: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]، والثالث في نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وبعض المبتدئين يدغمون « الفاء »

---

(١) إشارة إلى من أدغم من القراء في مثل هذا، كرواية السوسي عن أبي عمرو.

المشددة في «الفاء» التالية، وبفعلهم هذا يكونوا من المسقطين حرفا من القرآن، فلا بد من مراعاة نطق «الفاء» المشددة، في نحو قوله تعالى: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]، وفصلها عن «الفاء»، الثانية في: «فإذا»؛ لأن الإظهار آكد في هذا المثال، وليحذر القارئ من خلط «الفاء» بـ«الثاء»، أو نطقها «ثاء»؛ لاشتراكهما في الهمس، والانفتاح، والاستفال، وقرب مخرجهما[1]، وكثيرًا ما سمعنا من يبدل أحدهما بالآخر، وهذا خطأ فلا بد من توضيح نطق «الفاء» حتى لا تختلط بـ«الثاء»، وكذلك لابد من توضيح «الثاء» من «الفاء»، وإلا اختلط أحدهما بالآخر.



(١) انظر الرعاية ص٢٢٨.

الواو

تخرج « الواو » من الشفتين باستدارة وسط الشفاه أكثر من نطق الواو المدية دون بروز الشفاه للخارج بتعسف، ولها ست صفات، هي: الجهر، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، والرخاوة، واللين، جمعها بعضهم فقال:

للواو جهر مع لإصمات سفل   فتح ورخو ثم لين قد حصل

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الواو » اللينة فلا بد من مراعاة اطباق الشفتين مع ترك فرجة دائرية في وسط الفم ليحتك بهما الصوت الخارج، وليحذر القارئ من بروز الشفاه بطريقة متعسفة للخارج تثير ضحك الناظرين لشفتاه، كما يفعل بعض المتعسفين والمتعنتين في نطق حروف الهجاء، وليحذر من ضم الشفتين مثل ضمها في « الواو » المدية؛ إذ إن ضمها يكون أكثر عند « الواو » اللينة، أو المتحركة، ولا بد من مراعاة صفاتها خاصة صفة الجهر، والرخاوة، والاستفال، واللين، وإياك أن تحدث شدة في « الواو » فتمنع جريان الصوت فيها كما يفعل البعض، فكثيرًا ما سمعنا من يمنع جريان الصوت في « الواو » اللينة، وهذا خطأ يجب تجنبه، وإياك أن تخرج نفسًا عند نطق « الواو »؛ لأنها مجهورة غير مهموسة، وإخراج النفس يغير صفة من صفاتها، ويجب ترقيق « الواو » في كل حال تحركت بأي حركة، أو سكنت، ولا بد من خروجها بيسر ولين، وإذا جاءت « الواو » متحركة بالضم يجب بيانها لثقلها، وبيان حركتها، وإلا سارع اللسان بإبدالها « همزة »؛ لأن « الواو » إذا تحركت ثقلت، فإذا كانت حركتها الضم زادت ثقلًا، فإن كانت الحركة التي عليها كسرة فذلك أثقل عليها

من الضمة[١]، وليحذر القارئ من خلط « الواو » بـ« الفاء »، فكثيرًا ما سمعنا من ينطقها كذلك، كما ينطقها الأعاجم، وخاصة أعاجم جنوب شرق أسيا، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

لا بد من العناية بترقيق « الواو » إذا تلاها « ألف »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وإذا جاء بعدها حرف مستعل أو مطبق تأكد ترقيقها، لئلا يسبق اللسان بتفخيمها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَطُبِعَ﴾ [التوبة: ٨٧]، ﴿وَضَرَبَ﴾ [التحريم: ١١]، يجب الاحتراز منه لقرب « الواو » من « الفاء » في المخرج، وتشابهما في الضعف، وإذا جاءت « الواو » مضمومة أو مكسورة وجب بيانها، وبيان حركتها؛ لئلا يخالطها لفظ غيرها أو يقصر اللفظ عن إعطائها حقها، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ﴾ [الغاشية: ٢] و ﴿تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣] و﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، فإذا انضمت ولقيها مثلها كان البيان آكد لثقله، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَوْرًا﴾ [الطور: ٩].

وإذا سكنت « الواو » وانضم ما قبلها وأتى بعدها مثلها وجب بيان كل منهما خشية الإدغام؛ لأنه غير جائز، وتمكن « الواو » الأولى لمدها، ولينها، وذلك كما في نحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة: ٢٥] و﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] و﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦][٢].

---

(١) انظر الرعاية ص٢٣٥/ ٢٣٦ .

(٢) لاحظ أن « الواو » هنا في « قالوا » واو مدية، مخرجها مخرج الجوف، وتم بيان مالها عند الحديث عن حروف المد، ولكن ذكرت هنا لبيان عدم جواز إدغامها في « الواو » اللينة.

لذلك أشار الإمام السخاوي في نونيته فقال:

فى يوم مع قالوا وهم ونظير ذا لا تدغموا يا معشر الإخوان

فإذا سكنت « الواو » وانفتح ما قبلها وجب الإدغام وبيان التشديد، لأنها صارت في حكم الصحيح؛ فإدغامها واجب، كما في نحو قوله تعالى: ﴿عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾ [الأعراف: ٩٥] و﴿اتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣]، ﴿ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣] [(١)].

لذلك أشار السخاوي فقال:

والواو في حتى عفوا ونظيره إدغامه حتم على الإنسان

وإذا أتت مشددة فلا بد من بيان التشديد بقوة من غير تمضغ، ولا تراخ، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ﴾ [المنافقون: ٥] و﴿وَأُفَوِّضُ﴾ [غافر: ٤٤] و﴿عَدُوًّا﴾ [البقرة: ٩٧]، ونحوه، وإذا تكررت « الواو » الأولى مضمومة، والثانية ساكنة وجب البيان، وتاكد لثقل الواوين، ولثقل الضمة والتكرير، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم﴾ [آل عمران: ٧٨]، ﴿وَإِن تَلْوُۥاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ [النساء: ١٣٥]، ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] [(٢)]، وإذا تكررت « الواو » المتحركة يجب بيان كل واحدة منهما، لئلا تسقط من اللفظ، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [آل عمران: ٢٥]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النساء: ١١]، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ﴿هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ [القصص: ٣٩]؛ لأن « الواو » التي قبلها حركة أحوج في

---

(١) انظر الرعاية ص٢٣٦ .

(٢) انظر الرعاية ص٢٣٧ .

البيان من « الواو » التي قبلها ساكن، وليحذر القارئ من المبالغة في فتح الفم عند نطق « الواو » المتحركة بالفتح بحجة الترقيق؛ لأن ذلك من عيوب القراءة، وليحذر من إطالة زمن صوت « الواو » الساكنة بعد فتح، أو المتحركة إذا جاء بعدها « همزة »؛ لأنها غير مدية، وقد اختلف العلماء فيها عند الوقف إذا كان بعدها حرف ساكن سكونًا عارضًا إلى ثلاثة مذاهب(١).

* * *

(١) راجع باب المد في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الباء

تخرج « الباء » نتيجة ضغط الشفة السفلى على الشفة العليا من الجهة الرطبة يؤدي إلى بروز طفيف في الشفة السفلى يكاد لا يلحظه الناظر، وقد تقدم الكلام على مخرجها ونسبتها، ولها ست صفات، هي: القلقلة، والجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، جمعها بعضهم فقال:

للباء فتح شدة تسفل ذلاقة جهر كذا تقلقل

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الباء » فأخرجها من مخرجها بضغط الشفتين أكثر من « الميم »، ووفِّها حقها من الصفات، وخاصة صفة الجهر، والشدة، والقلقلة، والاستفال، وإياك وهمسها حتى لا تشبه الـ p الأعجمية؛ لأن هذا خطأ لا يجوز في القرآن الكريم، وكذلك لا بد من مراعاة شدتها حتى لا يجري الصوت معها، ويتأتى ذلك بإحكام غلق الشفتين نتيجة ضغط إحداهما على الأخرى، وكذلك لا بد من مراعاة استفالها، وترقيقها حتى لا تفخم؛ لأن « الباء » مرققة في كل أحوالها.

الأخطاء التركيبية المحتملة:

وليراع القارئ ترقيقها إذا جاء بعدها حرف « الألف » كما في نحو قوله تعالى: ﴿بَٰسِطٌ﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]، ﴿وَيَذْهَبَا﴾ [طه: ٦٣]، وإذا جاورت حرفًا مفخمًا أو مطبقًا كان الترقيق آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿يبصط﴾، ﴿بصطة﴾، ﴿ٱلْبَقَرَ﴾ [البقرة: ٧٠]، ﴿بَطَشَ﴾

[البُرُوج: ١٢]، وإن فصل بينهما « ألف » كان التحفظ بترقيقها أبلغ، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ [الأعراف: ١٣٩]، ﴿بَاغٍ﴾ [البَقَرَة: ١٧٣]، ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البَقَرَة: ١٣٦]، ﴿بغال﴾، لئلا يسبق اللسان بتفخيم « الباء » تأثرًا بمجاورة الحرف المفخم أو المطبق، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه، والسبيل إلى ذلك هو إعطاء كل حرف حقه من الصفات، فيرقق « الباء » ويفخم الحرف المفخم أو المطبق دون تأثير أحدهما على الآخر.

لذلك أشار ابن الجزري بقوله:

وباء برق باطل بذي فاحرص على الشدة والجهر الذي فيها ....

وليحذر أيضًا من ذهاب شدتها، وجهرها خاصة إذا كان بعدها حرف خفي، كما في نحو قوله تعالى: ﴿بِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ١٥]، ﴿بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٢]، ﴿بَٰسِطٌ﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٥٤].

وإذا سكنت « الباء » سواء كان الإسكان لازمًا أو عارضًا وجاءت متوسطة أو متطرفة وجب بيان قلقلتها، وليحذر من نطقها كأنها متحركة لا سيما إذا أتى بعدها « واو »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ﴿أَبْوَٰبَ﴾ [القَمَر: ١١]، ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النَّمل: ٢٥]، ﴿عِبْرَةٌ﴾ [يُوسُف: ١١١]، ﴿فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، ﴿فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٨]، ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: ٢]، ﴿ٱلْحِسَابِ﴾ [الرّعد: ١٨]، ﴿لهب﴾، وشبهه.

وليحذر كذلك أن يخرجها ممزوجة بـ« الفاء » كما يفعله بعض الأعاجم، وإذا أتت من كلمتين، وكانت الأولى ساكنة كان إدغامها إجماعًا، كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البَقَرَة: ٦٠]، ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤]،

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وإذا وصل القارئ بين السورتين، وبسمل وجب الإدغام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٨] ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، وإذا سكنت ولقيها، « ميم » أو « فاء »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢][1]، ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء: ٧٤][2] جاز فيها الإظهار، والإدغام؛ فالإظهار لاختلاف اللفظ، والإدغام، لقرب المخرج، أو اتحاده.

وإذا التقت « الباء » المتحركة بمثلها وجب إتيان كل منهما على صفته مرققًا مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام لصعوبة اللفظ بتكرير الحرف، كما في نحو قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦]، فإذا جاءت « الباء » وبعدها مثلها وجب إتيان كل منهما على صفته مرققًا، مخافة أن يقترب اللفظ من الإدغام، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩] و﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ﴾ [الحجرات: ٧]، و﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦] في رواية حفص عن عاصم.

* * *

(١) وردت في رواية حفص عن عاصم بالإدغام وفى بعض الطرق بالإظهار يرجع في ذلك إلى كتب الخلاف لزيادة تفصيل.

(٢) لم يرد الإدغام في رواية حفص عن عاصم في هذا المثال.

الميم

تخرج « الميم » بإطباق الشفتين دون ضغط إحدى الشفتين على الأخرى، ويكون الجزء الظاهر من الشفتين قليلًا، بمعنى أن يكون الغالب من بشرة الشفاه للداخل، ولها ست صفات، هي: الجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، والغنة، وقد ذكر بعضهم لها خمس صفات، وهي الصفات السابقة من غير صفة الغنة فقال:

للميم الاستفال مع جهر كذا وسط وفتح ثم إذلاق خذا

الأخطاء المحتملة حال الإفراد:

إذا نطقت « الميم » فلا بد من توفيتها حقها بإخراجها من مخرجها دون ضغط الشفتين، لئلا تخرج « باء » لاتحادهما في المخرج، وبعض الصفات، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٥٤]، ونحوه، فكثيرًا ما سمعنا من ينطقها: « وإذ قال بوسى » أو قريبة من ذلك، كأن القارئ أشمها صوت « الباء »، وهذا خطأ يجب تجنبه والاحتراز منه، ولا بد كذلك من مراعاة صفاتها وخاصة صفة الجهر، والتوسط، والاستفال، وليراع القارئ الغنة إذا شددت الميم أو إدغمت، أو أخفيت عند الباء، ولا يغلق الشفاة عند الإخفاء غلقًا كاملًا، بل يطبق الشفاه ويترك بينهما فرجة بسيطة كأن بين الشفتين ورقة خفيفة أو خيط رفيع؛ لخروج بعض صوت « الميم » المخفاة[1]، سواء كانت

(١) سوف نقوم بتوضيح هذه الشبهة المثارة حول غلق الشفاة وفتحها عند نطق « الميم » المخفاة في الكتاب الثاني إن شاء الله عند الحديث عن أحكام الميم الساكنة.

« الميم » أصلية أو مقلوبة عن « نون »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠]، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وإن أطبق الشفتين فما الفرق إذا بين إخفاء « الميم »، وإظهارها؟!.

وليراع استفال « الميم »، وترقيقها؛ لأنها لا تفخم بأي حال من الأحوال، وليحذر القارئ من المبالغة في الترقيق؛ لئلا تذهب « الميم »، كذلك ينبغي على القارئ أن يراعي ترقيقها حال تركيبها مع الحروف المفخمة أو المطبقة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢]، لئلا تتأثر بتفخيم أو إطباق الحرف المجاور، فكثيرًا ما سمعنا من يفخم « الميم » في مثل هذه الأمثلة، فإن كان بعدها « ألف » كان الحذر من التفخيم آكد، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ [البقرة: ٧٤]؛ لذلك أشار ابن الجزري بقوله:

والميم من مخمصة ومن مرض[1]

الأخطاء التركيبية المحتملة:

إذا أتت « الميم » آخر كلمة فليحذر القارئ من سقوطها من الكلام، وإذا سكنت « الميم » وجب التحفظ بإظهارها ساكنة خاصة عند لقائها « فاء » أو « واو »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ [يس: ٥٦]، و﴿أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ﴾ [يس: ٦٥]، لئلا تخفى عندهما، لذلك أشار الجمزوري فقال:

واحذر لدى واو وفا أن تختفي

---

(١) انظر المنح الفكرية.

وليحذر كذلك من قلقلتها حال السكون، وبصفة خاصة إذا جاء بعدها مقارب أو مجانس خوف إدغامها، وليحذر من السكت عليها سكتة لطيفة خوف القلقلة؛ إذ إن كل ذلك من عيوب القراءة يجب تجنبه والحذر منه.

وإذا تكررت « الميم » المتحركة وجب بيان كل واحدة منهما، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سَبَإ: ٢]، ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ [الفتح: ٢٧]، أما إذا كانت « الميم » الأولى ساكنة والتقت بـ« ميم » أخرى وجب الإدغام في هذه الحالة عند كل القراء مع كمال الغنة، كما في نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: ٢٩]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يُونس: ٤٠]، ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٧].

وإذا جاءت « الميم » في « ما » الاستفهامية فلا بد من الوقف عليها « ميما »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبَإ: ١]، ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطّارق: ٥]، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبَة: ٤٣]؛ لأنها في هذه الحالة لم تقع في ما الموصولة - التي بمعنى الذي -؛ لأن البعض ينطقها عند الوقف كأنها ما الموصولة، فيقف عليها: « عمّا، ممّا، لمّا »، وهذا خطأ؛ لذلك اتفقت المصاحف على حذف « الألف » من الرسم إذا كانت ما إستفهامية، واتفقت على رسمها إذا كانت غير ذلك، فلا بد من مراعاة ذلك كله والتنبيه عليه.



المقطع الصوتي

تمهيد:

بعد أن انتهينا من بيان أخطاء الحروف سواء كانت أخطاء في الحرف المفرد من جهة مخرجه أو صفاته، أو حال تركيبه في الكلمة من تأثره بمجاور، أو مجانس، أو قوي،.. إلخ، أذكر لك أيها القارئ بين هذه السطور أخطاء أخرى مرتبطة بالأداء القرآني، أغفلها الكثير من علماء الأداء في كتبهم، وإذا تحدثوا عنها تحدثوا باختصار شديد، لا يسمن ولا يغني من جوع، وأغفلوا كذلك كثيرًا من فوائدها بالرغم من ارتباطها الوثيق بالأداء القرآني، وتغيير معاني الكلمات في بعض الأحيان، وهذه الأخطاء هي الأخطاء النبرية، وزيادة في التوضيح لبيان أهمية هذا المبحث قلت: إن الكلمات في اللغة العربية إما أن تكون «أسماء، أو أفعالًا، أو حروفًا»، ولكل منها موضع نبر يتغير بتغير تصريف الكلمة، وقد تدخل على بعض الكلمات زوائد صرفية، سواء كانت هذه الزوائد سابقة أو لاحقة، وهذه الزوائد منها ما يؤدي إلى تغيير موضع النبر، ومنها مالا يؤدي إلى تغييره، فإذا أخطأ القارئ أو جهل موضع النبر في الكلمة قد يؤدي هذا الخطأ إلى تغيير معنى الكلمة التي وقع عليها الخطأ، وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل في مبحث النبر.

قد يتعجب البعض لوجود مثل هذا المبحث الهام من المباحث الصوتية، الذي أغفلته مباحث علم التجويد بالرغم من أهميته في الأداء القرآني، الذي هو أصل علم التجويد، ونظرًا لأهمية هذا الموضوع رأيت أن أضيفه كمادة جديدة مهمة تفيد القراء في مجال تجويد القرآن الكريم، فقمت بجمع مادته

العلمية من الأبحاث الصوتية المتناثرة في كتب علم الأصوات، وأضفت إليها نماذج من كلمات القرآن الكريم التي يخطئ في تلاوتها البعض، بسبب عدم درايته بالنظام المقطعي في اللغة العربية، أو قد تكون بسبب لكنة من اللكنات، أو لهجة من اللهجات العامية، فتنطق الكلمة نطقًا مستهجنًا يؤدي إلى تغيير المعنى، أو يضيق السامع من طريقة نطقها، فبينت كيفية وقوع القارئ في مثل هذا الخطأ، ووجهته إلى كيفية تجنبه، ثم بينت كذلك لإخواني الذين يتصدرون للإقراء كيفية توجيه القارئ إلى تجنب مثل هذه الأخطاء من خلال قواعد مهمة لبيان مواضع النبر في الكلمات العربية.

ولما كان النبر هو نشاطًا ملحوظًا في مقطع معين في الكلمة دون بقية المقاطع، رأيت أن أوضح المقطع الصوتي تمهيدًا لموضوع النبر لكي تكتمل جوانب البحث ويؤدي الهدف المرجو منه.

تعريف المقطع الصوتي:

لقد نظر اللغويون إلى الكلام فحللوه إلى وحدات صوتية أكبر من الأصوات المفردة، وأطلقوا على هذه الوحدات التي تتكون من نوعي الأصوات اللينة والساكنة اسم المقاطع[١]، وقد اختلف العلماء في تعريف المقطع؛ فمنهم من عرفه وفق كيفية نطقه، فقرر أنه الدفعة الهوائية، أو الضغطة الصدرية التي يتم تشكيلها إلى وحدات صوتية عبر الممر الصوتي[٢].

ومنهم من عرفه أنه قوة إسماع غالبا ما يكون صوت علة، أي: أنه تتابع من

(١) دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. عبد الحميد محمد أبو سكين صـ ١١٨ .
(٢) المرجع السابق صـ ٦٧ .

الأصوات الكلامية له حد أعلى، أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أقل إسماعًا[١]، ومنهم من عرَّفه بأنه الوحدة التركيبية، أو البنائية البسيطة التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها[٢]، أو أنه يعد أصغر وحدة نطقية يمكن الوقوف عليها والبدء بما يليها[٣].

كيفية تكوين المقطع الصوتي:

لمعرفة تكوين المقطع الصوتي لا بد أن نبين ما سبق أن أوضحناه، من أن الأصوات اللغوية في العربية تنقسم إلى صوامت وصوائت، وأن المقصود بالصوامت الحروف الصحاح، والمقصود بالصوائت الحركات، والحركات بدورها تنقسم إلى حركات قصيرة، وهي « الفتحة والضمة والكسرة »، وحركات طويلة، وهي « حروف المد الثلاثة ».

وأن كلًا من الحروف الصحاح والحركات يكونان الصيغة اللغوية، ولكل منهما وظيفة في تكوين البنية اللغوية[٤].

---

(١) دراسة الصوت اللغوي صـ ٢٤١ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي صـ ٢٤٣ .

(٣) انظر دراسات في التجويد والأصوات ص٧٤ د. عبد الفتاح أبو الفتوح .

(٤) إن إصدار جملة من الجمل أو لفظًا من الألفاظ هو عبارة عن سلسلة متتابعة من الأصوات، يتطلب النطق بها القيام بطائفة من عمليات الانفتاح، والانغلاق في جهاز التصويت، وأن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملًا أو جزئيًا هي التي تمثل المقطع، ويبتدئ المقطع الصوتي بصوت واحد أو عدة أصوات فاتحة أو متفجرة ذات انفتاح متزايد، ويمر بمقدار أعلى من الانفتاح تمثله عادة حركة من الحركات، وينتهي بصوت أو عدة أصوات غالقة أو حاجزة للهواء ذات انفتاح متناقص، أصالة علم الأصوات صـ ١٩١ .

فوظيفة الحروف الصحاح تستخدم كأساس للبناء اللغوي، لذلك تعتمد على نقاط محددة في « الحلق، واللسان، والشفتين »، ومن خواصها أنها أثناء خروجها في الممر الصوتي يعترضها عارض يثنيها عن الاستمرار، سواء أكان عارضًا كليًا يمنع الصوت من الاستمرار، نحو: « الباء » في « رب »، أو عارضًا جزئيًا، وهو تضييق الممر الصوتي أثناء الخروج محدثًا احتكاكًا، نحو: « الزاي » في « أز ».

أما الحركات فهي تقوم بدور المساعد في بناء الصيغ اللغوية، فهي تقوم بدور الروابط الصوتية التي تربط الحروف الصحاح بعضها ببعض ليتم البناء اللغوي، لذلك كان من خواصها أنها تخرج حرة دون أن يعترضها أي عارض في الممر الصوتي.

وبتتابع الأصوات المترابطة الصحاح والحركات، التي يقود أحدها إلى الآخر دون فاصل تتكون الكلمات اللغوية[1]، فالكلام عبارة عن دفعات صوتية بين سكتتين، تتكون بانقباض الحجاب الحاجز الذي يضغط بدوره على الرئتين، دافعًا الهواء على شكل دفعات هوائية متعاقبة، يتم تشكيلها في الممر

---

(١) لكي نتمكن من وصف النطق في اللغات المختلفة والموازنة بين صوره، لا بد من تحليل الكلام، أي: تقسيمه إلى وحدات تيارات الحركات المخرجية المتواصل، والأصوات الناشئة عنها الممثلة لما ننطق، وحين يتم ذلك يمكن أن نصنف هذه الوحدات تصنيفًا متنوعًا، وأن نستخدم بوصفها أساسًا لوصف أسلوب الكلام الذي أدى فيه المنطوق عامة، وهناك وحده ما يبدو أنها نقطة البداية الواضحة لهذا الغرض، وهي المقطع، ويبدو أن معظم الناس قادرون على أن يحددوا دونما صعوبة كبيرة عدد المقاطع التي تتضمنها كلمة أو منطوق ما، وأن يذكروا كذلك ربما بصعوبة أكبر قليلًا أين يبدأ وينتهي المقطع، انظر مبادئ علم الأصوات العام.

الصوتي حتى تكوّن لنا هذه الدفعات الهوائية المتعاقبة مقاطع صوتية لها قمم ووديان، تمثل فيها الحركات القمم الصوتية، ويمثل الحرف الصحيح الوديان، وبهذين الصوتين يتكون المقطع الصوتي الذي هو أساس الصيغة الكلامية[(١)]، فمنشأ المقطع راجع لحركة الرئتين واندفاع الهواء منهما بصورة معينة فالمقطع ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء منهما دفعة واحدة تسمح بخروج هذا القدر من الأصوات بهذه الكيفية التي يحس بها الناطق والسامع على السواء[(٢)].

العلة من تكوين المقاطع من حروف وحركات:

قد يتساءل البعض لماذا تتكون المقاطع في اللغة العربية من حروف وحركات؟ قلت: إن الحركات والحروف الصحاح يعتمد كل منهما على الآخر، فالحروف الصحاح تفصل الحركات، والحركات تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع إلى وضع آخر، أي: أنها تربط بين الحروف الصحاح، بل وظيفتها الأكبر من ذلك أننا نعتمد على الحركات إلى حد ما، لوضوحها السمعي، لنسمع الحروف الصحاح[(٣)].

نستخلص من ذلك أن أقل المقاطع الصوتية في اللغة العربية تتكون من

---

(١) العملية النطقية هي أكثر العمليات تعقيدًا، وتحتها عمليات جزئية شبه مستقلة، وهي نتاج تنوع الضغط الذي يصادفه تيار الهواء في أماكن متنوعة من مجرى الهواء، والأماكن التي تنوع الضغط عندها كثيرة، وكل نقطة على طول الجهاز النطقي تصلح مكانًا لتنوع الضغط، أي مكانًا للنطق، ولهذا فإن عدد الأصوات التي يمكن أن ينتجها جهاز النطق لا تدخل تحت حصر، وإن لوحظ أن كل لغة تختار عددًا معينًا منها يمتد على طول مناطق متباعدة حتى يسهل على الأذن العادية التعرف عليها، انظر دراسة الصوت اللغوي صـ١١٣ .

(٢) انظر أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي د. عبد الغفار هلال ١٣٦/ ١٣٧ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر.

وحدتين صوتيتين، إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد[١]، أو مقطع خال من الحركة[٢].

وقد واجه المحدثون صعوبة في تحديد بدء المقطع ونهايته، ولكنهم استطاعوا دائمًا تحديد وسطه وأظهر جزء فيه[٣].

أهمية دراسة المقاطع في اللغة العربية[٤]:

التعرف على خصائص المقطع الصوتي مطلب ضروري لاكتساب طريقة النطق السوي لمن يتعلم العربية، أو يريد إجادة استخدامها، ولا يخفى أنه من الوسائل الرائدة التي تعين الباحث على تحديد مواطن النبر والتنغيم في الأداء، وكذلك يمكن الدارس من الاستعانة بالميزان المقطعي في التعرف على

---

(١) من النادر جدًا في اللغة أن يظهر صوت في حالة منفردة، فاللغة مبنية على وحدات صغيرة تتجمع لتشكل وحدات أخرى أكبر منها، والذى نسمعه حين ننصت، والذى ننتجه حين نتكلم هو سلاسل من الأصوات تتفاوت طولًا ولكنها مركبة دائمًا أو قابلة للتحليل إلى وحدات أصغر، إن الصوامت تتجمع مع الحركات لتكون المقاطع والمقاطع تشكل معًا مجموعات وجملًا ودوائر كلامية، فإذا تجمعت الأصوات على هذا النحو أثر بعضها على بعض. انظر علم الأصوات د. عبد الصبور شاهين صـ ١٣٣ .

(٢) ١٠٢١- علم الأصوات - د كمال بشر صـ ٥٠٩ .

(٣) الأصوات اللغوية د إبراهيم أنيس.

(٤) لقد أخذ الإلقاء، وهو فن النطق السليم مكانة مهمة في التعليم الحديث، واستحوذ بلا شك على اهتمام متزايد يومًا بعد يوم، وعلم الأصوات هو الأساس الضروري لكل تعليم من هذا النوع، فيجب أن نعرف آلية التنفس، وتشغيل الحنجرة حتى نتعلم السيطرة على التصويت، ذلك أن التنفس الرديء والصوت الأجش يضايقان المستمع ويرهقان المتكلم، ويجب كذلك أن نعرف معرفة عميقة للعمل المخرجي النطقى للسان، وللشفتين، وللحنك حتى نستطيع أن نصحح أخطاء النطق في كافة ضروبها التي تصادفها لدى عدد كبير من الناس، انظر علم الأصوات د. عبد الصبور شاهين صـ ٢٦٩ .

خصائص البنية اللغوية للصيغة في اللغة العربية، بالإضافة إلى ما يقدمه بين يدي الدراسة العروضية من معطيات تعين على معرفة موسيقا الشعر ومكونات معاييره[(١)].

أنواع المقاطع في اللغة العربية:

حصرت الدراسات الصوتية الحديثة أنماط المقاطع في النسيج اللغوي للعربية، وقسمته إلى أنواع متعددة وفق اعتبارات مختلفة، مثل الكم الزمني الذي يستغرقه تكوين المقطع ونطقه[(٢)]، أو كيفية النطق، وقد رأى المحدثون من علماء الأصوات أن المقطع الصوتي لا يخرج عن ثلاثة أنماط إذا روعي في تحديد أنماطه الكم الزمني للمقطع، وهي:

١- المقطع القصير.

٢- المقطع المتوسط.

٣- المقطع الطويل. وإليك بيانها:

١- **المقطع القصير**: وهو الذي يتكون من صامت «حرف صحيح»، وصائت قصير «الحركة»، ومثاله أحد مقاطع الفعل «كتب»، وقد رمز العلماء للصامت بـ«ص»، وللحركة القصيرة «الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة بـ«ح»، وللحركة للطويلة «حرف المد» برمز «ح ح»، فكلمة نحو: «كتب» مكونة من «الكاف، والتاء، والباء»، وكل منها محرك بحركة الفتح، وتقسم الكلمة إلى المقاطع التالية:

---

(١) المقطع الصوتي صـ٩ .

(٢) انظر المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي صـ ١٠٦ .

كَ/ تَ/ بَ[١] إذ تمثل الكاف والفتحة « المقطع الأول »، والتاء والفتحة « المقطع الثاني »، والباء والفتحة « المقطع الثالث »، ويرمز لمقاطع هذه الكلمة بـ ص ح/ ص ح/ ص ح.

٢- **المقطع المتوسط**: وهو ذو نمطين:

أ- النمط الأول: ومثاله المقطع الأول من كلمة « يكتب »، وهو « يَكْ » وبيانه كالآتي:

يَكْ/ تُ/ بُ إذ تمثل الياء وحركة الفتح، والكاف الساكنة هذا المقطع، ويرمز له بـ ص ح ص/ . . ./ . . .

ب- النمط الثاني: ومثاله المقطع الأول في كلمة « كاتب »، وهذه الكلمة مقسمة إلى المقاطع التالية كا/ تِ/ بُ، إذ تمثل الكاف وحرف المد المقطع الأول، ويرمز له بـ ص ح ح/ . . . ./ . . . .

٣- **المقطع الطويل**: وهو ذو ثلاثة أنماط:

أ- النمط الأول: وهو مقطع كلمة « برّ » مشددة الراء إذ يمثله الباء وحركة الضم، و « الراء » المشددة حالة الوقف، ويرمز لها بالرمز « ص ح ص ص ».

---

(١) لاحظ أننا لا نقف على حرف بحركة كاملة في اللغة العربية، ولكن الوقف بالسكون أو الروم، وهذا المقطع الأخير في هذه الكلمة مشروط بالوصل، أما في حالة الوقف فنجد أن هذه الكلمة « كتب » تكونت من مقطعين فقط، وهما المقطع الأول كما هو كَ وهو مكون من الكاف وحركة الفتح، ويرمز له بـ (ص ح)، أما في المقطع الثاني فيضاف إليه الحرف الصحيح الساكن في الوقف وهو الباء، فيكون المقطع مكون من « تَبْ » وهو مكون من التاء وحركة الفتح والباء الساكنة، ويرمز له بالرمز (ص ح ص)؛ لأنه لا يتكون مقطع في لغتنا العربية بحرف صامت لا تتلوه حركة؛ لأن مكونات المقطع من صامت وحركة، وفي هذه الحالة يضم الحرف الساكن إلى المقطع الذي يسبقه.

ب- النمط الثاني: ومثاله المقطع الثاني من كلمة « مهامٌ »، ومقاطع الكلمة هي: « م/ هامٌ » إذ تمثله الهاء وحرف المد، والميم والتنوين، ويرمز له بـ.../ ص ح ح ص ص(١).

ج- النمط الثالث: ومثاله المقطع الأول من كلمة « الضالين »، ومقاطعها هي: ضال/ لين، إذ يمثل هذا المقطع « الضاد » وحرف المد و« اللام » الأولى المدغمة في « اللام » الثانية وهي الساكنة، ويرمز لها بـ ص ح ح ص/ ......(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا كثرة النوعين الأول والثاني في لغتنا العربية، وندرة النوع الثالث المسمى بالطويل، وليس أدل على ذلك من حصره في موطن الوقف فقط(٣).

أما التقسيم الثاني للمقاطع الذي روعي في تحديد أنماطه كيفية النطق، وهذا النوع ذو نمطين؛ لأن المقطع دفعة هوائية يتم تشكيلها في الممر الصوتي إلى مقاطع صوتية، غير أن هذه المقاطع إما أن تخرج في صورة حرة طليقة دون أن يعوقها عائق، وإما أن تتعرض في الممر الصوتي للإحتكاك أو الاحتباس أثناء جريانها وتكوينها، ومن ثم كان للمقطع وفق كيفية نطقه نمطان وهما:

١- المقطع المفتوح ٢- المقطع المغلق

---

(١) تفصيل هذا المقطع الـ ص الأولى من مقطع « هام » للحرف الساكن « الهاء » والـ ح ح لحرف المد الألف، والصاد التالية للميم، والصاد الأخيرة للتنوين؛ لأنه يعتد بالتنوين حال الوصل، أما في حالة الوقف فيكون المقطع كالتالي ص ح ح ص؛ لأن التنوين يسقط في الوقف.

(٢) المقطع الثاني « لين » حال الوقف يشبه المقطع الأول، ويرمز له بـ(ص ح ح ص) أما في حالة الوصل فيكون المقطع الثاني مقسم إلى مقطعين، وهما كالآتى لى/ نَ، ويرمز لهما بـ (ص ح ح/ ص ح).

(٣) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

١- **المقطع المفتوح**: هو الذي يفتح الفم حال خروجه:

وينتهي بحركة قصيرة أو طويلة، ومن هنا كان مفتوحًا، فالحركة الطويلة أو القصيرة التي سيختم بها هذا المقطع هي الوسيلة لفتح الفم أثناء النطق به، فلا حائل ولا مانع يعوق طريق الهواء عند مغادرته للفم[١]، وقد لاحظ المحدثون أن للمقطع المفتوح صورتين:

أ- ما ينتهي بحركة قصيرة.

ب- ما ينتهي بحركة طويلة.

أ- الصورة الأولى من المقطع المفتوح: وهو ما ينتهي بحركة قصيرة، ومن نماذجه مكونات الفعل: « لعب » إذ يتألف من ثلاثة مقاطع كل مقطع منها ينتهي بحركة قصيرة، أي: إنه يتألف من صامت وحركة قصيرة، وعلى ذلك تكون مقاطع الفعل « لعب » هي « لَ/ عِ/ بَ ويرمز لها بـ ص ح/ ص ح/ ص ح، فـ« اللام » والفتحة تمثلان المقطع الأول، و « العين » والكسرة تمثلان المقطع الثاني، و « الباء » والفتحة تمثلان المقطع الثالث[٢].

ب- أما الصورة الثانية للمقطع المفتوح: وهي « نا ») من الفعل « نام »، إذ يتكون كل مقطع من هذه النماذج على النحو التالي « ص ح ح »، إذ تمثل الميم والنون في المقاطع السابقة الصامت، كما تمثل الألف مع كل صامت ما يسمى بالحركة الطويلة.

---

(١) انظر المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي صـ ١٠٦ .

(٢) انظر المرجع السابق صـ ١٠٧ لاحظ أن المقطع الثالث (بَ) حال الوصل أما في حالة الوقف فتكون مقاطع الكلمة: لَ/ عِبْ، ويمثلها صح/ صح ص.

٢- أما النوع الثاني وهو ما يسمى بالمقطع المغلق:

فصوره متنوعة، وقد حصرها المحدثون من علماء الأصوات في الأنساق المقطعية التالية:

أ- « ص ح ص » في نحو « لم »، إذ تمثل اللام الصامت وحركة الفتح التالية لها الحركة القصيرة « ح » والميم الساكنة الصامت الأخير « ص » الذي يغلق به المقطع.

ب- « ص ح ح ص » نحو المقطع « حيم » من كلمة « الرحيم » حالة الوقف.

ج- « ص ح ص ص » نحو « بنت » حالة الوقف.

د- « ص ح ح ص ص » نحو « ضال » مشددة اللام، ولا يخفى أن هذه الأنساق المقطعية السابقة تندرج تحت نمط واحد هو المقطع المغلق الذي هو قسيم المقطع المفتوح، نجم عن كيفية النطق لبنية المقطع وما يمثله الجزء الأخير من حركة أو صامت.

وهناك تقسيم آخر للمقاطع الصوتية، وهذا التقسيم لا يقل أهمية عن سابقيه ولكننا نرى أهميته في بيان أن القلقلة صويت نتج عن فتح المخرج بعد الغلق، وهذا التقسيم يقسم المقاطع إلى نوعين:

١- المقطع المقعد ٢- المقطع المسموع

ويستخدم هذان المقطعان جنبًا إلى جنب للتفريق بين ما هو تعبيرعن القاعدة وبين ما هو تعبير عن المثال، فكلمة نحو كلمة « عَقْل » من الناحية التشكيلية تشتمل على مقطع واحد حال الوقف، ويرمز لها بالرمز « ص ح ص ص » تمثل « الصاد » حرف « العين »، وتمثل « الحاء » حركة الفتح، وتمثل

« الصاد » حرف « القاف » الساكنة، وتمثل « الصاد » الثانية حرف « اللام »، ولكن من الناحية الصوتية يدرك السامع ويلحظ أنه بين « القاف » و« اللام » صوت علة مركزي فصل بين « القاف » و« اللام »، وهو صوت القلقلة، فالكلمة من الناحية التشكيلية عبارة عن مقطع واحد حال الوقف، أما من الناحية الصوتية فهي مقطعان(١).

خصائص المقطع الصوتي في اللغة العربية:

١- من خصائص النظام المقطعي في اللغة العربية: كل مقطع من الصور المقطعية العربية يبدأ بصامت، وليس هناك مقطع يبدأ بحركة(٢) في الدراسة الصوتية، أي: إن المقطع لا بد أن يبدأ بحرف صحيح.

٢- لا يوجد مقطع عربي يبدأ بصامتين، إنما يبدأ بصامت تتلوه حركة، إذ يأبى الذوق العربي التقاء ساكنين(٣) فى أول الكلمة.

---

(١) مناهج البحث في اللغة - د تمام حسان ص ١٤١ .

(٢) بعض الباحثين قرر وجود مقطع في اللغة العربية يبدأ بحركة ثم صامت « ح ص »، ومثّل لذلك بهمزة الوصل حين يتوصل بها إلى النطق بالساكن، وقد أشار الباحث أن هذا المقطع تشكيلي فحسب، أي أنه لا وجود له في الدراسة الصوتية، مقررًا أن المقطع العربي من الناحية الصوتية لا بد أن يبدأ بصوت صحيح، انظر المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي - د. عبد المنعم عبد الله، وقال الدكتور كمال بشر: « وهمزة الوصل في العربية ظاهرة صوتية صرفية معًا، وليس من الحكمة دراستها من زاوية دون أخرى، إذ ترتبط الجهتان بعضهما ببعض أوثق ارتباط، فهي من الناحية الصوتية ليست أكثر من تحريك خفيف، أو صويت لجأ إليه المتكلم العربي في بداية الكلمة، حيث تمنع طبيعة التركيب المقطعي للغتنا العربية البدء بصوت صامت غير متلو بحركة، والتنوين هو الآخر ظاهرة مهمة تستأهل النظر الصوتي العميق، قبل أن تعالج من وجهة النظر الصرفية »، انظر علم الأصوات صـ١٨٦ .

(٣) قال شارح الشافية صـ ١٠٨ : اللغة العربية لا تبدأ إلا بمتحرك؛ لأن الحرف المنطوق به =

٣- لا تعدو مكونات المقطع الصوتي في النسيج العربي أن تتألف من صامت تتلوه حركة قصيرة أو طويلة، وقد يضاف إلى ذلك صامت أو صامتان حالة الوقف بالسكون.

٤- الصور المقطعية في اللغة العربية إما مفتوحة، أو مغلقة، إذ تنتهي بحركة أو بصامت سواء أكانت الحركة قصيرة أو طويلة.

٥- المقاطع العربية المختومة بصامتين عقب حركة قصيرة أو طويلة تقع في نهاية الكلمة، إذ لا يتحقق وجودهما إلا في حالة الوقف دون الوصل.

٦- قررت الدراسات الصوتية الحديثة وفق الحصر للأنماط المقطعية أن العربية تميل إلى المقاطع المغلقة، إذ تنتهي الأنواع الأخيرة من صور المقطع العربي[1].

٧- المقطع الصوتي في ضوء الصور السابقة قد يكون حرًا، يقع في أول الكلمة، أو وسطها، أو طرفها، ومنه ما يشيع وجوده في نهاية الكلمة حالة الوقف[2].

٨- **المقطع القصير يتكون من**: صوتين فقط، وهما صامت ويعقبه حركة قصيرة، أما المقطع المتوسط فيتكون من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة أو صامت يعقبه حركة طويلة.

= إما معتمد على حركته كـ عين «عمر»، أو معتمد على حركة ما قبله كـ ميمه، أو على حركة مدة قبله كـ باء دابة، فمتى فقد هذه الاعتمادات تعذر التكلم، ودليله التجربة، وذلك؛ لأنك إذا أخليت نفسك وطبيعتها وجدت منها أنها لا تتوصل إلى النطق بما سكن أوله إلا بهمزة، وهي في اللغة الانجليزية على سبيل المثال في الكلمات- scotland -fltton، فينطقها الناطق باللغة العربية هكذا «أفلاطون - اسكتلندا» انظر المقطع الصوتي صـ١٢٦ .

(١) انظر المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي صـ ١١٢ .

(٢) انظر المرجع السابق صـ ١١٢ .

أما المقطع الطويل فهو: ما زاد على ذلك، فيشتمل على أكثر من ثلاثة أصوات.

هناك بعض الظواهر الصوتية في اللغة العربية جديرة بالدراسة منها إطالة الصوت عند التخلص من التقاء الساكنين إذا اجتمعا في كلمة واحدة كما في نحو «الطامَّة - الضالين - الحاقة»... إلخ.

وكذلك تقصير حرف المد للتخلص من التقاء الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين كما في نحو قوله «حاضري المسجد» فعند النطق تصبح «حاضرِ لمسجد».

وكذا ظاهرة مد الصلة في اللغة العربية وهي «هاء» الضمير الدالة على المفرد المذكر الغائب تعامل صوتيًا معاملة الحركة الطويلة حال الوصل بالكلمة التي تليها كما في قوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ١١٦].

كما أن التنوين يعتبر من الظواهر الصوتية الجديرة بالدراسة أيضًا وكذا مد الصلة حال وصل الكلمة واختلاف مقداره باختلاف الروايات.

كل هذه الظواهر سوف تقوم بنقاشها في المباحث التجويدية عند تعرضنا لمباحث علم التجويد في هذا الكتاب.

وبذكرنا ذلك نكون قد انتهينا من موضوع المقاطع الصوتية، ونتحدث في المبحث التالي عن النبر.

* * *

وبعد أن انتهينا من بيان المقاطع الصوتية نبين هذه المقاطع بيانًا عمليًا على سورة من سور القرآن الكريم ولتكن سورة الشرح[(١)] وهما كما يقول ربنا - سبحانه - : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ١-٨].

ألم	نشرح	لك[(٢)] صدرك
أ/ لم	نَش / رَخ	لَ/ كَ/ صد/ رك
ص ح / ص ح ص	ص ح ص / ص ح ص	ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص
ووضعنا	عنك	وزرك[(٣)]
وَ/ وَ/ ضع / نا	عن/ كَ	وز/ رك
ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح	ص ح ص / ص ح	ص ح ص / ص ح ص

---

(١) سوف نبين مقاطع هذه السورة بوصل الكلمات ببعضها إلا إذا كانت الكلمة رأس آية فسوف نقف عليها دون وصل إلا في حالة التنوين فقط فسوف نقوم بوصل الآية بالأخرى لبيان التنوين، لأن التنوين يسقط من اللفظ عند الوقف على آخر الكلمة، وإن كان منصوبًا أبدل ألفًا وسمي «مد العوض».

(٢) لاحظ أن كلمة «لك» عند وصلها بالكلمة التالية عليها قسمت إلى مقطعين (لَ) مقطع، «كَ» مقطع أما في حالة الوقف عليها فتعتبر مقطعًا واحدًا ويرمز لها في هذه الحالة بـ«ص ح ص».

(٣) في حالة وصل كلمة «وزرك» بكلمة «الذي تسقط همزة الوصل وتضاف اللام الساكنة إلى المقطع «كَ» من الكلمة السابقة عليها فيكون المقطع الأخير من كلمة «وزرك» كالآتي: كَلْ ويرمز له بالآتي: وِز/ رَ/ كَلْ وهي ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص.

الذي[١]		أنقض ظهرك
ألْ / لَ / ذي		أنْ / قَ / ضَ / ظهـ / رك
صحص / صح / صحح		صحص / صح / صح / صحص / صحص
ورفعنا	لك	ذكرك
وَ / رَ / فع / نا	لَ / كَ	ذك / رك
صح / صح / صحص / صحح	صح / صح	صحص / صحص
فإنَّ		مع العسر
فَ / إن / نَ		مَ / عل / عس / رِ
صح / صحص / صح		صح / صحص / صحص / صح
يسرًا[٢]	إنَّ	مع العسر
يُس / رَن	إن / نَ	مَ / عل / عس / رِ
صحص / صحص	صحص / صح	صح / صحص / صحص / صح
يسرا	فإذا	فرغتِ
يسْر / را	فَ / إ / ذا	فَ / رغ / ت
صحص / صحح	صح / صح / صحح	صح / صحص / صح

(١) لاحظ أننا بدأنا بالهمزة واعتبرناه همزة قطع عند البدء بها ورمزنا لها في هذه الحالة بالرمز «ص».

(٢) هذا المقطع في حالة الوصل لأن التنوين لا يعتد به إلا حال وصل الكلمة بما بعدها أما في حالة الوقف في هذه الحالة يبدل التنوين ألفًا ويرمز له «صحح» وهو «مد العوض».

ربك	وإلى	فانصب[1]
رَب/ بِ/ كَ	وَ/ إ/ لى	فن/ صب
صحص/ صح/ صح	صح/ صح/ صحح	صحص/ صحص

فارغب

فر/ غب[2]

صحص/ صحص

* * *

(١) لاحظ أن همزة الوصل هذه سقطت في اللفظ لأن حركة «الفاء» توصلنا بها إلى النطق بالنون الساكنة فأغنت عنها ولا يعتد بهذه الهمزة إلا إذا حذفنا الفاء وأردنا أن نبدأ بالكلمة فهنا لا نستطيع إلا بإثبات الهمزة وتسمى همزة الوصل في هذه الحالة لأننا توصلنا بها إلى النطق بالساكن.

(٢) لاحظ أننا لم نعتد هنا بالقلقلة بالرغم من أنها صويت وهي تحريك خفيف للصوت يميل للفتح على ما بينا سابقًا لأننا نعتد بالحركة الكاملة في المعنى الاصطلاحي للصوت وارجع إن شئت لبحث القلقلة لزيادة تفصيل.

النبـر

النبر في اللغة معناه: البروز والظهور

وفي الاصطلاح الصوتي: نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيًا من بقية المقاطع التي تجاوره[1]، فالكلمة التي تتكون من أكثر من مقطع صوتي لا بد أن يكون فيها مقطع تنشط فيه الأعضاء الصوتية أكثر من غيره، فيكون بروز الصوت فيه أظهر من غيره، وهذا المقطع يسمى المقطع المنبور في الكلمة.

فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيًا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودًا أشد، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطًا كبيرًا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين، ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليًا واضحًا في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما في حالة الأصوات المهموسة فيبعتد الوتران الصوتيان، أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء، ويلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك، واللسان، والشفتين.

---

(١) قال الدكتور عبد الصبور شاهين: «قد يحدث أن تبرز بعض أجزاء سلسلة الأصوات على حساب الأجزاء الأخرى، وهي غالبًا المقاطع التي يعارض بعضها بعضًا، بفضل سمات معينة يطلق عليها أشكال النبر، والنبر هو ضغط المتكلم على الحرف المنبور في الكلمة ليس المقطع المنبور وحده بل الكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة، التي يهيئ المتكلم نفسه ليضغط على أجزائها على حساب البعض الآخر»، انظر علم الأصوات ١٨٧/ ١٩٧ .

أما في المقطع غير المنبور فلا يكون هذا النشاط، بل نلحظ فتورًا في أعضاء النطق، فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع نسبيًا، فيقل ضغط الهواء في أثناء تسربه مما يقلل سعة الذبذبات، ويحدث الخمول في أعضاء النطق، مما يقلل وضوح الصوت في السمع[١].

لاحظ مثلًا الفرق بين قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول في « ضرب » وبين المقطعين الأخيرين ضَ/ رَ/ بَ، نجد أن الـ« ضَ » تنطق بارتكاز أكبر من الحرفين الآخرين في الكلمة نفسها، وهذا الشيء نفسه يلاحظ في المقطع « كا » من كلمة كاتب، وكذلك المقطع « رو » من كلمة « مضروب » فالاختلاف في التركيب المقطعي يعني شيئين مهمين وهما:

١- الاختلاف في توزيع الحركات ٢- الاختلاف في نظام النبر

أهمية النبر في اللغة[٢]:

للنبر على مستوى الكلام المتصل وظيفة مهمة ترشد القارئ إلى التعرف على بدايات الكلمات ونهايتها، فالكلمة في سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئا من استقلالها، فقد تتداخل مع غيرها، أو تفقد جزءًا من مكوناتها، أو

---

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ١٦٩/ ١٧٠ .

(٢) إن النبر ملمح صوتي مكمل للبناء اللغوي، وله قيم مهمة في هذا البناء على المستويات اللغوية كافة، فهو على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعًا من الأداء النطقي، الذي يميزها من غيرها، ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية، وهو في هذه الحال عنصر من عناصر « الجوقة » الموسيقية، التي تعمل على إبراز المنطوق في صورة موسيقية خاصة، أو لون من التفخيم خاص، ومن هنا كان من السهل التمييز بين التنوع الأدائي للكلام الحادث من الأفراد أو البيئات المختلفة، وعلى ذلك فالنبر أمارة من أمارات اختلاف اللهجات بين أصحاب اللغة العامية نحو: تغيير موضع النبر، ففي لهجة ما يكون النبر على المقطع الأول في نحو: « اضرب » وهو الضاد، وفي لهجة أخرى يكون على الثاني وهو « رب »، وهو =

تدغم أطرافها في بدايات كلمة لاحقة، ومن هنا يبرز النبر عاملًا من عوامل تعرف الكلمة، وتعرف بداياتها، ونهاياتها وبخاصة في اللغات ذات النبر الثابت كاللغة العربية[(١)]، ولا ينتقل النبر من مكان لآخر إلا بطريق الخطأ أو التجاوز في النطق تأثرًا بلكنة خاصة، فالفعل الماضي الثلاثي المجرد من أي زوائد على سبيل المثال منبور مقطعه الأول دائمًا، نحو: « نظر، شرب، كتب، عمل، خرج . . .إلخ، فموضع النبر دائمًا في هذه الأفعال هو المقطع الأول « نَ- شَ- كَ- عَ- خَ، والمقطعين الآخرين فيهما نبر، ولكن أقل من المقطع الأول.

فلا بد من مراعاة موضع النبر في الكلام؛ لأن نطق اللغة لا يكون صحيحًا إلا إذا روعي موضع النبر[(٢)].

وقد يتغير موضع النبر تغيرًا صحيحًا إذا خضعت الكلمة العربية لنوع من التصريف أو الاشتقاق، كما في نحو: « ضرب » في تصريف آخر تكون « ضربت » بإدخال أحد الزوائد الصرفية اللاحقة على الفعل وهي تاء الفاعل، وهنا نجد أن موضع النبر قد تغير من المقطع الأول « ضَ » إلى المقطع الثاني « رب »، والملاحظ هنا أن موضع النبر انتقل انتقالًا صحيحًا بتغير تصريف الكلمة.

وليست كل الزوائد الصرفية سببًا في انتقال موضع النبر انتقالًا صحيحًا، فالفعل الثلاثي « سعى » فعل ماض ثلاثي إذا دخلت عليه زائدة صرفية سابقة، الواو على سبيل المثال، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١١٤]

= أمارة أشد وأقوى عندما تستمع إلى غير العرب عند أدائهم للغة العربية، بل إنه في بعض اللغات قد يوظف عاملًا من عوامل تصنيف الكلمة الواحدة إلى إسم مرة، وإلى فعل مرة أخرى، كما في نحو record فهي اسم إذا وقع النبر على المقطع الأول، ولكنها فعل إن أصاب النبر المقطع الأخير »، انظر علم الأصوات صـ ٥٢٤ .

(١) ارجع إلى المثال القرآني ص٣١١ من هذا الكتاب لبيان صحة هذا الكلام ودقته.

(٢) انظر الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس صـ ١٧٠ .

فقد يدفع القارئ الصوت على « الواو » وهذا خطأ؛ لأن أصل الكلمة سعى موضع النبر فيها « سَـ » المقطع الأول، و « الواو » زائدة صرفية سابقة من المفترض ألا يتغير معها موضع النبر ولا يتم دفع الصوت عليها، ولكن قد يحدث وينتقل النبر على «الواو» وهذا يعتبر انتقال خاطئ لموضع النبر وهذا الانتقال الخاطئ أدى إلى تغيير معنى الكلمة فتتحول من السعي « المشي » إلى « السعة » فينطقها «وسعىٰ» ، وكذلك قد يخطئ البعض بدفع الصوت على الزائدة الصرفية السابقة وهي: « واو » العطف « الداخلة على حرف الجر ويهمل النبر الأصلي في كلمة « في » فتصبح الكلمة من « الوفاء »، أو قد يدفع الصوت على « اللام » الداخلة على حرف « مع » في قوله تعالى: ﴿لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] فيدفع الصوت أكثر على « اللام » بدلًا من « العين » فتصبح الكلمة من « اللمعان » بدلًا من « المعية »، مع أن الزوائد الصرفية اللاحقة، أي: التي تلحق آخر الكلمة، هي التي يتغير معها موضع النبر تغيرًا صحيحًا، أما الزوائد الصرفية السابقة لا يتغير معها موضع النبر في اللغة.

وفي بعض الأحيان يدفع القارئ الصوت في موضع غير منبور، ويهمل الموضع المنبور، فيتغير معنى الكلمة، فالفعل الثلاثي « كتب » كما علمنا مقطعه الأول المنبور دائمًا، ولا يتغير كما بينا إلا بدخول زائدة صرفية لاحقة، فلو غير القارئ مكان النبر، كأن يدفع الصوت على المقطع الثاني، فيجعل الكلمة من مقطعين فقط بدلًا من ثلاثة كَ/ تب ويرمز لها بـ ص ح/ ص ح ص، وهنا جعل « الكاف » تشبيهيه وجعل الكلمة « تب » بدلًا من « كتب »، وكذا كلمة: ﴿يَتُبْ﴾ [الحجرات: ١١]، في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ [الحجرات: ١١] التي هي من التوبة يتغير معناها بتغير موضع النبر إلى كلمة[1] top باللغة الإنجليزية

(١) أو قد يتغير المعنىٰ إلىٰ معنىٰ أخرج في اللغة العربية من «التب» - وهو الهلاك وليس من التوب بمعنىٰ العود والرجوع إلىٰ الله.

إذا دفع القارئ الصوت على الموضع غير المنبور، من هنا نستخلص أن للنبر أهمية صوتية ووظيفية في نطق أي لغة من اللغات.

فأهمية الصوتية « نطقية » فهو: من الناحية النطقية ذو أثر سمعي واضح يميز مقطعًا من آخر، فالنبر بهذا المعنى ملمح من ملامح الكلمة، أو هو عنصر من عناصرها التي تميزها عن غيرها.

وأهمية الوظيفية أنه يقود إلى التعرف على التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد عند تنوع درجات نبرها ومواقعه، بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة، فكلمة مثل « كتب » قد تكون في تصريف آخر « كتبت »، وفي تصريف ثالث تكون « كتبته »، وهنا يكون دور النبر مميز لكل منها، فالنبر في كلمة « كتب » على المقطع الأول كَ، والذي يرمز له بـ ص ح، أما في التصريف الثاني « كتبت » يقع النبر على المقطع الثاني، وهو « تب » والذى يرمز له بـ ص ح ص، أما في التصريف الثالث « كتبته » نجد أنه وقع على المقطع الثالث « ته » والذى يرمز له بـ ص ح ص وهكذا.

أقسام النبر: ينقسم النبر في اللغة إلى نوعين هما:

الأول: نبر الكلمة **والثاني**: نبر الجملة.

الأول: نبر الكلمة:

فالنبر على مستوى الكلمة المفردة يقتصر دوره في اللغة العربية على تمييز الأنماط والأوزان الصرفية، فالفعل الثلاثي المجرد دائمًا منبور مقطعه الأول، كما بينا وهو المقطع الأول « ضَ » من « ضَرَبَ »، ولكن موقع هذا النبر يختلف بمجرد اتصال هذا الفعل بلاحقة صرفية، فتقول: « ضربت » تجد أن النبر أصبح على المقطع الثاني « رب »[1].

---

(١) انظر علم الأصوات - د. كمال بشر صـ ١٨٥ .

الثاني نبر الجملة:

إذا كان نبر الكلمة هو بروز الصوت في مقطع من مقاطع الكلمة، فنبر الجملة هو بروز الصوت في بعض كلمات الجملة دون غيرها لنلفت النظر إليها، ونفصح عن أهميتها، علىٰ حين يخلو غيرها من هذا النطق؛ لأنه لا يبلغ في الأهمية ما بلغت، وهذه كلها أمور صوتية نلاحظها في الكلام المنطوق، ولا دخل لها في الدلالة المعجمية وللإفصاح عن طبيعة هذه الأصوات غير التركيبية، وتميزها عن الأصوات التركيبية.

درجات النبر:

للنبر ثلاث درجات فهو إما نبر قوي، أو وسيط، أو ضعيف.

أما النبر القوي فيكون على المقطع الأظهر الذي حصل على غالب الجهد والنشاط في الأعضاء الصوتية، **أما الوسيط** فيظهر في المقطع «مس» من كلمة «مستحيل»، والنبر القوي في الكلمة على مقطع «حيى» ومثال النبر الوسيط أيضًا الذي يقع على المقطع «قا» من ﴿قَـٰتِلُوهُمْ﴾ [التوبة: ١٤]، أما القوي فهو على المقطع لُو، والنبر حين يوجد في الكلمة المفردة يسمى نبر الكلمة، ولكن هذا النبر قد يتعدل من حيث المكان، ومن حيث القوة والضعف في الجمل والعبارات، وهذا التعديل يعتمد في الغالب على أهمية الكلمات كما يعتمد على التنغيم[١].

---

(١) انظر المرجع السابق صـ١٦٠ .

أثر النبر في بلاغة الكلام:

لاحظ المحدثون في مقارناتهم اللغوية وتطور الأصوات أن لانتقال موضع النبر في الكلمة أثرًا بينًا فيما قد يصيب أصواتها من تطور، والأثر الذي يحدثه انتقال نبر الكلمة انتقالًا خلفيًا يكاد ينحصر في انكماش الكلمة، وسقوط مقطعها الأخير كله، أو بعضه فإذا طبقت ملاحظات المحدثين حول انتقال النبر على ما أصاب اللغة العربية من سقوط حركات الإعراب في لهجات الكلام، استطعنا أن نفسر هذه الظاهرة تفسيرًا علميًا مقبولًا، فموضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير، ففى « يكتب » نجد النبر على المقطع « ت » وفي مستفتهم على « هـ »، وقد حدث في لهجات الكلام أن انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله، إذ أصبح في الكلمتين السابقتين على « يك » في كلمة « يكتب »، وعلى « تف » في « مستفهم »، وترتب على هذا الانتقال أن تخلصت الكلمات من أواخرها، وبذلك سقطت حركات الإعراب.

غير أننا قد نجد بعض كلمات لم يصبها حين تطورت أي تغير في موضع النبر، ومثال ذلك: الأفعال الثلاثية الماضية، نحو: « كتب، سمع »، فالضغط في مثل هذه الكلمات على المقطع الأول، وهو « ك » في المثال الأول « س » في المثال الثاني، سواء نطق بالكلمتين نطقًا فصيحًا أو نطقًا عاميًا ذلك؛ لأن قاعدة النبر لا تتأثر بمثل هذا التغيير في الأفعال الثلاثية، ولذا لا يختلف موضع النبر في الفعل الثلاثي موقوفًا عليه أو حالة الوصل [(١)].

---

(١) أصوات اللغة د. إبراهيم أنيس صـ ٢٥٧ .

كيفية التعرف على مواضع النبر:

إذا أردنا أن نتعرف على موضع النبر في كلمات اللغة العربية نبدأ أولا بالنظر إلى المقطع الأخير من الكلمة، فإذا وجد من القطوع التي تنتهي بـ« ص ح ح ص »، أو وجد من القطوع المنتهية بـ« ص ح ص ص »، وهذا المقطع إذا جاء بهذه الصورة سواء الصورة الأولى، أو الثانية هو المقطع المنبور في الكلمة.

ويمثل المقطع في الصورة الأولى « عين » من كلمة: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فالعين يمثلها الرمز « ص » و« الياء » التي هي امتداد للكسرة يمثلها الرمز « ح ح »، و« النون » حال الوقف يمثلها الرمز « ص »، ويمثل هذا المقطع في الصورة الثانية « قرّ » مشددة « الراء » من كلمة: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦][1]، والتي يرمز لها بـ(ص ح ص ص) فـ« القاف » يمثلها الرمز « ص »، و« حركة الفتح » التي تليها يمثلها الرمز « ح »، و« الراء المشددة » حال الوقف، وهي بمقام حرفين في الوزن ويمثلها الرمز « ص ص »، الصاد الأولى لـ« الراء » المدغمة، و« الصاد » الثانية لـ« الراء » المتحركة والتي سكنت حال الوقف.

أما إذا كانت الكلمة لا تنتهي بهذين النوعين من المقاطع كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير، بشرط ألا تكون من النوع الأول « ص ح » أو مسبوقة بمثله من النوع الأول، أما إذا جاء من النوع الأول، وغير مسبوق بمقطع من النوع الأول صلح أن يكون مقطعًا صالحًا لحمل النبر.

وموضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير، في نحو: «مستفهم»، **«قاتل»**، **«يكتب»**، **«يعلم»**، **«يحارب»**،

---

(١) المرجع السابق أصوات اللغة صـ ١٧٢/ ١٧٣ .

ويلاحظ في المثالين « **قاتل، يكتب** » أن المقطع قبل الأخير من النوع الأول، ولكنه لم يسبق بنظير له من النوع الأول لذا صلح للنبر، فمقاطع كلمة « **قاتل** » قَا/ تِ/ لَ، ويرمز لها بـ ص ح ح/ ص ح/ ص ح، والمقطع الأخير ينظر له دائمًا أنه متحرك عند تقسيم المقاطع، قلت: إن موضع النبر على المقطع تَ؛ لأنه من النوع الأول « ص ح »، والمقطع الأول الذي يسبقه ليس من نفس نوعه إنما من نوع: « ص ح ح »، لذلك صلح لحمل النبر وهكذا في كلمة « يكتب ».... إلخ.

فالمقطع الذي قبل الأخير حين يقع النبر عليه يكون إما مقطعًا ساكنًا، أو مقطعًا متحركًا، وصوت اللين فيه طويل، أو مقطعًا متحركًا وصوت اللين فيه قصير، بشرط ألا يسبق بمقطع آخر متحرك مثله.

أما الفعل الماضي الثلاثي المجرد من الزوائد اللاحقة فمنبور مقطعه الأول دائمًا، نحو: « كتب، **فرح**، صعب »، وكذلك الكلمات مثل **اجتمع**، **انكسر**، وكذا المصادر، « **لعب**، **فرح**، وكذا الأسماء » **عنب**، **ملح**.

شروط صلاحية تحمل الكلمة للنبر: تتحمل الكلمة النبر بشرطين هما:

١- أن تكون ذات معنى في نفسها تستقل بأدائه، ويقصد بذلك أن تكون الكلمة اسمًا أو فعلًا أو أداة تكتفي بمعناها، مثل: حرفي النفي « لا » أو الجواب « نعم ».

أما الكلمات التي تدل على معنى في غيرها كـ: حروف الجر، فإنها تنضم إلى البنية التي تدخل عليها، وهي بذلك لا تؤثر في نظام النبر السابق؛ لأن النبر يقع على المقاطع محتسبة من آخر الكلمة لا من أولها، فالسوابق لا تؤثر فيه، وأكثر ما تنبر الأدوات ذات المعنى المستقل نبر تنغيم.

٢- أن تكون مكونة من مقطع طويل على الأقل؛ لأن المقطع القصير لا يصلح أن يكون موضعًا للنبر؛ لأنه أضعف من أن يتحمل الضغط الذي قد يطيل حركته فيخرجه عن مفهومه الاشتقاقي أو الدلالي[١].

فللنبر عندنا أحد مواضع ثلاثة، ولكلٍ شروطه، فهو على المقطع الأخير من الكلمة، بشرط أن يكون هذا المقطع أحد النسيجين التاليين:

١- صوت ساكن- صوت لين قصير- صوتان ساكنان

٢- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن

فإذا لم يكن المقطع الأخير من هذين النسيجين كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير، بشرط أن يكون نسجه واحد من الأتي:

١- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن

٢- صوت ساكن + صوت لين طويل

٣- صوت ساكن + صوت لين قصير غير مسبوق بمثله

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن النبر يكون على المقطع الثالث من آخر الكلمة، حين يكون هذا المقطع الذي قبله من النسيج التالي: صوت ساكن + صوت لين قصير[٢].

* * *

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٢٠٣/ ٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٥/ ٢٦٦ .

التنغيم

يمكن تعريف التنغيم[١] بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وهو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، والتنغيم إنما يتحدد إطاره وتدرك أنماط نغماته في نهايات الجمل بالفواصل الصوتية، وعلى هذا يكون المقصود بالتنغيم موسيقى الكلام، وتظهر الموسيقى هذه في صورة ارتفاعات وانخفاضات، أو تنوعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام - مهما كان نوعه - لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال، ولا يفهم من ذلك أن التنغيم هو النبر؛ لأن النبر كما علمنا هو وضوح نسبي في نطق مقطع من مقاطع الكلمة، وليس الكلمة كلها، ولكنه عامل مهم من عوامل التنغيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى: كطبيعة الصوت، وهيئات التركيب، ومواقفها، وملابساتها الخارجية المتعلقة بالتكلم وأغراضه[٢].

ونغمات الكلام دائمًا في تغير من أداء إلى آخر، ومن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى حالة أخرى، والتنوع في النغمات واسع إلى حد كبير وفقا لنوع الكلام وظروفه، وهذا يعطي الكلام روحًا ويكسبه معنى، إنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم، كما يعد عاملًا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها، وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض، فالجملة الواحدة قد يتنوع

---

(١) قال د. تمام حسان: «ربما كان للتنغيم وظيفة نحوية، وهي: تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، فقد تقول: لمن يكلمك ولا تراه «أنت محمد» مقررًا ذلك، أو مستفهمًا عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام، ولكن كل شيء فيما عدا التنغيم يبقى في المثال على ما هو عليه»، انظر مناهج البحث في اللغة صـ ١٦٤ .

(٢) أصوات اللغة د. كمال بشر.

معناها بتنوع صور نطقها، وكيفية التنوع في موسيقاها، فمثلًا عبارة مثل « يا إلهي » فقد تعني التحسر، أو الزجر، أو عدم الرضا، أو الدهشة وفقًا للحالة المعينة، وهذه المعاني وغيرها إنما ندركها بلون الموسيقى التي تصاحبها عند النطق في كل حالة، ففي عبارة أخرى نحو: « يا ولد » قد تعني مجرد النداء، أو تعني الزجر، أو المداعبة، أو التشجيع، وما كان ذلك إلا بفضل نغماتها المختلفة في كل حالة.

نغمات التنغيم:

تنحصر نغمات التنغيم في نغمتين اثنتين فقط، وذلك بالنسبة لنهاياتها وهما:

النغمة الهابطة **النغمة الصاعدة**

فالنغمة الهابطة: هي التي تتصف بالهبوط على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، فالجمل التقريرية لها نمط خاص من التنغيم في نهاياتها يتمثل هذا النمط في النغمة الهابطة التي تدل على تمام المنطوق واكتماله.

أما النغمة الصاعدة: فهي على العكس من النغمة الهابطة، فهي تتصف بالصعود كما هو الحال في الجمل الاستفهامية التي تستخدم فيها عادة أدوات الاستفهام العامة، وهي: « الهمزة، وهل »، فتقول مثلًا: « أفهمت » حيث تنتهي كما نعلم جملة الاستفهام بنغمة صاعدة دليلًا على أن الكلام لم يتم، وتمامه بالإجابة التي تنتهي بنغمة هابطة.

في حين أن الجمل الاستفهامية، وبخاصة التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم تنتهي بنغمة صاعدة، وما ذلك إلا للتفريق بين الجمل.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ليس شرطًا أن تكون الجملة الاستفهامية مبدوءة

بأداة استفهام، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]، ولكن قد تكون الجملة بغير أداة استفهام، ويكون التنغيم هو المؤثر في ذلك، والذى يكون في صورة نغمة صاعدة دليلًا على الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ [التحريم: ١]، لإظهار العلة المبنية على الاستفهام السابق [لم تحرم] وهنا يكون دور التنغيم في نطق هذه الكلمة بنغمة صاعدة توضح معناها الاستفهامي دون وجود أداة الاستفهام(١).

فالجملة الاستفهامية الخالية من أداة الاستفهام ومع ذلك ندركها أنها جملة استفهامية بالسليقة ذات النمط الخاص، اعتمادًا على لون موسيقاها الممثلة في التنغيم الصاعد في نهايتها.

ثم إن أداء العبارة بأسلوب موسيقي معين يفرق بين معاني الاستفهام من حيث التعجب أو التقرير أو الإنكار كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ [النساء: ٢١]، فمن الممكن أن تظهر بنغمة موسيقية أنها استفهامية، وبنغمة أخرى أنها تعجبية؛ لأن لإسلوب التعجب نمطًا خاصًا من التنغيم، ينفرد به ولا يمكن فهمه، أو استيعابه على وجهه الصحيح إلا بتحقيقه نطقًا وأداءً، مع التسليم بأن الاختلاف في الإسلوبين يكون باختلاف أوجه الإعراب، ولكن لا يكفي ذلك، إنما تحتاج إلى طلاء من ألوان مختلفة يفرق بينها، وتمييزها بعضها من بعض، ويجعل لكل منها نوعًا من الاستقلال والكيان الخاص بها، وهذا الطلاء هو الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، وعلى قمتها التنغيم بصوره وألوانه المختلفة، ولم يكن الطلاء هنا بمعنى التزويق، أو لفت الأنظار، وإنما هو عنصر أساسي في تشييد الأبنية، إذ يربط لبناتها بعضها ببعض، وتنسيق

(١) علم الأصوات د. كمال بشر.

تتبعاتها، فالتنغيم أو موسيقى الكلام عامل فاعل في تنميط التراكيب، ودليل صحتها الخارجية التي تفي بمطابقته لمقتضى الحال، ومقصود المتكلم.

فالتنغيم ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام، وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية، والدلالية المختلفة، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالفواصل الصوتية، والمقصود بالفواصل الصوتية هي السكتة، أو الوقفة أو الاستراحة التي فيها أخذ النفس، وكلها ذات خطر وبال في صحة الأداء الصوتي وتجويده، وكذا في التحليل النحوي والدلالي للتراكيب، ويساعد هذا الاختلاف على فهم المعنى المقصود.

والتنغيم له وظيفة نحوية ودلالية مهمة، فالجملة الواحدة قد تكون في النطق اثباتية تقريرية وقد يختلف نطقها، فتكون استفهامية والتنغيم هو الفيصل في الحكم والتمييز بين الحالتين، وقد يستخدم التنغيم في أغراض أخرى كثيرة، في التهكم، أو الزجر، أو الموافقة، أو الرفض، أو الاستغراب، أو الدهشة[١].

ويرتبط الأداء الصحيح لهذه الفواصل ارتباطًا وثيقًا بقواعد اللغة والمعنى الذي يفصح عن هذا التركيب، فإذا صح التركيب صح المعنى والعكس بالعكس، إذ لا يتصور أن يتعارض التركيب المنتظم للقواعد الصحيحة مع المعنى المراد.

إن للفواصل الصوتية مصاحبة بالتنغيم دورًا بارزًا في دقة التحليل اللغوي على جميع المستويات، وعلى الأخص في حسبانها عاملًا فاعلًا في تصنيف الجمل والعبارات إلى أجناسها النحوية المختلفة وفى توجيه الإعراب كذلك[٢].

❊ ❊ ❊

(١) انظر المرجع السابق صـ ١٦٣ .

(٢) انظر المرجع السابق.

نماذج من الأخطاء النبرية

سبق أن بينا في الصفحات السابقة الأخطاء التي قد يقع فيها بعض القراء، وبينا فيها أن هذا الخطأ ينقسم لنوعين، تكلمنا عنهما في الفصل السابق، وفي هذا المبحث نتحدث عن النوع الثالث من هذه الأخطاء وهي الأخطاء النبرية، التي قد تقع كثيرًا من البعض دون أن يشعر بها القارئ، أو دون أن يعرف سبب الوقوع في مثلها، أو كيفية تجنب هذه الأخطاء، ولتوضيح العبارة نذكر - على سبيل المثال - قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٥] فهي تعتبر كلمتين « **إذا** » كلمة، ورمزها المقطعي « ص ح/ ص ح ح »، و« هم » تعتبر كلمة أخرى، ورمزها المقطعي « ص ح ص »، ولكل منهما موضع نبر، ولكن بعض القراء ينطقهما كأنهما كلمة واحدة بموضع نبر واحد، فينطقها: « إذاهم »، فيجعلها بنطقه هذا كلمة واحدة، وبفعله ذلك تغير معنى الكلمة إلى « الأذى »، وسبب هذا الخطأ أن القارئ لم يدفع الصوت في كلمة « هم » ليبين أنهما كتلتان صوتيتان منفصلتان، كل كتلة مفصولة عن الكتلة الأخرى، وكان الواجب على القارئ أن يعطي لكل كتلة من الكتلتين نبرها الخاص.

والعكس من ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٧] فهي كلمة واحدة، ورمزها المقطعي « ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص »، ولكن قد ينطقها القارئ « **قلوب** » مفصولة عن « هم »، وذلك بدفع الصوت الزائد على كلمة: « هم »، أي: إن المعنى أصبح كأنه نطق « قلوب، هم » وكثيرًا ما يقع هذا الخطأ من بعض القراء، مع أن كلمة « **قلوبهم** » تعتبر من الناحية الصوتية كتلة واحدة، فيها موضع نبر قوي واحد، هو المقطع الأول، ولكن بدفع الصوت على « هم » جعل لها موضعًا آخر منبورًا هو « هم »، ورمزها المقطعي « ص ح

ص »، وبهذا النبر وبدفع الصوت على هذا المقطع جعلت كلمة « قلوبهم » كلمتين « **قلوب** » كلمة، ولها موضع نبر، « **وهم** » كلمة أخرى، ولها موضع نبر آخر، وهذا خطأ واضح للمدقق، وطريقة العلاج من هذا الخطأ ألا يدفع القارئ الصوت إلا على المقطع الأول في الكلمة كلها - كما بينا -، ويهمل أي دفع آخر للصوت على هذه الكلمة؛ لأنها كلمة واحدة ليس لها إلا موضع نبر واحد قوي فقط.

ولبيان الأخطاء النبرية التي تقع من بعض القراء نقسمها إلى الآتي:

١- الأخطاء النبرية التي تقع نتيجة دخول أحد الزوائد الصرفية على الكلمة:

يقع هذا الخطأ من البعض في نطق كلمات القرآن الكريم، ولتوضيح هذا النوع من الخطأ على - سبيل المثال - كلمة نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن﴾ [البقرة: ٣٨] ورمزها المقطعي « ص ح/ ص ح ص، قد يخطئ القارئ في نطقها فيجعلها من « **الفمن** »، ولكي نوضح ذلك نبين المقصود بـ« قاعدة الزوائد الصرفية »، فالزوائد الصرفية هذه كما بينا نوعان، قد تكون سابقة - بمعنى أنها تدخل على أول الكلمة كما في المثال السابق فأصل الكلمة « مَنْ » دخلت عليها « الفاء »، وهي زائدة صرفية ليست من بنية الكلمة، وقد تكون لاحقة تأتي نهاية الكلمة، كما في « كَتَبَتْ » فأصل الكلمة « كتب »، و« التاء » زائدة صرفية لاحقة، والزوائد الصرفية اللاحقة هي التي يتغير معها موضع النبر تغييرًا صحيحًا، فموضع النبر في كلمة « كتب » على المقطع الأول « كَ » ورمزه المقطعي ص ح/ ، وعند دخول « التاء »، وهي زائدة صرفية لا حقة تغير موضع النبر فأصبح على « بَتْ »، ورمزها المقطعي ص ح ص/ ، وهذا التغيير لموضع النبر يعتبر تغييرًا صحيحًا في اللغة العربية، أما الزوائد الصرفية السابقة، ويمثلها الـ« فـ »

في كلمة « فمن » فلا يجوز أن تغير موضع النبر نهائيًا، وإذا غيرته يكون التغيير خاطئ، وفي هذه الكلمة نجد أن أصلها « من »، وهي بمعنى اسم الموصول، ونبرها يعتبر من نبر التنغيم، ودخول « الفاء » عليها يعتبر زائدة صرفية سابقة من المفترض ألا تغير موضع النبر، ولكن قد يعطي بعض القراء لـ « الفاء » اهتمام صوتي، ويهمل موضع النبر الحقيقي فيحول معنى الكلمة إلى « الفمن ».

وكذلك قلت في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن﴾ [البَقَرَة: ٢٤] وكل من الكلمتين قد يخطئ القارئ ويدفع الصوت على « الفاء » في كل منهما فيتحول معنى الكلمة، وإذا لم يؤد هذا الدفع إلى تغيير معنى الكلمة قد يؤدي إلى نطقها بما يفسد حسن اللفظ ورونق العبارة.

وهناك كثير من الأخطاء تحت هذا النوع من النبر كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ﴾ [القَصَص: ٢٤]، ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿فَعَصَىٰ﴾ [المُزمّل: ١٦]، ﴿وَلَهُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٧]، ﴿لَمَنِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، ﴿فَتَرَى﴾ [المَائدة: ٥٢]، ﴿فَهَلۡ﴾ [المَائدة: ٩١]، ﴿فَهُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٨]، ﴿وَذَرِ﴾ [الأنعَام: ٧٠]، ﴿وَسَعَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١١٤]، ﴿فَقَضَىٰ﴾ [القَصَص: ١٥]. . . . . إلخ.

فالكلمات السابقة كلها من النوع الذي دخله زوائد صرفية سابقة، والتى يتغير معناها بتغير موضع النبر تغييرًا خاطئًا، لاهتمام القارئ بالزائدة الصرفية صوتيًا فيتغير بذلك المعنى، وبتطبيق ذلك على الأمثلة السابقة قلت: لتوضيح هذا الخطأ نبين ذلك في كلمة نحو قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القَصَص: ٢٤] أصل الكلمة « سقى » من السقاية، وهي فعل ماض ثلاثي حروفها الثلاثة أصول في بنية الكلمة، وموضع النبر في الفعل الثلاثى هو المقطع الأول، وهو في هذه الكلمة على المقطع « سَ »، فإذا دخلت « الفاء » على الفعل « سقى » فمن

المفترض ألا يتغير موضع النبر فيها عن « سَـ »؛ لأنها زائدة صرفية سابقة، قد يحدث ويهمل القارئ موضع النبر ويعطي الاهتمام الصوتي للزائدة الصرفية، وهي هنا « الفاء » فيتغير المعنى من « السقاية » إلى « الفسق » والعياذ بالله؛ لأن القارئ باهتمامه الصوتي الخاطئ جعل « الفاء » من أصل الكلمة، على الرغم من أنها زائدة صرفية في هذه الكلمة، وهذا لا يجوز في كلام الله عز وجل، مثال آخر، نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ [النساء: ١٩] أصلها « عسى » للترجي، وينطبق عليها نفس الكلام السابق، وبأعطاء القارئ الاهتمام الصوتي على « الفاء » يتغير المعنى أيضا إلى « الفعس » وهذا خطأ، وكذا في نحو قوله تعالى: ﴿فَعَصَىٰ﴾ [المزمل: ١٦] أصلها « عصى » من « العصيان »، وبتغيير موضع النبر على المقطع الأول « عَـ » ليصبح على الزائدة الصرفية « الفاء » تغير معنى الكلمة إلى « الفعص »، وهذا لا يجوز أيضا في كتاب الله عز وجل، وكذا قلت في كلمة: ﴿وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧] أصلها « لهم »، وبإهمال القارئ لموضع النبر في الكلمة وهو: « لَـ »، وإعطاء الاهتمام الصوتي أو الدفع على موضع آخر وهو هنا « الواو » غير معنى الكلمة إلى معنى « الوله »، وكذا القول في قوله: ﴿فَهَلْ﴾ [المائدة: ٩١] أصلها « هل » حرف استفهام، فينطقها: « فهل » لتكون من « الفهل »، ولا شك أن « الفهل » اسم، وبنطقها بهذه الطريقة تغير معناها، وهذا خطأ لا يجوز في القرآن الكريم، وكذلك قلت في كلمة: « فهم »، وهي ضمير جمع للغائب دخلت عليها « الفاء »، وقد سبق أن علمنا أنها زائدة صرفية سابقة لا يجوز أن تغير موضع النبر، ولكن بدفع الصوت عليها جعلها من بنية الكلمة، وأصبحت هي موضع النبر، وتغير معناها إلى « الفهم »، وكذا القول في كلمة: ﴿وَذَرِ﴾ [الأنعام: ٧٠] من قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ومعناها: الترك، أي: أترك الذين

يلحدون في أسمائه، وأصل الكلمة « ذر »، وبدفع القارئ للصوت على « الواو » تحول موضع النبر إلى موضع خاطئ كما بينا، فتغير معنى الكلمة وكذلك الوضع في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى﴾ [المائدة: ٥٢] و﴿فَقَضَىٰ﴾ [القصص: ١٥] أصلهما « ترى »، « قضى » من الرؤية ومن القضاء، فعند تغيير موضع النبر بجعله على الفاء تغير معنى الكلمة وأصبحت من « الفتر »، ومن الفقض، وهذا خطأ، وكذلك في كلمة ﴿ألم﴾ قد يقرأها قارئ كأنه يقول: « قلم » ولكن بهمزة بدلًا من « القاف » وسبب هذا الخطأ عدم دفع الصوت على الميم، وبإهماله دفع الصوت تحولت الكلمة من استفهام إلى اسم، وهذا خطأ كثيرًا ما وجهنا القراء إلى تجنبه، وطريقة علاجه هو معرفة أصل الكلمة، والتعرف كذلك على الزوائد الصرفية التي دخلت عليها، فإن كانت الزائدة الصرفية سابقة فلا يجوز أن يحدث عليها أي دفع صوتي يتغير معه موضع النبر؛ لأنه لو تغير كما بينا في الأمثلة السابقة تغير المعنى، أو فسد جمال اللفظ ورونق القراءة؛ لذلك لا بد من معرفة أي المقاطع في الكلمة منبور فيهتم به، والأمثلة كثيرة لهذا النوع أعرضنا عن ذكرها واكتفينا بما ذكر من أمثلة، مع ملاحظة أن هذا الخطأ يقع كثيرًا من بعض القراء ولا يلحظه إلا الشيخ المتقن البارع في فنه.

٢- النوع الثاني وهو إهمال موضع النبر على كلمة، وهذا النوع ينقسم إلى قسمين هما: **الأول:** إهمال موضع النبر على الكلمة فيجعل الكلمتين كلمة واحدة، **والثاني**: الاهتمام بنبر مقطع هو غير منبور فيجعل بذلك الكلمة كلمتان، وقد بينا في بداية البحث بعض الأمثلة على هذا النوع ونستكمل بقية الأمثلة وهي: كما في نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٩] هما كتلتان صوتيتان، لكل منهما موضع نبر، ورمزهما المقطعي ص ح ص/ ص ح ص، ولكن قد يهمل القارئ موضع النبر على الكلمة الثانية « هم »، فينطقها:

« بلهم »، ورمزها ككتلة صوتية واحدة كالتالي: « ص ح ص/ ص ح ص » فكلمة « بل » مستقلة عن الضمير « هم »، وهذه لها موضع نبر، والأخرى لها موضع نبر، فإهمال القارئ النبر على كلمة « هم » جعلهما كلمة واحدة، بمعنى: « البله »، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه أن يعطي كل كلمة من الكلمتين نبرها، لتسمع كل منهما مفصولة عن الأخرى، وكذا قد يخطئ البعض في كلمة ﴿أَوَلَمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٠] فـ « أَوَ » تعتبر مفصولة عن « لَمْ » ولكل منهما نبرها الخاص بها، ورمزها « ص ح ص ح/ ص ح ص »، ولكن بإهمال القارئ موضع النبر على « لَمْ » فتنضم إلى « أَوَ » ويكون معناها في هذه الحالة من « الوليمة »، وهذا خطأ يجب تجنبه بما ذكر.

٢- أما النوع الثاني في نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا﴾ [البَقَرَة: ١٢٧]، هي كلمة واحدة، وتعتبر سلسلة صوتية متصلة، ولكن القارئ قد يجعلها كلمتين فيقول: « رب »، « نا » وسبب ذلك أن القارئ دفع الصوت على « ربَّ » وعاد ودفعه مرة أخرى على « نا » فجعلها كلمتين، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه عدم دفع الصوت في « نا »، ويجب أن ينطق الكلمة بموضع نبر واحد فقط لكي تسمع كلمة واحدة وهي كذلك.

وكذلك القول في ﴿مِنكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٦٥] يقع بعض القراء في هذا الخطأ ويفصل « من » عن « كم » كأنه نطقها من « الكم »، وهي قطعة من الثياب تلبس في الذراع، بضم « الكاف »، وهذا خطأ، وسبب الوقوع في هذا الخطأ أن القارئ دفع الصوت على المقطع « من »، وكذلك دفع الصوت على المقطع « كم » فجعلهما كأنهما كلمتين بالرغم من أنهما كلمة واحدة، وهنا يجب الاحتراز من دفع الصوت على المقطع « كم »؛ لأنه لو فعل ذلك لوقع في الخطأ الذي نبهنا عليه.

٣- أخطاء نبرية أخرى نتيجة تغيير موضع النبر من غير زائدة صرفية

يقرأ القارئ كلمة من كلمات القرآن الكريم ولتكن على سبيل المثال: ﴿يَتُبْ﴾ [الحُجرَات: ١١] وهي من التوبة، ولكن يغير موضع دفع الصوت دون زائدة صرفية فيتغير معنى الكلمة فموضع النبر هنا على المقطع الأول « يـ » ورمزها « ص ح » ولكن بتغيير موضع دفع الصوت على الباء كأنها مشددة فتصبح الكلمة كأنه قالها « top»، وهذا خطأ نبهنا عليه مرارًا وسمعناه من بعض أئمة المساجد.

كذلك قد يحدث ويهمل القارئ التشديد على الحرف خاصة الحرف الموقوف عليه في نحو قوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القَمَر: ٢] فأصل « الراء » مشددة ومعناها في هذه الحالة من الاستمرار، ولكن بإهمال القارئ للنبر على « الراء » يتحول معنى الكلمة إلى السمر « السهر واللعب » وهذا خطأ يجب تجنبه، ولك قياس هذا الخطأ على أخطاء كثيرة لا تحصى ولا تعد تقع من بعض القراء، ولا يسعها هذا البحث المتواضع، ولكن نوهنا عليها فقط وكل لبيب بالإشارة يفهم، وأظن في إخواني وأخواتي قراء القرآن ذلك، خاصة من يتصدرون الإقراء منهم.

هناك نوع آخر من الأخطاء النبرية وهو نطق بعض الأفعال أسماء، كما في نحو: ﴿نَكْتَلْ﴾ [يُوسُف: ٦٣] في سورة يوسف، فبعض الناس ينطقها كأنها اسم شخص وهذا يعتبر خطأ خاصة إذا علمنا أن النبر يفرق بين الأسماء والأفعال فنطق هذه الكلمة بطريقة معينة يجعلها فعل من « الكيل »، ونطقها بطريقة أخرى بتغيير النبر يجعلها من الأسماء وكثيرًا ما سمعنا من ينطقها كأن ﴿نَكْتَلْ﴾ [يُوسُف: ٦٣] كأنه اسم أخ لسيدنا يوسف وهذا خطأ لا يضبط إلا بالمشافهة وكثيرًا ما وجهنا نظر طلبة القرآن إليه.

الفصل الخامس

شبهات والرد عليها

لقد خصصت هذا الفصل في الرد على الشبهات التي قد يثيرها البعض، وتشكل على بعض المبتدئين، وقد خصصت هذا الفصل للحديث عن شبهات معينة قد أثيرت في عصرنا، سواء من بعض طلاب العلم، أو من بعض المبتدئين الذين يتصدرون للإقراء، وقد راعيت أن أقدم الشبهة التي أحدثت فتنة أكبر بين المسلمين، ثم ثنيتها بأقلها في الأهمية أو حداثة قائلها من طلبة العلم، وحينما نظرت إلى الشبهات التي تناولها البعض في عصرنا الحالى وجدت أن بعضها رأي ضعيف لبعض العلماء، ولكن جمهور أهل العلم على العكس منهم، وبعضها ليس له أصل ولكن أثير لعدم فهم، وقلة دراية ممن أثاروه، والطامة الكبرى أن بعض من أثاروا هذه الشبهات يسمع لهم كأنهم أهل علم، وهم طلبة علم ليس لهم باع العلماء، فرأيت أن أبين هذه الشبهة لكي لا يستفحل أمرها، وتحدث فتنة بين المسلمين، وقد تعجبت كثيرًا عندما سمعت هذه الشبهات، لماذا في هذا الزمان؟ هل أصبحت أوقات المسلمين رخيصة لهذه الدرجة لكي نضيعها فيما لا طائل من وراءه؟ مع أن هذه الشبه إما أن تكون نقلت دون فهم من صاحبها، أو أثيرت بغير أسلوب البحث العلمي، أو تكون دخلت على بعض المبتدئين، أو أثيرت من بعض طلبة العلم على شبكة المعلومات الالكترونية «الإنترنت» وأخذها البعض على أنها قضية صحيحة مسلم بها، أو سمعت من شريط مسجل، أو من قناة فضائية، وكل هذا

لا يصلح طريقًا لتلقي العلم، ولكن الطريق السوي في تلقي العلم هو مجالسة الشيخ والمعلم والتلقي منه، ولكى نصل للحق في هذه الشبه رأيت أن يكون الرد عليها بدليل علمي خال من التعصب ودون تسفيه الرأي الآخر، ولا أفعل كما فعل بعض إخواني ممن زلت أقلامهم في هذه المسألة الشائكة، وقد وفقنى الله عز وجل بدراستي الصوتية الواسعة في هذا المجال، وتم الرد على هذه الشبه خلال صفحات هذا البحث، وأول هذه الشبهات المردود عليها هي: شبهة اشتباه «الضاد» بـ«الظاء»، التي أحدثت فتنة كبيرة بين المسلمين.



الشبهة الأولى

شبهة التشابه بين الضاد والظاء

هذه الشبهة نالت أكثر من حقها بين المسلمين، وهذا ما دعاني أن أقدمها في هذا الفصل، مع أنه سبق الحديث عنهما في معرض حديثنا عن مخارج الحروف وصفاتها، والأعجب من ذلك أنني رأيت بعض أهل العلم يفرد لهذين الحرفين رسائل ومصنفات خاصة؛ ذلك لأن اتجاهًا يفرط في القول بتقارب الحرفين مخرجًا، واشتراكهما في أغلب الصفات إلى حد يخرج نطق أحدهما دون حد فاصل عن الآخر، وبصورة أدق ينطقون الضاد ظاء أو على الأقل مشمة بها؛ وقد واجه أهل العلم قديمًا وحديثًا هذا الاتجاه، وردوا على هؤلاء القائلين بالضاد الظائية، ومع تتابع الزمن وامتداد الآجال عاد هذا الاتجاه بصورة أكثر قوة، وعاد أصحابه أكثر جرأة في محاولة تبرير اتجاههم، وإضفاء الشرعية عليه؛ وعملي في الصفحات التالية هو مناقشة هؤلاء، والرد على شبههم على النحو التالي:

أولًا: الحديث عن الفرق بين « الضاد والظاء » من جهة المخرج والصفة، وبيان أن هناك من هو أقرب منهما في المخرج، واشتركا في جميع الصفات، ولم يقل أحد بمثل قولهم بضرورة التشابه بين هذين الحرفين.

ثانيًا: مناقشة الأدلة التي استند إليها أصحاب هذا الرأي وتفنيدها.

ثالثًا: هل لأصحاب هذا الرأي رواية في الضاد الظائية عن المصطفى ﷺ أم هو محض اجتهاد منهم؟

أولا: الفرق بين الضاد والظاء

نفرق بين « الضاد والظاء » من حيث المخرج والصفة، وسوف يكون الحديث أولًا:

١- من حيث المخرج:

تخرج « الضاد » من أول إحدى حافتي اللسان بعد مخرج « الياء »، وقبل مخرج « اللام »، مستطيلة إلى أول مخرج اللام مع ما يلي الضاد من الأضراس العليا، وأول الحافة مما يلي الحلق.

وتخرج الظاء ما بين ظهر اللسان، مما يلي رأسه وبين رأس الثنيتين العليين، ويشاركها في هذا المخرج كل من الذال والثاء.

٢- من حيث الصفات:

الضاد	إصمات	إطباق	استعلاء	رخو	جهر	استطالة
الظاء	إصمات	إطباق	استعلاء	رخو	جهر	---

مع ملاحظة أن علماء الأصوات المحدثين قد جعلوا مخرج « الضاد » من مخرج كل من « الدال » و « الطاء » و « التاء »، وجعلوها شديدة، وهذا يخالف ما ذهب إليه القدامى من العلماء، وبهذا الرأي نجد أن هناك تباينًا بين « الضاد » و « الظاء » عند علماء الأصوات المحدثين، وإذا كان بعض المحدثين من علماء الأصوات قد ذهبوا إلى أن هناك تشابهًا بين « الضاد » و « الظاء » إلا أنهم لم يقدموا أي دليل على صحة ما ذهبوا إليه، وعندما بحثت في أغلب كتب المحدثين رأيت حديثهم عن التشابه بين « الضاد » و « الظاء » احتمالي، ودائمًا

ما يستخدموا لفظ « ربما » الذي يدل على الاحتمال، ولم يسمع أي من المحدثين « الضاد » المشار إليها، إلا أنهم يستشهدون ببعض اللهجات في بعض الأقطار الإسلامية كالعراق، والكويت، وغيرهما، من البلدان، ويستشهدون بذلك على صحة التشابه، ولكن فاتهم أن الاستدلال بلهجة بعض العرب في هذا العصر غير دقيق، نظرًا لتطور اللغة جراء اختلاط الألسن العربية بغير العرب، وربما تكون هذه لهجة بعض العرب وليست لهجة كل العرب الفصحاء ، ولكي تتم الفائدة ويتضح أن هناك فرقًا بين « الضاد » و « الظاء » في اللفظ نأخذ أمثلة لبعض الأحرف التي تقاربت تقاربًا شديدًا عن « الضاد » و « الظاء » وهي:

أ- مثال لحرفين تقاربا مخرجًا وصفة ولم يفترقا إلا في صفة واحدة وهما: « اللام والراء ».

مخرج اللام: تخرج من إحدى حافتي اللسان لمنتهاه من جهة طرفه.

مخرج الراء: تخرج الراء من رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه.

الصفات:

اللام	انحراف	ذلاقة	انفتاح	استفال	توسط	جهر	---
الراء	انحراف	ذلاقة	انفتاح	استفال	توسط	جهر	تكرير

فأنت تلاحظ أن اللام والراء متقاربتان جدًا في المخرج، لدرجة أن بعض أهل العلم مثل: « الفراء وموافقيه » جعلوهما متجانسين، وقد اتفقتا كل من « اللام » و « الراء » في جميع الصفات، ولكن تميزت « الراء » عن « اللام » بالتكرير.

ب- مثال آخر لحرفين اتفقا في الصفات واختلفا في المخرج: وهما « التاء و الكاف »، فـ« التاء » مخرجها: ما بين ظهر اللسان وأصل الثنيتين العليين.

و « الكاف » مخرجها: أقصى اللسان جهة أسفل مع ما يقابلها من سقف الحنك بعد مخرج « القاف ».

ومن جهة الصفات:

التاء	انفتاح	استفال	شدة	همس	إصمات
الكاف	انفتاح	استفال	شدة	همس	إصمات

فأنت ترى كذلك أن كلًا من « التاء، والكاف » اشتركتا في جميع الصفات، واختلفتا في المخرج، ولم يقل أحد بضرورة التشابه بينهما لذلك.

ج- مثال ثالث لحرفي النون والميم:

مخرج النون: رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة.

ومخرج الميم: ما بين الشفتين معًا.

من حيث الصفات:

النون	انفتاح	استفال	توسط	جهر	الغنة	الذلاقة
الميم	انفتاح	استفال	توسط	جهر	الغنة	الذلاقة

فأنت ترى أيضًا أن كلًا من النون والميم اتفقا في جميع الصفات، واقتربا في المخرج، ولم يقل أحد بضرورة التشابه بين اللفظين:

المناقشة: زعم أصحاب « الضاد » الظائية التشابه بين « الضاد » و « الظاء »

في النطق لقرب مخرجيهما، واشتراكهما في جميع الصفات، ماعدا صفة واحدة وهي الاستطالة، وأنت قد رأيت معي أن هناك حروفًا بينها تقارب أشد من « الضاد » و « الظاء »، مثل « اللام » و « الراء »، واشتركا في جميع الصفات، ولم يختلفا إلا في صفة واحدة، ولم يقل أحد بضرورة تشابهها في اللفظ من أجل هذا التقارب على رأي الجمهور، أوالتجانس على رأي الفراء وموافقيه، واتفاقهما في جميع الصفات ماعدا صفة التكرير التي تميزت بها الراء.

بل أكثر من ذلك نجد أن كلًا من « السين » و « الزاي » اشتركتا في المخرج، واتفقتا في جميع الصفات، ولم يقل أحد بضرورة التشابه بينهما لهذا التجانس، لاشتراكهما في المخرج، واتفاقهما في جميع الصفات، ولم يفترقا إلا في صفة واحدة فقط وهي الهمس في « السين » ويقابلها الجهر في « الزاي »، ولولاهما لكانت « السين » « زايًا »، و « الزاي » « سينًا »، فأين « الضاد » و « الظاء » من هذه الحروف؟.

وإذا نظرنا إلى أقوال العلماء في ذلك نجد أنهم قالوا: « كل حرف شارك غيره في المخرج فلا يتميز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فلا يتميز عنه إلا بالمخرج ».

وجهارة « الضاد » تعتبر مانعًا قويًا لاختلاطها بصوت « الظاء »، فإذا أردت أن تحقق صفة الجهر في « الضاد »؛ فينبغي - كما يقول سيبويه - أن تشبع الاعتماد عليه في موضع خروجه، بحيث يمتنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ولرخاوتها جرى معها الصوت.

ثم اعلم أن بعض الحروف أقوى في الجهر من بعض على حسب ما في الحرف من صفات القوة، لذلك يعد حرف « الضاد » ضمن الحروف القوية في

الجهر، وذلك لاجتماع صفات القوة فيه، فيما عدا صفة واحدة وهي الرخاوة؛ وعلى ذلك فإن نطق « الضاد » لا بد من أن يكون الاعتماد قويًا على المخرج بما يتلاءم وما في « الضاد » من قوة الجهر وانحباس النفس.

أما « الظاء »[١] ففيها إنزال رتبة في الجهر من « الضاد »؛ لأن صفات القوة التي اجتمعت فيها أقل من صفات القوة في « الضاد »، لوجود صفة الاستطالة في « الضاد » وهي من صفات القوة، فالرخاوة في « الظاء » تكون أكثر لخروجها من ذلق اللسان وأطراف الثنايا العليا، فيكون جريان الصوت فيها أقوى.



(١) قال مراجعه : شتان بين الضاد والظاء - لأن الظاء تخرج من بين الأسنان . وهذا وحده كاف للفرق ، ولكن هناك من يشرب الضاد صوت الظاء ، وهي لهجة من اللهجات .

مناقشة الادلة التي استند إليها أصحاب الضاد الظائية

استدل أصحاب الضاد الظائية بأقوال أهل العلم منهم المحدث والمفسر، ومنهم أهل الأداء، فاستأنسوا بقول الحافظ ابن كثير صاحب التفسير، في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قال رحمه الله:

« والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين « الضاد » و « الظاء » لقرب مخرجيهما، وذلك أن « الضاد » مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس؛ ومخرج « الظاء » من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولأن كلًا من الحرفين من الحروف المجهورة، ومن الحروف الرخوة، ومن الحروف المطبقة، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لايميز ذلك.

فأنت ترى معي كيف قدم ابن كثير كلامه بـ: « **يغتفر الإخلال** »، وختمة بـ: « **لمن لا يميز ذلك** »، إذًا الأمر ليس كما ذهب القائلون بـ« الضاد » الظائية، فقوله: « يغتفر لمن لا يميز » حجة عليهم وليس حجة لهم؛ إذ إن مفاد العبارتين أنه مما يقع فيه الخطأ واللحن، أمَّا من يمكنه التمييز بينهما فلا يغتفر له خلط أحد الحرفين بالآخر.

فمن أخرج « الضاد » قريبة من « الظاء » يعتبر لحنًا في كتاب الله كما ذهب إلى ذلك أهل الأداء في كل العصور.

قال الإمام ابن الجزري[1]: « اعلم أن هذا الحرف حرف « الضاد » ليس في

---

(١) انظر: التمهيد لابن الجزري.

الحروف حرف يعسر على اللسان غيره؛ فإن ألسنه الناس فيه مختلفة؛ وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه « ظاء » معجمة؛ لأنه شارك « الظاء » في صفاتها كلها إلا الاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت « ظاءً »، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق؛ وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفته المعنى الذي أراده الله تعالى، إذ لو قلت في ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]: « الظالين » بـ« الظاء » المعجمة لكان معناه « الدائمين »؛ وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن الضلال بـ« الضاد »: ضد الهدى، كقوله تعالى: ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ونحوه، والظلول: بـ« الظاء » الصيرورة، كقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ [النحل: ٥٨]، وشبهه، فمثال الذي يجعل « الضاد » « ظاء » في هذا وشبهه كالذي يبدل « السين » « صادًا »، في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [طه: ٦٢]، أو يبدل « الصاد » « سينًا »، في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ [نوح: ٧] **فالأول**: من السر، **والثاني**: من الإصرار ».

ثم قال **يعني** - ابن الجزري -: « واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم، فإذا أتى بعد الضاد ظاء معجمة وجب الاعتناء ببيان أحدهما من الآخر، لتقارب التشابه، في نحو: ﴿أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وإذا سكنت وأتى بعدها حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ الضاد، لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه، وهو الإدغام نحو قوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿ٱضۡطُرِرۡتُمۡ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وإذا أتى بعدها حرف من حروف المعجم فلا بد من المحافظة على بيانها وإلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها نحو قوله: ﴿أَعۡرَضۡتُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿أَفَضۡتُم﴾ [البقرة: ١٩٨].

وأنت ترى معي أن كلام ابن الجزري - وهو إمام في هذا الفن - واضح جلي في بطلان صلاة من ينطق « الضاد » « ظاء »، أو شبيهه بـ« الظاء »؛ لأنه لا تشابه، بل التحذير لم يكن بين « الضاد » و « الظاء » فقط في قوله، بل جعله عامًا في كل حرفين متجانسين أو متقاربين، فأتى بمثال لـ« الطاء »، في نحو: ﴿أضطر﴾، ﴿ٱضْطُرِرْتُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وكذا « التاء »، في نحو قوله تعالى: ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿أَفَضْتُم﴾ [البقرة: ١٩٨].

قال الشيخ زكريا الانصاري[١] فى شرح قول ابن الجزري: وإن تلاقيا البيان لازم ».

قال: « فقال البيان لأحدهما من الآخر لازم للقارئ، لئلا يختلط أحدهما بالآخر، فتبطل صلاته، وذلك، في نحو قوله تعالى: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، وقوله في سورة الفرقان: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وهناك فرق بين العض والعظ ».

قال الملا على القارئ: « قال ابن المصنف وتبعه الرومي: وليحترز من عدم بيانها، فإنه لو أبدل « ضادًا » بـ« ظاء » وبالعكس بطلت صلاته لفساد المعنى.

قال المصري[٢]: فلو أبدل « ضادًا » بـ« ظاء » في الفاتحة لم تصح قراءته بتلك الكلمة؛ ثم قال: « وخلاصة المرام ما ذكره ابن الهمام: من أن الفصل إن كان بلا مشقة كـ« الظاء » مع « الضاد » فقرأ: « الظالحات » مكان ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥] تفسد، وإن كان بمشقة « الضاد » مع « الظاء »، و « السين » مع « الصاد » و « الطاء » مع « التاء »، قيل: تفسد وأكثرهم لا تفسد.

---

(١) انظر الدقائق المحكمة في شرح المقدمة « ص ٤٣ ».

(٢) أظنه يقصد بذلك: فضيلة الشيخ زكريا الأنصاري.

قلت: وهذا أيضًا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه لم يخص « الضاد » مع « الظاء » فقط؛ بل « الصاد » و « السين »، و « الطاء » و « التاء ».

نفهم من ذلك أن الحرفين إذا تقاربا صفة ومخرجًا لا بد من بيان أحدهما من الآخر، سواء « الضاد » أو « الظاء » أو غيرهما، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

مناقشة القائلين بالظاء من جهة السند

إذا كنا نتحدث عن « الضاد » الظائية المزعومة من جهة السند؛ فلا يفهم من ذلك أننا نطعن في أسانيد هؤلاء العلماء الأجلاء أو غيرهم، ولكننا نناقش ونفند ما زعموه قاصدين من وراء ذلك بيان الحق في هذه المسألة.

قلت: زعم هؤلاء - وخاصة أهل هذا العصر منهم -: أن « الضاد » الظائية منسوبة إلى فضيلة الشيخ عامر عثمان في هذا العصر رحمه الله، مع ملاحظة: أن هذه القضية منذ أمد بعيد، ولم تكن في هذا العصر فقط.

وأقول لهم أيضًا: إذا صح كلامكم فلا بد أن تكون هذه « الضاد » وصلتنا عن طريق الرواية، عن طريق فريد عصره الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات رحمه الله؛ لأن كلًا من العالمين الجليلين يتقابل سندهما عند علامة العصر العلامة « المتولي ».

مع ملاحظة: أن الشيخ الزيات أعلى سندًا من فضيلة الشيخ عامر[1]، فكيف تصل إلى هؤلاء هذه « الضاد » المزعومة ولا تصلنا؟؛ مع أن المصدر واحد!!!، ثم إن كثيرًا ممن تزعموا أمر هذه « الضاد » عادوا وتركوا « الضاد » الظائية إلى « الضاد » العادية، بل تزعموا الرد على من يدعي « الضاد » الظائية، ومن هؤلاء العلماء: فضيلة الشيخ إبراهيم شحاته السمنودي[2]، ثم إن كل من

---

(١) لقد من الله عليّ وحصلت على نسخة من شريط مسجل بصوت الشيخ عامر عثمان رحمه الله وفيه ينطق « الضاد » ضادًا عادية كما ننطقها نحن في مصر عند تلاوتنا للقرآن الكريم من حافة اللسان مع الأضراس العليا، لا كما يزعم هؤلاء.

(٢) ذكر ذلك لنا فضيلة الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف، وذلك عند قراءة الكتب الثلاث على فضيلته.

قرأنا عليهم من العلماء لم يقرؤنا إلا بـ« الضاد » المشهورة التي تقرأ حاليًا في مصر والحجاز خاصة الحرمين الشريفين وأكثر البلاد الإسلامية؛ ثم إن وزارة الأوقاف المصرية كونت لجنة من كبار علماء القراءات في قطرنا الحبيب، من بينهم أصحاب الفضيلة: فضيلة الشيخ رزق خليل حبة شيخ المقارىء المصرية رحمه الله رحمة واسعة، وفضيلة الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف، وفضيلة الشيخ عبد الله الجوهرى رحمه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور المعصراوي، وبعض العلماء الأفاضل، وانتهت هذه اللجنة إلى تأثيم من ينطق بالضاد الظائية، واتفقوا على منع من يقرأ بها أو يقرئ، ثم إن معظم علماء وقراء عصرنا على منع تعليم هذه الضاد المزعومة، وإليك البيان الذي أصدرته وزارة الأوقاف المصرية في ذلك.

قلت: أصدرت وزارة الأوقاف المصرية؛ الإدارة العامة لشئون القرآن كتابها الدوري رقم (٨) لسنة ١٩٩٧ جاء فيه:

فقد شاع بين قلة من الذين يقرؤن القرآن نطق « الضاد » « ظاء » أو شبيهة بها، الأمر الذي لو تركناه لأحدث فتنة كبرى، فضلًا عن أنه تحريف لبعض كلمات القرآن الكريم؛ وقد جاء في هامش الفتاوى الكبرى للإمام ابن حجر الهيثمي ج١ ص ١٣٨ عن الإمام شمس الدين محمد الرملي بأن من أبدل الضاد ظاء سواء كان في الفاتحة أم في غيرها، من فعل ذلك قادرًا عالمًا عامدًا بطلت صلاته؛ وصرح بذلك شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه للمقدمة الجزرية من كتاب المنح الفكرية ص٤٣؛ بأن من فعل ذلك فسدت صلاته، وعليه أكثر الأئمة؛ لذلك:

دعت الإدارة العامة لشئون القرآن إلى تشكيل لجنة يوم الإثنين الموافق ٢٨

من ذي الحجة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٥/ ٥/ ١٩٩٧ م، من المختصين والمهتمين بالحفاظ على القرآن غضًا طريًا كما نزل على سيدنا رسول الله ﷺ؛ تكونت اللجنة من السادة:

١- محمد عبد الباري	مدير عام شئون القرآن	رئيسًا
٢- رزق خليل حبة	شيخ عموم المقارئ	عضوًا
٣- محمود طنطاوى	وكيل المقارئ	"
٤- عبد الحكيم عبد اللطيف	شيخ مقرأة الأزهر	"
٥- محمود برانق	مفتش مقارئ	"
٦- عبد الله الجوهرى	مفتش مقارئ	"
٧- الشيخ د. أحمد المعصراوي	شيخ مقرأة الحسين	"
٨- عباس محمد جبر	مدير إدارة التحفيظ	"
٩- محمود محمد عطية	-----------	

وبعد المناقشة المستفيضة: أقرت اللجنة بأن القرآن الكريم قطعي الثبوت حرفًا حرفًا، ونقل إلينا بالتواتر والتلقي إلى قيام الساعة، ولا يجوز إبدال أي حرف بحرف آخر أو شبيه به؛ واتفقت اللجنة على ما ورد من أقوال الأئمة من أنه إذا نطقت «الضاد» «ظاء» أو شبيهة بها في الصلاة بطلت الصلاة؛ وحرام على من قرأ بها أو يقرأ بها غيره.

قلت: نكتفي بهذا الرد على من يدعي هذه «الضاد»؛ حتى لا نطيل على القارئ وكذلك حتى لا يأخذ هذا الموضوع أكثر من حجمه، فإن كان من

صواب وتوفيق فمن الله وحده؛ وإن كان الآخر فمني ومن الشيطان؛ ولكن عذرى في ذلك أنني اجتهدت قدر استطاعتي، وكان غرضي من ذلك بيان الحق من خلال المناقشات السابقة، ومن أراد المزيد في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب موسع في ذلك الموضوع، نحو: إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين « الضاد » و « الظاء »، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.



الشبهة الثانية

في مخرج الظاء والذال والثاء

يدعي البعض عدم خروج طرف اللسان عند نطق هذه الأحرف « الظاء، الذال، الثاء » مع أن أغلب العلماء يأمرون القارئ بإخراج جزء بسيط من طرف اللسان مع وضع رأس الثنايا العليا عليه وضعًا خفيفًا يسمح بمرور الهواء، وقد رأيت معي قول ابن الجزري، وكذا قول الشاطبي في تحديد مخرج كل منهما، فعلى سبيل المثال قال الشاطبي عن هذا المخرج: « **ومنه ومن بين الثنايا ثلاثة** »، أي: من طرف اللسان ومن بين الثنايا، أي: إن اللسان يخرج جزء بسيط جدًا منه، ويكون وضعه بين الثنايا العليا والسفلى، وفي السلسبيل الشافي قال:

والظاء والذال، وثاء ثلثت. . ، من طرفيهما أي: التي علت[1]

وقال محمد مكي نصر عن مخرج « الظاء والذال والثاء »: « ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العليين، ويخرج منه ثلاثة أحرف، الظاء فالذال المعجمتان، فالثاء المثلثة، وهذا المخرج أقرب إلى خارج الفم من مخرج الصاد، والسين، والزاي باعتبار رأس اللسان؛ لأن رأس اللسان فيه أقرب إلى خارج الفم منه من المخرج السابق »[2].

وقال د. رمضان عبد التواب: عد الخليل بن أحمد هذه الأصوات الثلاثة

(١) انظر السلسبيل الشافي، ولاحظ قوله: من طرفيهما، وقد خص بذلك التي علت- أي- من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا. .

(٢) انظر نهاية القول المفيد مخرج الظاء والثاء والذال.

« ذ- ث- ظ » لثوية، وتابعه في ذلك بعض النحاة، كابن يعيش الذي يقول: « الظاء، والذال، والثاء »، من حيز واحد، وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وبعضها أرفع من بعض، وهي لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة[١]، وما زال الكلام لصاحب المدخل مع أن النطق المتواتر لها في العربية الفصحى هو النطق الأسناني »، أي: بمعنى أن الأسنان اشتركت مع اللسان في خروج هذه الأحرف.

وأنت أيها القارئ ترى معي أنه يقول: إن مخرج « الظاء والثاء والذال » أقرب إلى خارج الفم من « السين والصاد والزاي »، وإذا كان اللسان في مخرج « السين والزاي والصاد » يسامت رأس الثنايا، أي: يقترب منهما دون ملامستهما، فالمخرج التالي بين الأسنان العليا والسفلى فيكون اللسان خارج الفم؛ لأنه لا يعقل أن يكون مثل « السين والصاد والزاي »، فما الفرق في النطق إذا بين لفظ « **الذكاة** » في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] التي هي الذبح، وبين « **الزكاة** » في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] التي بمعنى: التطهير، فإذا كانا في حالة واحدة كما يدعي هؤلاء لكان كلام العلماء متناقض[٢]، ونحن نبرئهم من ذلك؟!.

وهذا الدكتور أنيس يقول عن الثاء: « هو صوت رخو مهموس مرقق ينطق بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء »[٣].

---

(١) انظرالمدخل صـ ٤٤ .

(٢) راجع مخرج هذه الحروف من هذا الكتاب، وراجع نهاية القول المفيد في هذا المخرج وراجع المنح الفكرية، وراجع أيضا النشر في القراءات العشر.

(٣) • انظر الأصوات اللغوية صـ ١٠٨ .

هذا هو بيان مخرج الحروف الثلاثة الذي بينه أهل العلم في كتبهم، وهو القول الصحيح الذي تشهد له الملاحظة والتجربة، والقول الآخر قول ضعيف في رأيي، لم يلتزمه إلا قلة من طلبة العلم وهو مردود عليه؛ بأن كل أهل العلم قالوا بما ذهبنا إليه.



الشبهة الثالثة

في السين والصاد والزاي

ذكر بعض إخواني أن بعض الباحثين ذكر أن رأس اللسان يسامت، أي: يحازي الصفحتين الداخليتين للثنيتين السفليتين عند السين والصاد والزاي، مع مشاركة أطراف الثنيتين العلويتين، فقال مبينًا وضع الخروج: «يضع القارئ رأس اللسان على الصفحة الداخلية للثنيتين السفليتين، ويضغط بأطراف الثنيتين العلويتين على ظهر رأس الطرف، فينشأ صوت زائد ناتج عن اصطدام الهواء الحامل للصوت بالصفحة الداخلية للثنيتين العلويتين»، وقد رأيت على شبكة المعلومات الالكترونية «الإنترنت» كلام يشابه هذا الكلام، كأن قائله نقله من على شبكة المعلومات الالكترونية «الإنترنت».

والرد على هذا الكلام أن هذا المخرج قد يختلف الناس فيه في وضع اللسان وقد سمعنا أن البعض ذهب إلى ما ذهب إليه هذا المؤلف، وهو رأي ضعيف بشهادة أهل العلم سواء المحدثون منهم أو القدامى، والصحيح المعتبر عند أهل العلم أن المخرج الصحيح كما وصفناه في هذا الكتاب، والدليل على ذلك قول ابن الجزري «**ومن فوق الثنايا السفلى**»، ولا شك أن فوق الثنايا لم يقصد به مقابلة الثنايا السفلى، ولو كان يقصد ذلك لما قال: ومن فوق الثنايا، ومعروف للقاصي والداني أن فوق يقصد به ما يعلو الشيء.

وقال صاحب السلسبيل الشافي:

والصاد والسين وزاي تجلى منه ومن فوق الثنايا السفلى

وأظن أن هذا الرأي أيضا يرد على هذا المؤلف الذي لم يذكر لنا دليلًا واحدًا يؤيد وجهة نظره أو يدعم قوله.

قال محمد مكي نصر: «المخرج الثالث عشر على ما حققه أبو شامه: ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العلويتين- أعني صفحتيهما الداخليتين- ويخرج منه الصاد ف«السين» المهملتان، ف«الزاي»، ولا يتصل رأس اللسان بالصفحتين بل يسامتهما»، وفى نهاية القول المفيد أيضا: «والصاد، والسين، والزاي من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وفويق الثنايا السفلى، وتبقى فرجة قليلة بين اللسان والثنايا عند الذكر»[1].

قال الدكتور غانم قدوري في قول الداني عن مخرج هذه الحروف في كتابه «الإدغام الكبير» وهو طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى: وهو قول غريب جدًا لأن الذين استخدموا كلمة السفلى يقولون فويق السفلى[2].

ولكن قد نجد للكاتب بعض العذر في قول الدكتور أنيس حينما قال: السين رخو مهموس، يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، بل وباختلاف الأفراد أحيانا- ففي بعض اللهجات يشتد صفير السين عنها في البعض الآخر، بل وقد يختلف قليلًا وضع اللسان معها»[3].

قلت: نعم قد يسامت رأس اللسان في بعض الأحيان الثنايا السفلى ولكن العبرة بخروج الصوت أو المكان الذي احتك فيه الصوت فلا يعقل أبدًا أن

---

(١) انظر نهاية القول المفيد ص٣٥ .

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد صـ ٢١٠/ ٢١١، وقال أكثر من ذلك في هذا المخرج.

(٣) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس.

يكون مكان الاحتكاك هو ما بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين السفليتين؛ لأن الصوت يخرج أعلى اللسان، ولم يخرج أسفل اللسان، وللتأكد من ذلك قم بالتجربة فسوف تجد صحة ما ذهبت إليه، فلا عمل لصفحتي الثنايا السفلى في إخراج الصوت، أظنك أيها القارئ توافقني الرأي فيما ذهبت إليه بعد عرض أقوال أهل العلم سواء القدامى أو المحدثين، ولك الرجوع لمخرج هذه الحروف من هذا الكتاب فسوف تجد تفصيلًا أكثر في ذلك.



الشبهة الرابعة

نطق الجيم دالًا

ذكر لي بعض أخواني أنهم جلسوا أمام من يتصدرون للإقراء، فأمرهم إذا أرادوا نطق الجيم لا بد أن يبدأوها بدال أولًا، ثم بعد ذلك تنطق الجيم، ولا أدري من أين جاءوا بهذه المقولة؟!! وأي سند لهم فيها، ولم يقلها أي من أهل العلم المعتبرين، ولقد بحثت عنه في مراجع التجويد والمراجع الصوتية فأعياني البحث ولم أجده.

ولكن بعرض هذا الكلام على ما ذكره أهل العلم في كتبهم لم نجد أي إشارة تدل على صحة ما ذهب إليه هؤلاء القراء، وأظن أنهم استندوا في ذلك للعبارة التي يقول فيها أحد المحدثين من علماء الأصوات(١): «بعض البدو ينطقون الجيم دالًا، وبالرجوع إلى مباحث علم الأصوات وجدت أن هذا الباحث لم يأمر أحدًا أن يبدأ بدال إذا أراد أن ينطق بالجيم، وحتى لو كان يأمر كما يدعون؛ فإنه يوجه القارئ إلى النطق الصحيح للجيم الفصيحة، فينهى القارئ أن يأتي بالجيم القاهرية كما في كلمة: «جمال» التي ليس فيها تعطيش، وينهاه أيضا أن ينطقها كما ينطق الشوام الجيم الرخوة التي لم يكن فيها غلق للممر الصوتي، فأرشده إلى النطق السليم كأنما يبدأ بشدة «الدال» وانظر إلى قوله كأنما يبدأ بشدة الدال، فوجهه ليغلق الممر الصوتي عند بداية نطقه للجيم ليعطيها الشدة، وأمره كذلك عند فتح المخرج أن يأتي بالتعطيش الذي يشبه الجيم الشامية، حتى لا تشبه الجيم الشامية الرخوة، ولم يأمره بالبدء بالدال

---

(١) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

كما فهموا هم، وهذا دليل على فساد فهمهم، ولك الرجوع إلى قول الباحث أو غيره لترى صحة التوجيه الذي ذهبنا إليه.

ثم إن تلاوة القرآن لا ترتبط باللهجات وتطورها - كما بينا في الصفحات السابقة - فقد نسمع في صعيد مصر على سبيل المثال من يقول: « أنا ديت » ويقصد « أنا جيت »؛ لأن لهجة قومه ينطق فيها «الدال» بدلًا من «الجيم»، ولكن عند تلاوته للقرآن يقول: « جاء »، ولا يسمح له أن يقول: « داء »، وإذا سمعته في تلاوة القرآن تجد أنه ينطقها «جاء» بالرغم من أنه لو تكلم بلهجة قومه لقال: «داء»، ولمن أراد المزيد يرجى الرجوع إلى مخرج «الجيم» من هذا الكتاب



الشبهة الخامسة

ادعاء البعض أن الغنة حرف

نقل لي بعض إخواني من طلبة العلم فقرة من بعض المؤلفات يدعي صاحبها بأن ابن الجزري لم يقصد أن الغنة ليست صفة، ونص العبارة هي: «عند ذكر ابن الجزري لصفات الحروف لم يعتبر الغنة صفة، ولم يذكرها ضمن الصفات؛ لأنه نظر إلى الخيشوم على أنه تجويف فوق غار الحنك الأعلى، له خلقة مختلفة عن تجويف الفم، وإذا تخلله الهواء اكتسب فيه ترنمًا، ورنينًا يعرف بالغنة، فاعتبر أن صوت الغنة هو صوت النون والميم[(١)]، وليست صفة لهما؛ لأن صوت الحرفين لا يولد بكامله في المخرج اللساني أو الشفوي ولكن في الخيشوم» - انتهى كلامه.

قلت: لا ندري من أين جاء هذا الكاتب بهذا الكلام، الذي لم أجده في أي شرح من شروح الجزرية، أو طيبة النشر، أو أي كتاب آخر يشرح كلام ابن الجزري، أو أي كتاب من كتب الأصوات - مع كثرتها بين يدي -، بل وجدت الأمر بعكس ما ذكر الكاتب، ولم يصرح ابن الجزري بذلك، بل ذكر العكس واعتبر الغنة صفة، ولك أيها القارئ الرجوع إلى كلام ابن الجزري في

---

(١) قال الشيخ المرصفي: لا يخرج من الخيشوم إلا صوت الغنة فقط دون حروفها في كل ما تقدم سواء كانت الغنة للإخفاء أو للإدغام، وهذا ظاهر كلام الحافظ ابن الجزري في الطيبة والمقدمة الجزرية، وعلى ذلك فإن الغنة صفة تابعة لموصوفها اللساني أو الشفوي وليست حرفًا»، ثم أحالنا في نهاية البحث إلى كتاب النجوم الطوالع للعلامة المارغني في أنه رد أقوال من قال الغنة حرفًا وردها قولًا قولًا، انظر هداية القارئ ١٨٦/ ١٨٩ .

حديثه عن الإدغام الناقص[(١)]، والإدغام الكامل، وقد عرف الإدغام الناقص أنه ذهاب الحرف وبقاء الصفة، ولا شك أن الذي بقى من صوت « النون » هو الغنة، فهي المقصودة بالصفة عند ابن الجزري[(٢)] عند بيانه مخرج النون، وقد قال: « والنون تخرج من ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من لثة الثنيتين العلويتين ويخرج منه النون المظهرة »، وقال الملا علي في المنح الفكرية: « جعلوا مخرج « النون » من طرف اللسان، وهو رأسه مع ما يليه من اللثة، مائلًا إلى ما تحت « اللام » قليلًا »، وقيل: « فوقها أي قليلًا »، ومخرجه أضيق من مخرج « اللام »، وقال المرعشي عن « النون »: « ومن جعلها فوق « اللام » يقدمها في الترتيب على « اللام »، وقيدنا النون بالمظهرة؛ لأن النون المخفاة غنة مخرجها الخيشوم »!!، وهي من الحروف المتفرعة.

وارجع أيها القارئ إلى الكتب التي شرحت الجزرية، للوقوف على قول شراحها، وخاصة الملا علي القارئ الذي أثبت أن الغنة صفة »[(٣)].

قلت: من المعلوم والمتفق عليه أن « النون » من الحروف الصحاح، إلا أن لها وضعًا خاصًا عند خروجها من المخرج، وهذا الحرف ضمن الحروف الصحاح التي لها أكثر من صورة صوتية، ومعنى أن مخرجه الخيشوم فيه تجاوزًا، ولو كان كلام هذا الكاتب صحيحًا لكان على ابن الجزري أن يقول: نونا مخرجها الخيشوم، ولكنه لم يقل ذلك، بل قال: « وغنة مخرجها

---

(١) قلت: إذا صح كلام المؤلف بأن الغنة حرف فإنه بذلك لا يعتد بالإدغام، في نحو قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [البَقَرَة: ١٠٧] لأن الغنة باقية، وهي عنده حرف، فلا ذهاب للحرف هنا على كلامه، وهذا لم يقله أحد من أهل العلم المعتبرين.

(٢) انظر نهاية القول المفيد صـ٣٥ لمزيد من التفصيل.

(٣) ارجع إلى نهاية القول المفيد صـ ٤٣ .

الخيشوم »، ولك أيها القارئ الرجوع إلى كلامنا على صفة الغنة في هذا الكتاب فلسوف تقف هناك على كلام مفصل في هذه الجزئية، ولكن ما نريد أن نبينه هنا هو أن الغنة ليست حرفًا من الحروف؛ لأنها صوت غير معتمد على مخرج محقق، بل هي صوت مركب في جسم « الميم » و« النون » والتنوين الذي أصله «نون»، وهي أيضا ليست حرفًا يكتب، وليس لها صورة، أما الحرف فله صورة يصور بها، لذلك عاب بعض العلماء على الإمام ابن الجزري؛ لأنه جعل الغنة مخرجًا بقوله: « وغنة مخرجها الخيشوم »، بالرغم من أنها صفة وليست حرفًا.

ولقد ذهبت مذهب د. كمال بشر عندما قال[1]: الخياشيم مخرج « النون » الخفيفة، فقال: ويقال لها: الخفية وهي الساكنة، وهذا مخرج إضافي ذكره ابن جني « وغيره » لنوع من « النون »[2]، ويمكن الاستغناء عن هذا المخرج، والاكتفاء بمخرج « النون » التي من طرف اللسان على رأي الجمهور[3]..

قال محمد مكي نصر: وبالجملة إن الغنة تطلق لغة على الصوت الخارج من الخيشوم، سواء قام بالحرفين المذكورين أو قام بنفسه[4]، فإن قلت: الصفة كيف تقوم بنفسها[5]؟ قلت: الغنة لها مخرج غير مخرج موصوفها،

(١) انظر علم الأصوات صـ ٤٩١ .

(٢) لاحظ قوله « لنوع من النون ».

(٣) لاحظ قوله « على رأي الجمهور »، ولا شك أن ابن الجزري يتبع مذهب الجمهور؛ لأنه يعد مخرج النوع الرئيسي للنون، أما النون المخفاه فهي صورة صوتية من صور النون الخمسة عشر، وليست وحده صوتية مستقلة.

(٤) لاحظ قوله أو قام بنفسه، أي: إن أي قارئ أو متحدث يمكن أن يخرج الغنة دون « النون، والميم »، في حروف المد- على سبيل الخطأ-.

(٥) لاحظ قوله « الصفة كيف تقوم بنفسها »؟.

ولذا أمكن التلفظ بها وحدها بخلاف سائر الصفات[١].

وقال أيضًا: إن الخيشوم مخرج الغنة؛ لأن الغنة صوت في الخيشوم، وهو صفة من صفات «النون» ولو تنوينا- و«الميم» الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من القلب والإدغام بغنة، واللائق بالصفات ذكرها في محلها لا في المخارج، ومثل ذلك قال الملا علي في شرحه عند قول ابن الجزري وغنة مخرجها الخيشوم بعد أن أقام الدليل على أن الغنة مخرجها الخيشوم بأن الشخص لو أمسك أنفه لم يمكن خروجها، ثم الغنة من الصفات؛ لأنها صوت أغن لا عمل للسان فيه، فكان اللائق ذكرها مع الصفات لا مع مخرج الذوات، ومثلهما ابن الناظم حيث قال: «والغنة صفة «النون»- ولو تنوينًا- و«الميم» المدغمتين والمخفاتين»، فكان ينبغي أن يذكر هنا عوضًا عنها مخرج «النون» المخفاة[٢].

أظنك أيها القارئ قد اقتنعت بفساد قول الكاتب بعد أن رأيت كلام علماء الأداء، وكذا كلام علماء الأصوات المتمثل في قول الدكتور كمال بشر عن الخيشوم، وكلام العلامة محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد، هذا الكلام عندي هو الأقرب للواقع، لأن كل حرف من حروف الهجاء وحدة صوتية تميز كلمة من أخرى، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي الصوتية فكلمة: «نام» على- سبيل المثال- تختلف عن: «قام» في المعنى، بالإضافة إلى اختلافهما في التركيب الصوتي بفضل وجود حرف «النون» في الكلمة الأولى، وحرف «القاف» في الكلمة الثانية، أما «النون» المخفاه «الصورة

---

(١) نهاية القول المفيد صـ ٣٩ .

(٢) انظر المنح الفكرية صـ ٤٣ وما بعدها.

الصوتية لـ « النون » لا تغير المعنى؛ لأنها ليست وحده صوتية جديدة، ولكنها صوره من صور نطق « النون » نحو قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ﴾ [البقرة: ٩٧]، لو نطقت بإخفاء « النون » الذي يطلق عليه كمال الغنة، هي صوره صوتية من صور « النون »؛ لا يختلف معنى الكلمة إذا نطقت دون إخفاء، فالغنة صفة لـ « النون » ومخرجها الخيشوم، وهذا فهم شراح الجزرية فلا أدري من أين فهم الكاتب كلام ابن الجزري؟ وهل انفرد بفهمه دون شراح الجزرية؟!!، ثم إن علماء الأصوات المحدثين لم يعتدوا بالحركات عند حديثهم عن الحروف الهجائية؛ لأن مخرجها مقدر، وكذلك مخرج الغنة مقدر يشبه مخرج حروف المد فلا تعتبر حرف بل هي صوت، وهل كل صوت يخرج من الممر الصوتي يعتبر حرف؟



الشبهة السادسة

عدم الهمس في غير الساكن المهموس

يدعي بعض القراء أن الهمس في الحروف الموصوفة بالهمس لا يكون إلا في الحرف الساكن فقط، وإذا قرأ أمامه أحد ليقرأ القرآن، وأتى بالهمس في الحرف المتحرك نهاه عن الإتيان بالهمس بحجة أن شدة « التاء »، و « الكاف » أثرت على الهمس، وهذ الكلام بعيد عن الواقع، وليس له سند علمي أو دليل، خاصة إذا علمنا أن الهمس من الصفات الأصلية اللازمة التي لا تنفك عن الحرف بأى حال من الأحوال، مع ملاحظة أن أحوال الحرف لا تخرج عن « الحركة، السكون، التشديد »، ولا يظن ظان أن الصفة تكون في الساكن فقط كما يدعي بعض من يتصدرون للإقراء، ولنضرب مثالًا على ذلك: قد يأتي الطالب أو القارئ بالهمس في « التاء » المتحركة، فنجد من ينهاه عن ذلك بحجة أن الهمس لا يأتي إلّا في التاء الساكنة فقط، ونسى هذا الناهي أن الهمس من الصفات اللازمة التي لا تنفك عن الحرف، ولكن مقدارها مختلف، ففي المشدد نجد أن الصفة قوية؛ لأن الحرف المشدد بمثابة حرفين، ثم الساكن ثم المتحرك؛ والأمر بإظهار بيانها عند الساكن؛ لأن القارئ قد لا يهتم بصفة الحرف حال سكونه لحلول الضعف في الحرف بالسكون، فقد يهتم القارئ بالشدة ويهمل الهمس، وعلى القارئ أن يهتم بالهمس في كل أحوال الحرف، ولكن يراعى حالة السكون لئلا تضيع الصفة منه، وقد يشكل على البعض أيضًا قرب الحرف من الشفاه، أو بعده من أقصى الحلق، أو من أقصى اللسان وهو ما نطلق عليه حروفًا مصمتة؛ هذا وقد اعترض البعض على قولنا هذا مستدلًا بقول ابن الجزري: وراع شدة بكاف وبتا كشرككم . . »إلخ؛

فيقول: هذا القائل إن الشدة هنا منعت الهمس من الظهور؛ لأن الشدة من الصفات القوية، أقول له: قد فاتك أن الشدة صفة مستقلة ليس لها تأثير على الهمس، ذلك لأن الشدة انحباس الصوت، وشتان بين الصوت والنفس، وليس هناك مانع من أن يكون الحرف شديدًا، وفي ذات الوقت مهموسًا؛ لأن الحرف يتصف بصفات عدّة، من « استعلاء، أو ضده، أو همس، أو ضده، أو شدة، أو ضدها »، ولا بد أن جميع الصفات الخاصة بكل حرف أن تلازم الحرف في كل أحواله إذا كانت لازمة له؛ وإلا خرج الحرف مشكلًا بغيره؛ وأقول: إن حرف « الذال »، و « الظاء » على - سبيل المثال - حروف جهرية، ولم يؤثر هذا الجهر على رخاوتها، وأقصد بالجهرية منع جريان النفس عند نطق الحرف لقوته في مخرجه، والرخاوة هي جريان الصوت لضعف الحرف في مخرجه؛ فهذا الحرف ضعيف من جانب الصوت قوي من جانب النفس، ولم يؤثر أحدهما على الآخر عند نطقه، مما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه؛ وقد تم عرض الرأيين على فضيلة الشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ فقال رحمه الله مؤيدًا ما ذهبت اليه: « إن ابن الجزري حينما مثل بأمثلة على قوله، ذكر مثالين متحركين عندما قال: بتا كشرككم؛ فـ« الكاف » في « شرككم » ليست ساكنة، وكذلك « التاء » في كلمة « تتوفى »، فكيف تكون هذه الصفات خاصة بالساكن من الحروف؟ »، مع أن تمثيل ابن الجزري بحروف متحركة، ولكنه يقصد بالشدة ألّا تغلب صفة الهمس على صفة الشدة فيخرج الهمس « سينا »، وهذا خطأ شائع. اهـ.

وعند مراجعتنا قول الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله عند شرحه قول ابن الجزري: « وراع شدة بكاف وبتا »، نجد أنه قال: « أن نمنع الصوت أن يجرى معهما مع إثباتهما في محلهما، وقس على الشدة، الجهر، والهمس،

والرخاوة، والقلقلة، وغيرها مما مر، فيراعى في كل حرف صفته التي مر بيانها، فنجد أنه حذر من جريان الصوت مع كل من «الكاف والتاء»، ولم يمنع من جريان النفس، وقال: وقس على الشدة، الجهر، والهمس،٠٠ الخ.



الشبهة السابعة

عدم ميل القلقلة إلى تحريك

كتب بعض الباحثين على شبكة المعلومات الالكترونية «الإنترنت» بحثًا عن القلقلة، ادعى فيه أن القلقلة عبارة عن اهتزاز مخرج فقط، وغير ممالة لفتح، أو ضم، أو كسر، ناقضًا بذلك رأي العلامة المتولي في قوله: «وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقا»، مع أن غالب أهل العلم قالوا بمقولة المتولي، بأن القلقلة عبارة عن جزء من الحركة، وقد استغربت هذا القول من الباحث، وقد أحزنني أسلوب الباحث وطريقة كلامه عن أهل العلم، وقد زاد من حزني أن بعض إخواني من طلبة العلم يرددون مقولة الباحث دون تمحيص، أو تثبت، ويعيبون على شيخ شيوخهم، مع أن هذا الشيخ - على صواب - فيما ذهب إليه، وهم على خطأ فيما ادَّعَوْا، والأدهى من ذلك أن بعض من صدرت لهم مؤلفات في علم التجويد تبنوا نظرية هذا الباحث ناقلين كلامه من الإنترنت، ومن يقرأ كتبهم يظن أن هذا الأمر قد أخذوه عن شيوخهم، مع أنه منقول من الإنترنت، وكان الأحرى بهؤلاء أن يذكروا مصدر هذه المقولة لكي يرجع إليها القارئ إذا شاء، مع أن هذا الذي دونوه في مؤلفاتهم لم يكن شأن أسلوب البحث العلمي الدقيق عند أهل العلم، وقد طلبت من أخ فاضل أن يحضر لي هذا البحث المنشور على الإنترنت، فوجدت الباحث يقول فيه: «هناك خطأ شاع بين من يدعون الإتقان في تجويدهم للحروف، حيث إنهم ينطقون أحرف القلقلة ممالة ناحية الفتح، وقد نبه على خطأ ذلك العلماء المتصل سندهم بالنبي ﷺ حيث أنهم قالوا: «من الخطأ أن يقرأ القارئ حروف القلقلة متأثرة بأي حركة من الحركات الثلاث»، وقالوا أيضًا: «إن القلقلة اهتزاز للمخرج

فقط، ولا يجوز أن تتأثر بحركة ما كان قبلها أو ما بعدها، ومن يفعل ذلك فقد نطق بجزء الحركة، وهو ما يسميه علماء القراءات بالاختلاس[(١)] في الحركة»، وقالوا أيضًا: «لم يثبت القول بذلك عن العلماء القدامى أمثال ابن الجزري، ومكي القيسي، وأبي عمرو الداني، وغيرهم»، ثم قال الباحث: «ومن المصيبة والطامة الكبرى أن يأتي بعض العلماء المعاصرين ويقعد لهذا الخطأ، ويذكره في أبيات من الشعر، وصار كل من هب ودب ينقله عنه، ويستشهد بهذه الأبيات على جواز أن تنحو القلقلة ناحية الفتح، أو الكسر، أو الضم، ثم اختتم كلامه بقوله: ولدي بحث متعلق بما أحدثه العلماء المعاصرون في تغيير صوت القلقلة، ثم انتهى بوصية قال فيها: ألا ينطق القارئ حروف القلقلة متأثرة بحركة ما قبلها أو ما بعدها»- انتهى كلام الباحث على الإنترنت.

وبداية وقبل أن أفند هذه الشبهة أعلق على كلام هذا الباحث فيما ذهب إليه.

١- ذكر الباحث في بحثه أن أهل العلم المتصل سندهم، قالوا بعكس ذلك، ولم يذكر لنا الباحث من هم العلماء المتصل سندهم، وما هو نص

---

(١) ادعى هؤلاء القوم بأن العلامة المتولي أخطأ عندما قال وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقًا وادعو أننا إذا جئنا بجزء من الحركة في القلقلة فقد جئنا بالروم أو الاختلاس ونقول لهم: إن العلامة المتولي حينما قال وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقًا كان يدلل على ذكاءه الفذ وقوة بصيرته في توجيه الأحكام وكان أعلم من هؤلاء وشيوخهم بقول الشاطبي وبما عليه أهل الأداء فحينما ذكر العلامة المتولي أن القلقلة تقرب إلى الفتح علم علم اليقين أن الروم لا يدخل المفتوح والمنصوب عند القراء لقول الشاطبي «ولم يره في الفتح والنصب قارئ» فالروم لا يدخل المفتوح والمنصوب وهنا لا يشتبه بالروم عند من عنده أدنى دراية بعلم التجويد والقراءات ولم يكن علمه سطحيًا فيهما فلا حجة لهم في هذا الادعاء الذي ذهبوا إليه ومردود عليهم فهمهم هذا.

كلامهم للرجوع إليه، وما هي مصادرهم في ذلك؟ ولكنه ذكر بعض أهل العلم أمثال ابن الجزري، وابن جني، وأبي عمرو الداني، وبالرجوع إلى مؤلفات هؤلاء العلماء وجدنا الأمر بعكس ما ذكر الباحث.

٢- لم ينتهج الباحث في أسلوبه طريقة البحث العلمي، ولكن كان أسلوبه يتسم بالتطاول على أهل العلم، نرى ذلك في قوله: «شاع بين من يدعون الإتقان في تجويدهم للحروف»، وفي قوله: «ومن المصيبة والطامة الكبرى أن يأتي أحد المعاصرين ويقعد لهذا الخطأ»[(١)]، وفي قوله: «وصار كل من هب ودب ينقله عنه».

قلت: لن أقف كثيرًا عند أسلوب الباحث أو طريقته في الحوار، ولكن ما أذكره أن هذا المعاصر الذي يقصده الباحث هو شيخ شيوخه، وهو أعلى إسنادًا في عصره، والكل تتلمذ على يديه، وإن كان هذا الباحث مسندًا، ومجازًا في إقراء القرآن من أحد الشيوخ فمما لا شك فيه أن العلامة المتولي أحد شيوخ شيوخ هذا الباحث، وكيف لا؟! وسند الشيخ الزيات رحمه الله أعلى إسنادًا في عصرنا متصل بسند هذا الشيخ «المتولي»، فالذي قعد هذه القاعدة التي يدعي الباحث خطأها هو شيخ متصل السند بالنبي ﷺ.

وأعيب كذلك على من ينقلون كلام هذا الباحث وغيره دون فهم، أو نظر، أو تمحيص، وينقلون ذلك القول في كتبهم، ويتناقله الناس عنهم على أنه علم مسلم به، قد أخذوه عن شيوخهم الذين تتلمذوا على أيديهم، أقول لهم: لا يصح أن يكون شيخي شبكة المعلومات الالكترونية «الإنترنت»، أو القنوات الفضائية، أو شريط الكاسيت، ولكن شيخي هو من جالسته، وتعلمت

(١) يقصد بذلك العلامة المتولي.

منه، وأجازني في النقل عنه، وكذلك أنوه وأقول: إن أسلوب البحث العلمي الدقيق يجمع بين الرأي والرأي المخالف له مع ذكر أدلة كل فريق، وترجيح رأي على آخر بالدليل العلمي، وإذا نظرنا لمقولة هؤلاء وفندناها التفنيد العلمي.

قلت: إن القلقلة ظاهرة صوتية تحدث عند نطق بعض الأصوات اللغوية في التجويد القرآني، وهي صوتيًا عبارة عن إضافة صائت قصير جدًا بعد أحد الصوامت التالية: القاف، والطاء، والجيم، والدال، والباء، ويتم ذلك عندما تكون هذه الصوامت متلوه بصامت آخر وسط الكلمة - يعني ذلك - أن يكون الحرف المقلقل ساكنًا، أو موقوفًا عليه في آخر الكلمة.

والقلقلة في اللغة: شدة الصياح أو التصويت، وأقلق الشيء من مكانه وقلقله، أي: حركه، وفى حديث علىّ ﷺ أقلقوا السيوف في الغمد، أي: حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها.

وفى الاصطلاح: «صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج، وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت يحدث بفتح المخرج بتصويت، فحصل تحريك مخرج الحرف، وتحريك صوْتة».

وسميت هذه الأصوات بأصوات القلقلة؛ لأنه يجب قلقلتها، أي: تحريكها تحريكًا خفيفًا - أو بصويت كما عبر ابن جني - إذا جاءت ساكنة[1].

بيان كيفية القلقلة من الناحية الصوتية:

ونطق الحروف التي توصف بالقلقلة تؤدي إلى توتر في الأعضاء الصوتية،

(١) راجع مبحث القلقة في هذا الكتاب.

لحبس الصوت، وحبس النفس، واختلاف قوة ضغط الهواء خلف منطقة الغلق عن خارجه؛ فجيء بهذا الصائت المختلس ليسهل وييسر نطق الكلمة، ويخفف توتر الصامت الانفجاري المجهور عكس الانفجاري المهموس.

أما وجوب اتباع هذه الحروف بصويت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة فمرجعه إلى أن في هذا النطق تحقيقًا كاملًا لخواص هذه الحروف، أي تحقيقا للانفجار، والجهر، فعدم وجود هذا الصويت ينشأ عنه تقليل صفتي الانفجار والجهر معًا(١).

وإذا نظرنا إلى المقاطع الصوتية نجد أن من بعض صورها مقاطع كلمة « عقل »، فهي من الناحية التشكيلية عبارة عن مقطع واحد، ولكنها من الناحية الصوتية تعتبر مقطعين، قال عنهما بعض المحدثين: ويستخدم هذان المقطعان - المقطع المقعد والمقطع المسموع - جنبًا إلى جنب للتفريق بين ما هو تعبيرعن القاعدة وبين ما هو تعبير عن المثال، فكلمة نحو كلمة « عَقْل » هي من الناحية التشكيلية تشتمل على مقطع واحد حال الوقف، ويرمز لها بالرمز « ص ح ص ص »، فـ« الصاد » الأولى تمثل « العين » من « عقل »، و« الحاء » تمثل حركة الفتح، و« الصاد » الثانية تمثل « القاف » الساكنة المقلقلة، و« الصاد » الأخيرة تمثل « اللام »، لكن من الناحية الصوتية يدرك السامع ويلحظ أنه بين « القاف » و« اللام » صوت علة مركزي فصل بين « القاف » و« اللام » وهو صوت القلقلة، فالكلمة من الناحية التشكيلية عبارة عن مقطع واحد حال الوقف، أما من الناحية الصوتية فهي مقطعان(٢).

---

(١) انظر التجويد القرآني ١٤٥/١٤٦، وانظر علم الأصوات د. كمال بشر ١١٦ .

(٢) انظر مناهج البحث في اللغة - د تمام حسان ص ١٤١ .

ومن الملاحظ أن الإتيان بهذا الصوت القصير، الذي عرف بالصويت جاء هربًا من المقاطع المغلقة إلى المقاطع القصيرة المفتوحة؛ لأن المقاطع المفتوحة أسهل نطقًا من المقاطع المغلقة في اللغة العربية.

وتفسير ذلك كما يحدثنا الدكتور كمال بشر: «إن نطق هذه الأصوات بالذات نطقًا كاملًا واضحًا حالة السكون - وبخاصة في الوقف - يستدعي جهدًا كبيرًا، وذلك أن شدتها تعني أن الهواء عند نطقها محبوس حبسًا تامًا، ولأن جهرها يعني عدم جريان النفس معها، ومن ثم وجب إتباعها بصويت أو حركة خفيفة أقلقت المخرج والصوت»[1].

وقال: «إن القلقلة حادثة لهذه الحروف حال سكونهن في أي موقع تقع فيه وبخاصة في الوقف، حيث التحريك أبين وأمكن، ومعلوم أن القلقلة لا تعدو أن تكون تحريكًا خفيفًا لا يدخل في إطار «الصوت» بالمعنى الاصطلاحي الموسوم بالفتحة والضمة والكسرة، لأنه في حقيقة الأمر مجرد إطلاق الهواء بعد الوقفة الحادثة عن بداية النطق بالصوت الشديد[2] «المجهور» ليحدث الانفجار فيكتمل نطق هذا الصوت الشديد ويتحقق، والنطق به دون قلقلة يفقده عنصر الانفجار، وهو جزء متمم لنطق الصوت، وجميل أن نرى ابن جني يسمي هذا التحريك الخفيف أو إطلاق الهواء بعد الوقفة - يسميه بـ«الصويت» بصيغة التصغير، فهذه الصيغة تنفي أنه صوت كامل بالمعنى الاصطلاحي، وتعني أنه مجرد إطلاق الهواء بعد الوقفة، وذلك سبيله انفصال

---

(١) انظر علم الأصوات صـ ١٦١ .

(٢) قال د. إبراهيم أنيس: ولهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها ويحولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة، ولا سيما إذا كانت مشكلة بالسكون، وهذه الظاهرة هي التي سماها القدماء بالقلقلة، فقلقلة الباء المشكلة بالسكون ليست إلا إطالة لها مع إضافة صوت لين قصير جدًا يشبه الكسرة - انظر الأصوات اللغوية ص١٥٦ .

الأعضاء الناطقة للصوت الشديد بعضها عن بعض، فيحدث الانفجار، أي التحريك، أو القلقلة، أو الصويت[١].

وقال أيضًا: «وعلى الرغم من اختلاف التسميات والنعوت لهذه الحروف فإن المدلول واحد والخاصة الأساسية التي تشير إليها هذه التسميات لا تختلف، وهي كون هذه الحروف لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق، والرأي عند غالبية أهل الاختصاص أن هذا التحريك واجب عند سكون هذه الحروف في أي موقع تقع فيه، أي: في الوقف، وغيره، وهذا ما يشير إليه صراحة ابن الجزري بقوله: «وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فتحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة[٢] حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن[٣].

قال الدكتور إبراهيم أنيس: القلقلة لغة: الحركة، وسميت حروفها بذلك؛ لأنها حين سكونها تتقلقل حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف[٤].

أقوال بعض النحويين وأهل الأداء:

وصف سيبويه حروف القلقلة بالحروف «المشربة» أي التي يخالطها شيء ليس من بنيتها وهو التحريك الخفيف أو الصويت»[٥].

---

(١) علم الأصوات - د. كمال بشر ص٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) قال صاحب كتاب أصالة علم الأصوات عند الخليل بن أحمد كلامًا قريبًا من هذا.

(٣) علم الأصوات للدكتور كمال بشر صـ ٣٧٨/ ٣٧٩ .

(٤) أنظر الأصوات اللغوية.

(٥) انظر الكتاب - لسيبويه ج ٤/ ١٧٤ .

وقد لاحظ سيبويه هذه الخاصية في هذه الحروف فقال: اعلم أن من الحروف حروفًا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، فلا تسطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا، كأنهم الذين يرومون الحركة[(١)].

وقال ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب عن وظيفة الحركة: «وسبيلك إذا أردت اعتبار صوت الحرف أن تأتي به ساكنًا لا متحركًا؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن وضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه[(٢)].

قال ابن الجزري عنها: «وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهن»[(٣)].

لذلك قال:

وبـيـنـن مـقـلـقـلًا إن سـكـنـا وإن يكن في الوقف كان أبينا

وقال الشيخ حجازي في شرحه على الجزرية: وتجب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة[(٤)].

وقال أبو شامة: أما تحريك المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم[(٥)].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد صـ ٣٠٣، وانظر الكتاب لسيبويه.

(٢) انظر سر صناعة الإعراب.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٣ .

(٤) انظر الدقائق المحكمة.

(٥) انظر نهاية القول المفيد.

وقال النويري المالكي: وحروف القلقلة خمسة، وتسمى اللقلقة جمعها في قوله « قطب جد »، وسميت بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فاحتاجت إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وتحتاج إلى زيادة إتمام النطق بهن، وذلك الصوت في سكونهن، وهو في الوقف أبين، وأصلها « القاف »، فلهذا كانت القلقلة فيها أبين، وكانت لا يمكن أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه [١].

قلت: هذا كلام أهل العلم عن القلقلة، وقد رأيت معي أن كلامهم يوافق كلام العلامة المتولي ويوضح خطأ هذا الباحث ومن سار على دربه وذهب مذهبه، وإليك بالنتائج المستخلصة من أقوال أهل العلم ومقارنتها بكلام الباحث.

أولا: ذكر الباحث أن العلماء المسندين قالوا: « إن القلقلة اهتزاز للمخرج فقط ولا يجوز أن تتأثر بحركة ما كان قبلها أو ما بعدها، ومن يفعل ذلك فقد نطق بجزء الحركة وهو ما يسميه علماء القراءات بالاختلاس في الحركة ».

وللرد على هذه الجزئية نحيل القارئ إلى كلام ابن الجزري وابن جني، الذي ذكرهما الباحث، وادعى بأنهما قالوا بعكس ما قال العلامة المتولي، فإذا نظرنا لقول سيبويه أيضا نجد أنه قال عنها: « الحروف المشربة - التي يخالطها شيء ليس من بنيتها - وهو التحريك، وقال ابن الجزري: كلامًا قريبًا من هذا الكلام، وكذا ابن جني قال: « الحركة تقلق الحرف من موضعه وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه »، وهذا الكلام قاله كل شراح الجزرية، وطيبة

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر.

النشر، وغالب علماء القراءات فارجع إليها، وقد ذكرنا بعضها في مبحث القلقلة من هذا الكتاب في فصل الصفات غير الضدية.

أما التحليل الصوتي للقلقلة فنجد أنه يؤيد كلام العلامة المتولي، وينقض كلام الباحث، وإليك بعض أقوال علماء الأصوات المحدثين: يقول الدكتور بشر: «كون هذه الحروف لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق، والرأي عند غالبية أهل الاختصاص أن هذا التحريك واجب عند سكون هذه الحروف في أي موقع تقع فيه، أي في الوقف وغيره، وقال: «وجميل أن نرى ابن جني يسمي هذا التحريك الخفيف[١]، أو إطلاق الهواء بعد الوقفة- يسميه بـ«الصويت» بصيغة التصغير، فهذه الصيغة تنفي أنه صوت كامل بالمعنى الاصطلاحي»، ولأن جهرها يعني عدم جريان النفس معها، ومن ثم وجب إتباعها بصويت أو حركة خفيفة أقلقت المخرج والصوت»[٢]، ونطق الحروف التي توصف بالقلقلة تؤدي إلى توتر في الأعضاء الصوتية، لحبس الصوت وحبس النفس واختلاف قوة ضغط الهواء خلف منطقة الغلق عن خارجه؛ فجيء بهذا الصائت المختلس ليسهل وييسر نطق الكلمة، ويخفف توتر الصامت الانفجاري المجهور عكس الانفجاري المهموس[٣]، وأدعوك أيها القارئ مراجعة كل كتب الأصوات فسوف تجدها تؤيد كلام العلامة المتولي، وقد ذكرت كثيرًا منها في مبحث القلقلة فارجع إليه.

قد يقول قائل: إن خروج حروف القلقلة هي انفكاك دفعي للمخرج بعد

---

(١) لاحظ قوله التحريك الخفيف.

(٢) لاحظ قوله وجب اتباعها بصويت أو حركة خفيفة.

(٣) لاحظ قوله: فجيء بهذا الصائت المختلس ليسهل وييسر نطق الكلمة، وقوله كذلك عكس الانفجاري المهموس.

الغلق كما تخرج الحروف المهموسة، قلت: خروج الهمس في الحرف المهموس هو انفكاك دفعي للمخرج ناتج عن الغلق المحكم وانحباس الهواء خلف المخرج، ولكنه يختلف عن القلقلة، فالهمس نفس ضعيف، كما قال المرعشي، والقلقلة صوت مجهور، ودليلي على ذلك أن قلقلة « الكاف » من القارئ على سبيل الخطأ تختلف صوتيًا عن همس « الكاف »، فالقلقلة: تحريك واهتزاز مخرج أدى إلى اهتزاز صوت الحرف، وألحق به صائت قصير كما قال أهل العلم المدون كلامهم في هذا البحث، فالقلقلة تعتبر فاصلًا صوتيًا إذا ظهرت منعت التقاء صوت الحرف المدغم في المدغم فيه، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ [المائدة: ٦١]، ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وكذا عند من أدغم « الدال » في « الضاد »، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة: ١٠٨]، ولكي يتم الإدغام والالتقاء الصوتي بين المدغم والمدغم فيه لا بد من عدم إظهار القلقلة، وهو الفاصل الصوتي، كما يتم كذلك حذف الحركة عند الإدغام الكبير عند سوسي أبي عمرو، فلو ظهرت القلقلة امتنع الإدغام، عكس الحرف المهموس، لم يمنع الإدغام كما بينت في صفة القلقلة، فالقلقلة تعتبر بذلك صوتًا فاصلًا بين المتماثلين الصغير أو المتقاربين... إلخ.

أما الهمس فلا يعتبر فاصل صوتي يمنع الإدغام كما في قوله: ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾ [غافر: ٢٢] فهمس التاء الساكنة لم يمنع إدغام التاء في التاء، ولم يسقط هذا الهمس بل زاد مقداره بالتشديد، وبذلك لم يحدث هذا الهمس فصل بين الصوتين بحركة أو شبه حركة - ونعني بشبه الحركة « القلقلة »[١]، ولو قلقلت « التاء » - على سبيل الخطأ - في هذا المثال لامتنع إدغام « التاء » في

---

(١) قراءات في الأصوات والنحو العربي- دكتور عبد الصبور شاهين ص٢٣٩ .

« التاء »، ولك أن تقلقل « التاء » - على سبيل المثال - في قوله تعالى: ﴿كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ﴾ [غافر: ٢٢]، وحاول أن تدغم « التاء » المقلقلة في « التاء » المتحركة فلا تستطيع الإدغام، لأن القلقلة فصلت بين التقاء « التاء » بـ« التاء » الأخرى مع ملاحظة أن قلقلة « التاء » منعت الهمس.

وأستأنس بقول المرعشي في ذلك حيث قال: « حقيقة القلقلة في عرف العلماء صوت زائد جهري يحدث بفتح المخرج، أما المهموس سواء كان شديدًا أو رخوًا فلا يمكن إحداث صوت عند فتح مخرجه مع إبقاء همسه، فذلك الصوت ليس إلا صوت همس ضعيف، وهو ليس بقلقلة بل شبيهًا بها، ويمكن إحداث القلقلة في المهموس بإعدام همسه»[(١)].

وهناك دليل آخر على أن القلقلة جزء من الحركة وهو كثيرًا ما نسمع القلقلة من البعض كأن الحرف متحرك، كما في قوله تعالى: ﴿مُّقۡتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل: ٢٥]، فكثيرًا ما يأتي القارئ بالحرف كأنه مفتوح، وما ذلك إلا لأن القلقلة جزء من الحركة، من أجل ذلك علل بعض المحدثين عدم ظهور القلقلة في المتحرك بقوله: « لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار »[(٢)].

ولك أيها القارئ أن تراجع المقاطع الصوتية في هذا الكتاب لمزيد من التفصيل خاصة مقاطع كلمة « عقل » من الناحية الصوتية، مما يؤيد كلام العلامة المتولي فيما ذهب إليه أنها صائت قصير وكما قال ابن جني.

* * *

(١) انظر أصوات القرآن الكريم صـ ١٦٤، قلت: هذا رد مفحم أيضا على أصحاب الانفكاك الدفعي.

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد صـ ٣٠٤ .

أسئلة الباب الرابع

س١ : وضح من خلال دراستك للصفات هل دراسة الصوت منعزلًا عن غيره يؤدي الغرض من الدراسة الصوتية للحروف؟ أو أن دراسته متصلًا مع غيره من حروف الهجاء هي التي تؤدي هذا الغرض؟ ولماذا؟

س٢ : هل تكفي دراسة الصوت من خلال عنصر واحد من عناصره أم ماذا؟ ولماذا؟

س٣: ما هي العناصر الصوتية التي ندرس من خلالها هيئة الصوت عند خروجه من مخرجه؟ وكم عددها؟ وما فائدة كل عنصر من هذه العناصر في الدراسة الصوتية؟

س٤ : تم دراسة الصوت اللغوي من خلال عناصر محددة هي عناصر دراسة الصوت عند العلماء المحدثين، ولكن هناك من الصفات ما يتم دراستها بعيدًا عن هذه العناصر، بين هذه الصفات؟ موضحًا السبب في عدم دراستها من خلال العناصر المشار إليها.

س٥ : للحرف هيئة تلازمه عند خروجه من مخرجه، وإذا فقد الحرف هذه الهيئة أشكل على السامع هذا الحرف من خلال هذه العبارة وضح الآتي

أ- معنى الصفة لغة واصطلاحًا؟

ب- فوائد معرفة الصفات؟

ج- أقوال أهل العلم في عدد الصفات، وما الفرق بينها وبين المخارج؟

س٦ : وضح فوائد معرفة الصفات مع التمثيل بأمثلة قرآنية من عندك لتوضيح

كل فائدة، موضحًا الصفات المميزة وكذا الصفات المحسنة مفرقًا بينهما بأمثلة مع شرح ما تقوله؟

س٧: بماذا نستفيد من معرفة القوي من الضعيف من الصفات؟ وبماذا توضح إدغام « الدال » في « التاء » في قوله « أردتم »، وكذا إدغام « التاء » في « الطاء » في ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وعدم الإدغام الكامل في ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]؟.

وضح لماذا كان ذهاب الإطباق أمثل إذا التقت « الطاء » بـ« الدال »؟ ولم يكن كذلك إذا التقت « الطاء » بـ« التاء »؟ وضح قولك بالتفصيل؟

س٨: اذكر آراء أهل العلم في عدد الصفات مبينًا ضابط الصفات الضدية وضابط الصفات غير الضدية، وما قولك فيمن جعل صفة القلقلة من الصفات الضدية؟

س٩: ما هي أقسام الصفات؟ موضحًا ضابط الصفات الأصلية، مفرقًا بين الصفات المحسنة والصفات المميزة، موضحًا الفائدة من هذا التقسيم؟

س١٠: ما هي الفائدة التي تعود على قارئ القرآن من معرفة القوي من الضعيف من الحروف؟

س١١: ذكر البعض أن الحرف المشدد يخرج من مكان مخالف للحرف الساكن والمتحرك؛ كيف تبين له خطأ هذه العبارة؟

س١٢: التفخيم والترقيق من الصفات العارضة ولكن في بعض الأحيان تكون من الصفات اللازمة، وضح ذلك مبينًا الحروف التي يكون التفخيم صفة لازمة لها، موضحًا أقسام الصفات الأصلية؟ وعدد كل منهما؟

س١٣: وضح إلى أي أنواع الصفات تنسب الغنة؟

س١٤: أ- ما الفرق بين الهمس والجهر عند المحدثين من علماء الأصوات؟ وما الفرق بينهما عند القدامى وأهل الأداء؟ وكيف تبين للقارئ أنه لا يوجد خلاف بين القدامى والمحدثين في تعريفهم لهاتين الصفتين؟

ب- عرف الهمس لغة واصطلاحًا؟ وكيف تبيّن للسامع الفرق بين الحرف المهموس والحرف المجهورعمليا؟ موضحًا براعة سيبويه في تعريفه للحرف المهموس، موضحًا السبب في اختلاف العلماء في صفات « همزة » القطع، مبينًا الفرق بين صفات « همزة » القطع و « الهمزة » المسهلة، مبينا قولك فيمن ذهب إلى جهرية « الهاء »؟ وما هو الصحيح في صفة « الهاء »؟ ولماذا؟

س١٥: ذهب المحدثون من علماء الأصوات إلى أن صوت الطاء مهموس مخالفين بذلك رأي علماء الأداء وأهل اللغة القدامى فأي الرأيين أرجح من وجهة نظرك؟ وكيف تبين صحة رأي القدامى في جهرية الطاء؟ موضحًا هل يختلف مقدار الصفة في الحرف الواحد؟ ولماذا؟

س١٦: ذهب القدامى إلى أن « الهمزة » من الأصوات الموصوفة بالجهر واختلف المحدثون فيما بينهم فذهب فريق منهم إلى أنها مهموسة وذهب فريق آخر إلى عدم وصفها بجهر أو بهمس ناقش هذه العبارة موضحًا دليل كل فريق مبينًا أي الآراء السابقة أرجح من وجهة نظرك؟ ولماذا؟

س١٧: ذكر البعض أن صفة الهمس لا تكون إلا في الحرف المهموس حال سكونه فقط؟ ما قولك في ذلك؟ مدعما قولك بالدليل.

س١٨: ذكر البعض أن صفة الشدة أثرت على صفة الهمس في « التاء »، وكذا باقي الحروف المهموسة والمتصفة بالشدة فما ردك على هذا القول؟ وما دليلك على ما ذكرت؟

س١٩: اذكر الحروف المهموسة الرخوة عند القدامى، وكذا عند المحدثين موضحًا الفرق بينهما وبماذا تستفيد من هذا الخلاف؟ موضحًا هل يكون الحرف مجهورًا وفي نفس الوقت رخوًا ولم تؤثر الرخاوة على جهريته؟ موضحًا هل حروف الهمس على درجة واحدة في الهمس؟ وما قولك فيمن منع الهمس عن « التاء » المتحركة بحجة اتصافها بالشدة؟

س٢٠: ذهب القدامى إلى أن صوت « العين » يوصف بالبينية ولكن بعض المحدثين ذهب إلى أنه رخو، فأي الفريقين أرجح رأيًا من وجهة نظرك؟ ولماذا؟ وما ردك على طالب العلم الذي قال إن القارئ إذا أطال صوت « العين » انتقل مخرجها إلى مخرج « الغين »؟ موضحًا السبب في قوله هذا؟ هل قلة علم؟ أو ماذا؟

س٢١: ما هي عدد الصفات التي يتصف بها الحرف الواحد في الغالب؟ موضحًا ماذا يعني مصطلح الجهر؟ وهل المقصود به ارتفاع الصوت؟ أو ماذا؟

س٢٢: ذكر البعض أن أحرف المد ليست لها صفات مستقلة بل هي تابعة لما قبلها، فإذا كان ما قبلها شديدًا أصبحت شديدة؛ وإذا كان ما قبلها مهموسًا أصبحت مهموسة، فما قولك في ذلك؟ وهل تميل إلى هذا الرأي؟ أم ماذا؟

س٢٣ : كيف توفق بين قوة الاعتماد عند القدامى واهتزاز الأوتار الصوتية عند المحدثين لكي توضح أن المصطلحين متفقين في تحديد المهموس والمجهور.

س٢٤ : عرف الجهر لغة واصطلاحًا مبينًا حروف الجهر عند القدامى والمحدثين مبينًا الفرق بينهما، وأيهما أرجح رأيًا من وجهة نظرك »؟ ولماذا؟ وبماذا ترجح جهرية « القاف، والطاء، والهمزة »؟ موضحًا بالدليل أن القدامى كانوا يعرفون الفرق بين الصوت والنفس عند تعريفهم للمهموس والرخو.

س٢٥ : عرف كلًا من الشدة الرخاوة والتوسط لغة واصطلاحًا؛ ثم بين حروفها؛ ومن منها ضمن صفات القوة ومن منها من صفات الضعف؟ وبماذا يفيدنا معرفة ذلك؟ ولماذا سميت الحروف الرخوة بذلك موضحًا لماذا لم يوصف أي حرف من حروف التوسط بالهمس؟

س٢٦ : ما هي البينيّة لغة واصطلاحًا؟ وما هي حروفها؟ ولماذا سميت بذلك؟ وما الفرق بينها وبين صفة الشدة؟ وهل تشبه صفة الرخاوة؟ وما هو ضابط صفة البينية عند المحدثين؟ ولماذا اختلفوا مع القدامى في صوت « العين »؟ وما هو الرأي الراجح في صوت « العين » هل ضمن حروف البينية أو ضمن حروف الرخاوة؟ ولماذا؟ وما قولك فيمن أضاف حروف المد إلى حروف البينية؟ هل أصاب في ذلك؟ ولماذا؟

س٢٧ : ما هي العيوب التي قد يقع فيها القراء عند نطقهم الحروف الرخوة والحروف المتوسطة؟ مثل بمثال لكل حالة، موضحا ضابط الحرف الشديد عند المحدثين والقدامى وأيهما أدق من وجهة نظرك في تحديد حروف الشدة؟

س٢٨: عرف الاستعلاء لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفه؟ وهل أي ارتفاع للسان يعتبر استعلاء؟ أو ماذا؟ مبينًا وضع الشفاه عند نطق حرف الاستعلاء، ثم وضح هل توجد أحرف يرتفع اللسان عند نطقها ولا تتبع أحرف الاستعلاء؟.

س٢٩: ما هي العيوب التي يقع فيها القراء عند نطق الحروف المستعلية؟ ثم أكمل الآتي: الاستفال .... اللسان إلى ....عند .... من .... وحروفه هي..................

س٣٠: التفخيم والترقيق من الصفات العارضة ولكن في بعض الأحوال يكون التفخيم من الصفات الأصلية لبعض الحروف ما هي هذه الحروف؟ موضحًا هل التفخيم والترقيق من الصفات المميزة أم من الصفات المحسنة؟

س٣١: عرف الإطباق لغة واصطلاحًا؛ ثم وضح كيفية الإطباق، ثم وضح لماذا تساهلت اللغة العربية في تفخيم كل من «الخاء، والغين، والقاف» تفخيمًا نسبيًا؟ ولم تتساهل في تفخيم حروف الإطباق الأربعة تفخيمًا نسبيًا؟ مع توضيح هل الإطباق من الصفات المميزة؟ أم من الصفات المحسنة؟ ولماذا؟

س٣٢: وضح بالدليل لماذا تساهلت اللغة في إدغام «الدال» في «التاء» في «أردتم» بالرغم من أن «الدال» أقوى من «التاء»؟

س٣٣: وضح لماذا استحسن في اللغة إدغام «الدال» في «التاء» إدغامًا كاملًا، ولم يستحسن إدغام «الطاء» في «التاء» في «بسطت، أحطت»؟

س٣٤: أكمل: كل حروف ....مستعلية؛ وليست كل حروف .... مطبقة، والراء من الحروف ....

س٣٥: ظن البعض أن «الخاء» تخرج مطبقة جهلًا من القارئ بالرغم من أنها لم توصف بالإطباق، ولكن عيوب القراء في «الخاء» تكون في زيادة الشخير، من خلال هذه العبارة وضح الآتي:

أ- وضح صفات «الخاء» مبينًا هل هي من الحروف القوية؟ أو من الحروف الضعيفة؟ موضحًا العيوب التي يقع فيها القراء عند نطقهم لـ«الخاء»؟ موضحًا لماذا تم تفخيم «الخاء» تفخيمًا نسبيًا إذا جاءت مكسورة أو جاءت ساكنة بعد كسر؟ ثم وضح لماذا لم تفخم «الخاء» من كلمة «إخراج» تفخيمًا نسبيًا بالرغم من توفر الشرط فيها؟

ب- وضح لماذا ضم بعض العلماء «العين» و«الهاء» إلى حروف الاستعلاء؟ وما قولك في ذلك؟ هل قولهم هذا صحيح؟ أم ماذا؟

ج- هل «الجيم» من الحروف الشديدة أو من الحروف المركبة؟ وما هو القول الراجح في هذه المسألة؟ مبينًا صفات «الجيم» والنطق الخاطئ لها عند بعض القراء موضحًا كيف وقع هذا الخطأ؟ وكيف نتجنبه؟.

د- وضح لماذا لم يتصف أي حرف متوسط بصفة الهمس؟ وما وجه الشبه بين الحروف البينية وحروف المد؟ وبين حروف البينية وحروف اللين؟ وما وجه الخلاف؟.

س٣٦: عرف الانفتاح لغة واصطلاحًا؛ وماذا نعني بالانفتاح؟ وما هي حروفه؟ ومن منها يتصف بالقوة؟ ولماذا وصف بذلك؟ ثم وضح الحروف

المنفتحة المهموسة وفي نفس الوقت شديدة؟ وكذا الحروف الرخوة المجهورة؟ عاقدا مقارنة بينها مرة عند القدامى ومرة عند المحدثين، وما هي النتيجة التي خرجت بها من هذه المقارنة؟.

س٣٧: ما هي الذلاقة لغة واصطلاحًا؟ وما حروفها؟ ولماذا سميت بذلك؟ وهل من حروف الذلاقة حروف قوية وحروف ضعيفة؟ وما هي ألقابها؟

س٣٨: بين لماذا أخرج بعض العلماء الذلاقة والإصمات من صفات الحروف؟ موضحًا هل الذلاقة والإصمات من الصفات المميزة أم من الصفات المحسنة؟ ولماذا؟

س٣٩: بين الإصمات لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفه؟ وكيف تدرك هذه الصفة؟ موضحًا صفات « الألف »، واصفًا « العين » عند المحدثين وعند القدامى، مبينًا قولك فيمن وصف « العين » بالرخاوة؟ وما هو الراجح في وصفها؟ ولماذا؟

س٤٠: اذكر الصفات غير الضدية؛ وما الفرق بينها وبين الصفات الضدية؟ وما أكثر الحروف اتصافًا بالصفات التي لا ضد لها؟ وما فائدة ذلك؟

س ٤١: بين الحروف الهجائية المتصفة بالقوة؛ وكذا المتصفة بالضعف مبينًا الفرق بينهما؛ وما هو الضابط في هذه التفرقة؟ وماذا يفيدنا معرفة ذلك؟ وما هي أقوى الحروف الهجائية عند كل من القدامى والمحدثين؟

س٤٢: عرف الصفير لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفه؟ ولماذا سميت بذلك؟ ثم بين هل الصفير ضمن الصفات القوية أم الضعيفة؟ ولماذا؟

س٤٣ : حدد موضع خروج أحرف الصفير بالضبط؛ موضحًا الخطأ الذي يقع فيه البعض في وضع اللسان مع الأسنان مستشهدًا بقول ابن الجزري في ذلك.

س ٤٤ : وضح هل الصحيح أن يقتصر الصفير على حروف السين والصاد والزاي؟ أو أن الصفير يشمل كل من « الفاء » و« الثاء » و« الشين » كما ذهب البعض؟ وما قولك في ذلك؟

س٤٥ : عرف القلقلة لغة واصطلاحًا، ثم بين هل هي صفة لازمة أو عارضة؟ موضحًا الراجح من الأقوال في عدم قلقلة « الهمزة » و« الضاد »، مبينًا لماذا منعنا القلقلة من « الدال » الساكنة عند إدغامها في « الدال » المتحركة في قوله تعالى: « قد دخلوا »؟ ولماذا لم يمنع الهمس من « التاء » عند إدغامها في « التاء » المتحركة؟ في قوله : «كانت تأتيهم».

س٤٦ : وضح مراتب القلقلة، مبينًا هل تكون في الحرف المتحرك؟ وإذا كانت في الحرف المتحرك فلماذا لم تقلقل؟

س٤٧ : ما هي أحرف القلقلة عند القدامى والمحدثين من علماء الأصوات؟ مبينًا هل تعتبر القلقلة فاصلًا صوتيًا يمنع الإدغام أو ماذا؟ وضح قولك بالدليل، وما ردك على من جعل صفة الشدة هي السبب في القلقلة فقط دون صفة الجهر؟.

س٤٨ : وضح لماذا ظهرت القلقلة في الحرف الساكن دون المتحرك؟ مبينا أقوال أهل العلم في هذه الصفة موضحًا أرجح الآراء، ذاكرًا هل تضم « الهمزة » إلى حروف القلقلة لاتصافها بالجهر والشدة اللذين في حروف القلقلة؟ أو ماذا؟ ولماذا؟

س٤٩ : اشرح قول ابن الجزري:

وبـيـنـن مـقـلـقـلا إن سـكـنـا وإن يكن في الوقف كان أبينا

س٥٠ : ما هي أقسام القلقلة؟ وما هي آراء أهل العلم في كيفية آداء القلقلة؟ رجح أفضل الآراء من وجهة نظرك، مرتبًا حروف القلقلة من حيث الوضوح ومن حيث القوة، معللًا لماذا كانت القلقلة في حروف اللسان والشفاه دون غيرهما؟

س٥١ : اذكر الأخطاء المحتملة من بعض القراء في نطق القلقلة، مبينًا أوجه الشبه والخلاف بين القلقلة والحركة في منع الإدغام إذا توفرت شروطه، موضحًا هل تعتبر القلقلة بذلك فاصلًا صوتيًا؟ بين صحة كلامك مسترشدًا بالمقاطع الصوتية، موضحًا الفرق بين المقطع المقعد والمقطع المسموع.

س٥٢ : ما هي حروف القلقلة؟ وما قولك في من أضاف «الهمزة» و«الكاف» و«التاء» و«الضاد» إلى حروف القلقلة؟ وما هي أقوال أهل العلم التي تبين أن القلقلة صويت؟ وإذا كانت كذلك فهل تأخذ القلقلة جزءًا من الحركة نتيجة تحريك المخرج؟ أو ماذا؟.

س٥٣ : لماذا لم تكن «الهمزة» ضمن أحرف القلقلة بالرغم من أنها تتصف بالشدة والجهر كحروف القلقلة؟ وما ردك على من ادعى أن القلقلة من الصفات الضدية؟ مبينًا سبب قوله هذا.

س٥٤ : ما ردك على من يتطاول على العلامة المتولي ويدعي أن القلقلة لا تميل للحركة حتى لا تشتبه بالروم متناسيًا أن الروم لا يدخل في

المفتوح عند القراء لقول العلامة الشاطبي ولم يره في الفتح والنصب قارئ...... إلخ؟ يرجى استخدام الأسلوب العلمي في الرد.

س٥٥: عرف اللين لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفه؟ ولماذا سميت بذلك؟ وهل هي ضمن الحروف القوية أو الضعيفة؟ موضحًا لماذا منع المد من حروف اللين إذا جاءت بعدها همزة قطع حال الوصل؟ ولم يمنع من حروف المد؟.

س٥٦: اعقد مقارنة بين حروف المد وحروف اللين، وبين حروف اللين وحروف البينية، موضحًا أوجه الشبه وأوجه الخلاف موضحًا ما فائدة ذلك؟ مبينًا بعض الأخطاء التي تقع من البعض في نطق أصوات اللين؟.

س٥٧: عرف الانحراف لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفه؟ ولماذا سميت بذلك موضحًا كيفية الانحراف؟

س٥٨: ما هي صفات القوة؟ وما هي صفات الضعف؟ موضحًا الحروف القوية والحروف الضعيفة، وما هو الضابط لكل منهما؟ مبينا آراء أهل العلم في حروف الانحراف، موضحًا هل الانحراف انحراف مخرج أو انحراف صوت؟ أو انحراف صفة؟ وهل انحراف اللام يشبه انحراف الراء؟

س٥٩: هل تدخل «النون» ضمن حروف الانحراف كما ذهب البعض؟ ولماذا؟ اذكر مراتب الانحراف، مبينًا الأخطاء التي تقع من البعض في صفة الانحراف، موضحًا هل الانحراف يعتبر من صفات القوة أم من صفات الضعف؟ ولماذا؟ وهل يعتبر الانحراف من الصفات المحسنة أو من الصفات المميزة؟ ولماذا؟.

س٦٠: ما هو التكرير لغة واصطلاحًا؟ وما هي حروفه؟ موضحًا هل هي ضمن الصفات الذميمة أو ضمن الصفات المحمودة؟ وكيف نتغلب عليها؟ موضحًا المسافة المفترض أن يتردد فيها اللسان عند نطق الراء، موضحًا عيوب القراء في ذلك مبينًا هل معنى شدة إخفاء التكرير يعني منعه بالكلية؟ أو ماذا؟.

س٦١: ذهب الفراء ومن وافقه من العلماء إلى أن كلًا من « اللام » و « الراء » يخرجان من مخرج واحد؛ فكيف تفرق بين الحرفين في النطق مبينًا صفات كل منهما اللازمة والعارضة؟ ثم بين هل هما ضمن صفات القوة أو صفات الضعف؟.

س٦٢: قال ابن الجزري:

وأخف تكريرا إذا تشددا

بين ابن الجزري أن القارئ لا بد أن يخفي تكرير الراء حال تشديدها؛ ولكن بعض القراء فهم هذا الكلام خطًا وضيَّع حرف الراء بعدم إخراجه من مخرجه أو إعطائه صفات لم يتصف بها، وضح مخرج الراء، وصفاته مبينًا كيف توجه هذا المخطئ إلى النطق الصحيح للراء؟ موضحًا له مقصود قول ابن الجزري؟ مبينًا له وضع وشكل الشفاه عند نطق « الراء » موضحًا له كذلك خطأ من حرك الفك السفلي اتجاه العلوي عند نطق « الراء »؟.

س٦٣: أكمل: قال العلامة المارغني في النجوم الطوالع: اللصق المحكم يكون بحيث لا في ....و........؛ لأن

. . . . في لصق . . . . حتى

ينحصر . . . . .يجعل الراء. . . . . . وهي في الأصل

. . . .

س٦٤ : عرف التفشي لغة واصطلاحًا؛ موضحًا حروف التفشي؟ وهل يعتبر التفشي من صفات القوة أو من صفات الضعف؟

س٦٥ : ما هي الصفات الأخرى التي تتصف بها حروف التفشي؟ مبينًا رأي المحدثين في حروف التفشي، موضحًا لماذا أدغمت « اللام » في « الشين » ولم يدغم فيها أي من « الجيم » و « الياء » بالرغم من اتحادهما في المخرج؟

س٦٦ : بين لماذا لم ترد أمثلة كثيرة في إدغام « الشين » في غيرها من الحروف؟ ذاكرًا مراتب التفشي والأخطاء التي تقع من البعض في التفشي؟

س٦٧ : ما الفرق بين الاستطالة والمد؟ ولماذا لم يعترف المحدثون من علماء الأصوات بصفة الاستطالة في الضاد؟ موضحًا لماذا سميت الاستطالة بذلك؟ وهل هي من صفات القوة أو من صفات الضعف؟ موضحًا كذلك لماذا لم ترد أمثلة في إدغام الضاد في غيرها من الحروف إلا في النذر اليسير؟ ما أسباب ذلك؟ مبينًا هل الاستطالة من الصفات المحسنة أم المميزة؟ ولماذا؟

س٦٨ : عرف الاستطالة لغة واصطلاحًا؛ وما هي حروفها؟ وما هي مراتبها؟ وما الفرق بينها وبين التفشي والانحراف؟

س٦٩ : عرف الغنة لغة واصطلاحًا، مبينا هل الغنة صفة أو حرف؟ وما وجه

الشبه بينها وبين حروف المد؟ ولماذا قبلت الغنة التفخيم والترقيق دون موصوفها؟ وهل الغنة مرتبطة بـ« النون » و « الميم » فقط أو ماذا؟

س٧٠: ماذا تقول فيمن يخرج حروف المد والحركات القصيرة فيها صوت الغنة؟ موضحًا ما الفائدة من تقسيم الصفات إلى عامة وخاصة؟.

س٧١: تنقسم الصفات إلى قسمين أصلية وعارضة؛ فما ضابط كل منهما موضحًا حال « الراء » مع كل منهما؟

س٧٢: وضح معنى الخفاء لغة واصطلاحًا مبينًا سببه؟ وحروفه؟ وكيفية علاجه؟ مبينًا لماذا كان الخفاء من الصفات الذميمة؟ وكيف نتخلص من الخفاء في حروف المد؟ وكيف نتخلص منه في الهاء؟ موضحًا لماذا خصت الهاء من بين الحروف الصحاح بمد الصلة؟.

س٧٣: تنقسم الحروف الهجائية إلى حروف مفخمة، وحروف مرققة، بين إلى أي أنواع الصفات ينسب التفخيم والترقيق؟ مبينًا مراتب التفخيم؛ موضحًا الآتي:

أ- أي الحروف الهجائية لا يتصف بالتفخيم النسبي؟

ب- ما هو أقوى الحروف الهجائية من حيث التفخيم؛ وما هو أضعفها؛ ولماذا؟ موضحًا مراتب التفخيم في الحروف الهجائية سواء على مستوى الحروف أم على مستوى الحركات.

س٧٤: بين مذاهب أهل العلم في مراتب التفخيم، ولماذا أطلق على كل من « اللام » و « الراء » شبيهًا حروف الاستعلاء؟

س٧٥: فخمت « الخاء » تفخيمًا نسبيًا إذا جاءت ساكنة بعد كسر، أو جاءت متحركة بالكسر؛ وإذا نظرنا إلى « خاء » « اخراج » وجدناها لم تخضع للتفخيم النسبي فلماذا؟

س٧٦: وضح المقصود من قول العلامة السمنودي:

أعلاه كطائف فصلى فالغرفات فاقترب فظل

س٧٧: وضح المقصود من قول العلامة المتولي:

فما أتى كم قبله من حركة فافرضه مشكلا بتلك الحركة

س٧٨: وضح هل المقصود بأقل مراتب التفخيم ترقيق الحرف؟ أو ماذا؟

س٧٩: لماذا أطلق على كل من « الغين، والقاف، والخاء » تفخيمًا نسبيًا عند تحركهما بالكسر أو سكونهما بعد كسر دون غيرهما من حرف التفخيم؟

س٨٠: اشرح المقصود من قول العلامة المتولي:

فهي وإن تكن بأدنى منزلة فخيمة قطعًا من المستفلة

فلا يقال إنها رقيقة كضدها تلك هي الحقيقة

ثم بين لماذا وصفت « اللام » و« الراء » من بين حروف الاستفال بالتفخيم والترقيق؟ موضحًا صفات « الألف » المدية؛ وهل توصف بصفات أصلية وعارضة؟ أو ماذا؟

س٨١: ذكر بعض أهل العلم أن « الألف » المدية لا توصف بصفات مستقلة؛ بل هي تابعة لما قبلها؛ فما قولك في ذلك؟ مستخدمًا أسلوبًا علميًا مقنعًا في الرد على ذلك.

س٨٢: ما هو مقصود ابن الجزري في قوله:

وباء برق باطل بذى فاحرص على الشدة والجهر الذي فيها..........

مبينًا الحالات التي تفخم فيها « لام » لفظ الجلالة « الله »؛ والحالات التي ترقق فيها.

س٨٣: دارت « الراء » بين التفخيم والترقيق بالرغم من أنها تتصف بالاستفال.

من خلال هذه العبارة وضح الآتي:

- لماذا ألحق العلماء « الراء » بحروف التفخفيم؟
- الأحوال التي تفخم فيها « الراء »
- الأحوال التي تفخم فيها « الراء » وترقق والتفخيم أولى من الترقيق
- لماذا تم ترقيق « راء » **القطر**؛ وتفخيم « راء » **مصر**؛ وما علة من فخم « راء » **القطر** ورقق « راء » **مصر**؟
- لماذا فخمت « راء » **فرقة**؟ ودار الخلاف بين الترقيق والتفخيم في « راء » « **فرق** »؟

س٨٤: ما هي أحكام الراء الساكنة سكونًا عارضًا؟

س٨٥: راء كل من: « **يسر، أسر، نذر** »؛ وردت في القرآن الكريم، واختلف العلماء فيها بين التفخيم والترقيق؛ وضح ما سبب التفخيم فيها؟ وما سبب الترقيق؟؛ وأيهما مقدم في الأداء؟ ولماذا؟

س٨٦: « الألف » اللينة حرف يوصف بصفات عدّة كأى حرف من حروف الهجاء، ولكنه حال التفخيم والترقيق لا يوصف بصفات مستقلة بل يكون تابعًا لما قبله؛ من خلال هذه العبارة وضح الآتي:

أ- الصفات اللازمة لـ« الألف »

ب- الصفات العارضة لـ« الألف »

ج- ما ردك على من ادعى أن « الألف » ليس لها صفات مستقلة بحجة أن مخرجها مقدر؟ وكيف تبين له كيف تتبع « الألف » ما قبلها من جهة التفخيم والترقيق فقط؟.

س٨٧: ذكر البعض أن الضابط في الصفات العارضة هو أن الصفة تلازم الحرف في كل أحواله، وبناء على ذلك يكون التفخيم ضمن الصفات الأصلية بالنسبة للحروف المفخمة وجهًا واحدًا، وكذا الترقيق بالنسبة للحروف التي تتصف بالترقيق وجهًا واحدًا، ولا يصح إدراجه ضمن الصفات العارضة.

ناقش هذه العبارة موضحًا الصواب من الخطأ فيها.

س٨٨: وضح الأسباب التي تؤدي إلى نطق الحرف معيبًا؟ وما أسباب تغلب صفة على صفة عند تركيب الحروف في الكلمة؟

س٨٩: تكلم عن أخطاء الحروف الهجائية مبين الأخطاء المفردة والتركيبية في حروف الجوف.

س٩٠: تكلم عن أخطاء القراء في « همزة » القطع و« الهمزة » المسهلة كذلك، ثم تكلم عن أخطاء « الهاء » و« الحاء » و« العين »، مبينًا

ماذا يحدث لـ « الهاء » إذا جاورت الهمزة الشديدة؟ أو إذا جاورت حرفًا مجهورًا كالزاي مثلًا؟ وماذا يحدث لها عند تكرارها؟ وما هو المطلوب من القارئ فعله في هذه الحالات؟ وما هي الأخطاء المتوقعة نتيجة المجاورات السابقة؟.

س٩١: ما هي الأخطاء التي قد يقع فيها القراء عند نطقهم لكل من « الغين » و « الخاء » و « القاف » و « الكاف »، سواء الأخطاء المفردة أو التركيبية؟ مبينًا ما الخطأ المتوقع عند مجاورة « الغين » لـ « القاف » أو « الخاء »؟ وماذا لو جاورت « الغين » « الخاء » أو العكس؟ وما المفترض فعله من القارئ إذا جاورت « الكاف » « القاف »؟

س٩٢: تكلم عن أخطاء حروف وسط اللسان موضحًا سبب الوقوع فيها؟ موضحًا كذلك الصفات التي فرقت بينهم في السمع؟ وما هي الأخطاء المحتملة إذا جاورت « السين » « الجيم »؟ أو جاورت « الجيم » « الواو »؟ أو جاورت « الكاف »؟ وما هو المطلوب من القارئ فعله لتجنب هذه الأخطاء؟

س٩٣: وضح أخطاء « الطاء » و « السين » و « الصاد » و « الظاء »؟ موضحًا الفرق بين أخطاء كل حرف في صورة مقارنة؟ مبينًا ماذا يحدث لو جاورت « الصاد » « الهمزة »؟ أو « الباء »؟ أو جاورت « الطاء » « التاء »؟ أو « الهاء »؟ وماذا يحدث كذلك لو جاورت « الظاء » « الثاء »؟ أو أي حرف مهموس؟ وما المطلوب فعله من القارئ لتجنب ذلك؟.

س٩٤: وضح أخطاء كل من « التاء، والدال، والزاي، والثاء »، موضحًا الفرق في الأخطاء التي تقع في هذه الحروف، مبينًا ماذا يحدث لو

جاورت الدال التاء أو جاورت الزاي الثاء أو جاورت الثاء التاء، وما هو المطلوب من القارئ فعله لتجنب ذلك؟

س٩٥: وضح أخطاء القراء في نطق كل من « الفاء، والباء، والواو اللينة »، وكذا « الذال » عاقدًا مقارنة في صورة جدول، مبينًا ماذا يحدث لو جاورت « الفاء » « الباء »؟ أو « الميم »؟ أو جاورت « الواو » « التاء »؟ أو « الكاف »؟ أو أي حرف شديد؟ أو جاورت حرف مد؟ وماذا يطلب من القارئ لتجنب فعل ذلك الخطأ؟

س٩٦: وضح الأخطاء النبرية التي تقع من بعض القراء بسبب الزوائد الصرفية السابقة، موضحًا ما هي الزوائد الصرفية؟ وما هي أقسامها؟ ضاربًا أمثلة من عندك إن أمكن لتوضيح هذا النوع من الأخطاء؟

س٩٧: وضح كيف يتم نطق الكلمة الواحدة كأنها كلمتين؟ وما سبب الوقوع في هذا الخطأ؟ وكيف يكون العلاج من هذا الخطأ؟ ثم استخرج من الآية الكريمة الأخطاء النبرية المتوقعة موضحًا من منها يغير المعنى؟ ومن لا يغير المعنى؟ ولماذا؟ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١١٤] [البقرة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المَائدة: ٤٦] [المائدة: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [التوبَة: ١٢٧] [التوبة: ١٣٧]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ [التوبَة: ١٢٩] [التوبة: ١٣٩].

س٩٨: ما الذي جعل القارئ ينطق الكلمتين كأنهما كلمة واحدة؟ وكيف تبين هذا الخطأ مع شرح كيفية وقوعه وكيفية علاجه؟.

س٩٩: ما هي الأخطاء النبرية الأخرى التي تقع من بعض القراء؟ وهل تعتبر هذه الأخطاء من اللحن الجلي؟ أو من اللحن الخفي؟ ولماذا؟

س١٠٠: عرف المقطع الصوتي مبينًا كيفية تكوينه؟ ومم يتكون؟ وما هي أنواع المقاطع في اللغة العربية؟ مبينا أي المقاطع منبورًا في الكلمات العربية المتنوعة؟ وأي من أنواع المقاطع يكثر وقوعه في اللغة؟ لماذا؟

س١٠١: ما الفرق بين نبر الجملة ونبر الكلمة؟ وما هي مواضع استخدام كل منهما؟

س١٠٢: ما هو النبر؟ وما فائدة معرفته؟ وما كيفيته؟ وما هي أقسامه؟ وماذا تعرف عن المقطع المقعد والمقطع المسموع؟ وما فائدة معرفة هذا النوع من المقاطع في دراسة التجويد؟.

س١٠٣: تكلم بالتفصيل عن شبهة « الضاد » الشبية بـ« الظاء »، مبينًا صحة أو خطأ من ذهب إلى التشابه بينهما في النطق.

س١٠٤: بين الشبهة التي أثيرت بخصوص عدم خروج طرف اللسان خارج الثنايا العليا عند نطق كل من « الظاء » و« الثاء » و« الذال »؟ مبينًا أقوال أهل العلم القدامى في خروج رأس اللسان من عدمه؟ وما قولك فيمن قال بخطأ من أخرج اللسان؟ مبينًا هل تسمية الخليل لهذه الحروف باللثوية تسمية صحيحة؟ أو ماذا؟

س١٠٥: ما قولك في الشبهة التي أثارها البعض في أن ابن الجزري كان يقصد بالغنة أنها حرف وليست صفة؟ ما دليلك على خطأ كلام هذا القائل مستشهدًا في مناقشاتك بأقوال أهل العلم في هذا الموضوع، وخاصة شراح الجزرية.

س١٠٦: ما قولك فيمن قال إذا أردنا أن ننطق «الجيم» الفصيحة فلا بد أن نبدأ بـ«الدال»؟ مبينًا سبب وقوعه في هذه الشبهة، موضحًا ما كان يعنيه علماء الأصوات عند شرحهم كيفية خروج «الجيم» الفصيحة؟

س١٠٧: ما ردك على من قال إن صوت «الزاي»، و«السين»، و«الصاد» يكون رأس اللسان مقابلًا لصفحتي الثنايا السفلى وليست العليا؟ فماذا تقول له وكيف تشرح له قول ابن الجزري من فوق الثنايا السفلى؟ وكيف تبين له إن العبرة بالنقطة التي يحتك فيها الصوت.

س١٠٨: إذا كان رأس اللسان يقارب صفحتي الثنايا السفلى فالعبرة بالمكان الذي يحتك فيه الصوت الذي يخرج، من خلال هذه العبارة وضح لمن ادَّعى خروج صوت حروف الصفير من بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين السفليتين خطأ مذهبه، ثم وضح كذلك قولك فيمن قال إن مخرج هذه الحروف من بين الثنايا العليا والثنايا السفلى؟ وأيهما أدق وأقرب لمذهب الجمهور من الآخر؟ ولماذا؟ وما دليلك العلمي على ذلك؟

س١٠٩: ما قولك فيمن أثار شبهة جديدة لم يسبقه إليها أحد «وهي أن القلقلة لا تميل إلى أي حركة» مخالفًا بذلك الرأي الصحيح عند أهل العلم بالرغم من اتفاقنا معه في طريقة نطقها؟

س١١٠: كيف توضح صحة قول العلامة المتولي في القلقلة في أنها صويت أقرب إلى حركة الفتح؟ وكيف توضح أن العلامة المتولي اختار حركة

الفتح دون غيرها لمعرفته أنه لا يدخلها روم ولا إشمام، لقول الشاطبي: «ولم يره في الفتح والنصب قارئ وعند إمام النحو في الكل أعملا»؟

س١١١: كيف توضح خطأ وعدم فقه من نقض كلام المتولي في القلقلة؟ وكيف توضح أيضا أن الملاحظة والتجربة والدراسة الصوتية تؤيد كلامه العلامة المتولي؟

* * *



الفهارس الفنية



الفهارس الفنية

* * *

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف: ٢٠٥٥٦٨٨-٤٣٠٧٥٢٦ القاهرة